١٠ قروش — AL HILAL -- January 1958 — ١٩٥٨

عدد ممتاز

العرب والإسلام في القرن العشرين

دار الهلال
تقدم
مع مطلع العام الجديد
مجلتها الشهرية
حواء الجديدة
تصدر يوم
١٤
يناير ١٩٥٥
٨٠ صفحة • بسعر ٥ قروش

الجزء ١

الهلال

المجلد ٦٣

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يناير ١٩٥٥

جمادى الأولى ١٣٧٤

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٠ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٨٠ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

مجلة الشرق الاولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة

طبيب الهلال

العرب والاسلام : اهتمت الهلال باصدار هذا العدد الممتاز فى هذه الآونه التى يتجه فيها العرب والمسلمون فى جميع الاقطار الى نهضة جديدة اساسها التعاون لاحياء مجد الشرق ، والدفاع عن كرامته وحرياته ، والعمل لخير ابنائه ، واقامه صرح قوته واستقلاله

ولا ريب ان العرب سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين يشاركون اخوانهم المسلمين فى الشرق الاسلامي كله فى حضارتهم وتاريخ مجدهم ، وفى مصالحهم واهدافهم . لان الاسلام دين عربى ، وهو جامعة كبرى ينضوى تحتها العربى ، والتركى ، والايرانى ، والافغانى ، والباكستانى ، والصينى والأندونيسى والافريقى .. ولان الاسلام ليس دينا فقط ، بل هو نهضة حددت حياة الشرق واهله ، وغيرت وجه التاريخ العام ، وانشات حضارة جديدة دعاها رجال العلم والتاريخ « الحضارة الاسلامية » ، وسماها جوستاف لوبون وبعض علماء الغرب : « حضارة العرب » لانهم هم الذين حملوا شعله الاسلام ، واوجدوا كيان الحضارة الاسلاميه ، واسسوا اكبر امبراطوريه فى الشرق من اقاصي الصين شرقا الى شواطىء الاطلنطى غربا ، ومن تخوم القسطنطينية شمالا الى بحر الهند وافريقا الجنوبيه جنوبا . ولقد كان جوستاف لوبون منصفا للعرب وفتوحاتهم العظيمة أكثر من المؤرخ العربى ابن خلدون الذى خلط بين بداوة الاعراب وحضارة العرب ، واتهم العرب بانهم ابعد الناس عن سياسة الملك ، وانهم اذا راموا التوسع السياسي من طريق الحرب لا يتغلبون الا على السهول والبسائط دون المواقع الجبلية وقد كان ابن خلدون وهو المؤرخ الفيلسوف متأثرا بحالة خاصة جعلته ناقما على الاعراب الذين وفدوا على المغرب فى القرن الخامس الهجرى ، وعاثوا فيه فسادا ، وليسوا هم العرب الامجاد أهل السياسة والرياسة والكياسة ، الذين دانت لهم أعظم الامصار ، وانهارت أمامهم جيوش الفرس والرومان ، وحطموا فى طريقهم أمنع المعاقل والحصون ، واجتازوا أعلى القمم والجبال وشقوا احطر الانواء والبحار ، واسسوا فى كل قطر فتحوه حكما عادلا ، وسياسة رشيدة ، وحضارة جديدة ، حتى قال عنهم جوستاف لوبون : « ان لفتوحات العرب طابعا خاصا لا تجد مثله فى فتوحات الامم الاخرى . ذلك ان العرب انشاوا بسرعة حضارة جديدة كبيرة

الاختلاف عن الحضارات التى ظهرت قبلها ، وتمكنوا بحسن سياستهم من حمل امم كثيرة على انتحال دينهم ولغتهم وثقافتهم . ولم يشذ عن ذلك اقدم الشعوب كالمصريين والهنود »

ولو ان ابن خلدون عاش فى القرن العشرين ، ولم يكن متأثرا بالحوادث التى أحاطت به لاسباب هذه الحقيقة ، بل لشاهد تلك النهضة المباركة ، التى نهضتها الامم العربيه والاسلامية فى القرن العشرين ، ولاعجب بتلك العزة الاسلامية ، وتلك النخوة العربيه ، والكرامه الذاتيه التى بعثت المسلمين والعرب فى مختلف الاقطار على استعادة ما كان لهم من سيادة ومجد اثيل

آمال فى القرن العشرين : كان القرن العشرون فألا حسنا للأمم العربيه والاسلامية .. ففى هذا القرن نهضت تركيا من كبوتها نهضه جديدة ، واستقلت العراق والحجاز وسورية ولبنان والاردن ، وحصلت على استقلالها وحريتها كل من مصر وباكستان واندونسيا ، وفكت من عقالها الافغان وايران وليبيا .. ولكن بلادا عربيه واسلاميه ما تزال حتى الآن ترزح تحت ويلات الاستعمار كتونس والجزائر ومراكش ، ويعامل المستعمرون اهلها بالوان من الاستبداد .. لقد كانت فرنسا أول رافع للواء الحريه فى التاريخ الحديث ، فما بالها تعمل لمحاربة الاحرار وهدم الحريه بين قوم ينشدونها وينشدون الكرامة والسلام ؟. لقد اصدرت فرنسا وانجلترا فى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ تصريحا على أثر انتهاء الحرب العالميه الاولى اعترفت فيه كل من الدولتين بحرية الأمم التى كانت تحت سيطرة الاتراك ، ومنها أمم المغرب وقالتا فيه :

« ان السبب الذى من أجله حاربت فرنسا وانجلترا فى الشرق تلك الحروب التى اهاجتها مطامع الالمان ، انما هو لتحرير الشعوب التى رزحت اجيالا طوالا تحت سيطرة الاتراك تحريرا تاما ، واقامة حكومات وطنيه تستمد سلطتها من اختيار الاهالى الوطنيين اختيارا حرا . وليس من غرضهما ان تكرها اهالى هذه المناطق على حكم لا يريدونه ! »

وهذا التصريح الذى كان — ولا يزال — وثيقة تاريخيه ، ما لبثت فرنسا ان نقضته باحتلالها سورية ولبنان ، ثم بتوطيد احتلالها فى تونس والجزائر ومراكش .. وها نحن اليوم ، وبعد الحرب العالميه الثانية التى كافحت فيها فرنسا من أجل الحرية وذاقت فيها مرارة الاستبداد ، نرى الحريه فريسة فى تلك البلاد ، ونرى مأساتها تتكرر فى اقسى صورها ، على الرغم من هذا التصريح وعبرة الحرب الاخيرة ، وعلى الرغم من ميثاق هيئة الأمم المتحدة . وعلى الرغم من دروس الحرية التى تلقاها المستعمرون فى التاريخ تلك الحرية التى لم تقهر ، ولا يمكن ان تقهر ، والتى قضت على اعدائها فى الماضى ، ولا يمكن ان يقضوا عليها فى المستقبل ، مهما تسلحوا بالقوة ، ومهما مد لهم الزمان فى الظلم والطغيان

المستقبل للشرق : كانت الحروب التى انتابت البلاد العربية والاسلامية فى القرون الوسطى وبالا على العرب والمسلمين ، فأوقفت فتوحاتهم ، وشوهت امجادهم ، واضعفت شانهم ، حتى وقعوا فريسة للمستعمرين فى كل قطر من الاقطار . وقد عمل المستعمرون لزيادة ضعفهم وتفريق كلمتهم وتفشى الجهل والفقر بينهم . ووجد المشعوذون والدجالون فرصا كثيرة لنشر الخرافات والترهات بين الكثيرين ، فخبا نور الدين الصحيح ، واصبحت تلك الخرافات عالقة بأذهانهم كما تعلق الطفيليات بالجسم البشرى فتصيبه بالضعف والمرض ، وقد فعلت فى نفوس العامه ما فعلت ، حتى اصبح الاسلام ــ كما قال الشيخ محمد عبده ــ محجوبا بالمسلمين

وقد اراد الله لهذا الدين ــ وهو قوة روحيه عظيمه ــ ان يبعث فى العصر الحديث رجلين عظيمين هما السيد جمال الدين الافغانى ، وتلميذه الشيخ محمد عبده . فكشفا عن معدنه الاصيل الذى حجبه الدجالون والمشعوذون زمنا طويلا ، واعانهم على ذلك المستعمرون . فتولى الاول كفاحه فى أواخر القرن التاسع عشر حتى توفى سنه ۱۸۹۷ وتولى الثانى اصلاحه فى أوائل القرن العشرين . وكان لهما الفضل الاكبر فيما ظهر فى هذا القرن من اصلاح دينى وقومى ، وفيما وجها اليه العرب والمسلمين من تحسين احوالهم والاخذ بأسباب الرقى الحديث ، والاستفادة من تجارب الأمم الراقيه التى كشفت اسرار الحياة بممارستها للعلوم التجريبيه التى احدثت نهضه جديدة فى العالم الحديث

ولقد أخذ الشرق الذى قاد العالم طوال الفى سنه ، يستيقظ مرة اخرى ليبنى مجدا جديدا ، ويوطد دعائم عزته واستقلاله . وليس من البعيد أن يعود الى قيادة أمم العالم فى المستقبل ، خصوصا وقد بدات تظهر الى جانب ثروته الروحية العظيمه ثروات مادية كبرى ، فى معادنه وباطن ارضه ، وفى ذكاء اهله واستعدادهم للرقى ، وفى موقعه السياسى والجغرافى ــ ذلك الموقع الذى سيجعله ذا مذهب وسط بين الرأسماليه والاشتراكية ، وحدا فاصلا بين سياستين متناوئتين تخطب كل منهما صداقته . وهو الى ذلك مهد الدينين العظيمين : الاسلام والمسيحيه ، اللذين تعتنقهما الاغلبيه العظمى فى العالم التى سئمت الماديه واصبحت تعمل لرفع المستوى الروحى بين الافراد والجماعات

ولا ريب ان انقاذ العالم من الانحطاط والانانيه والعدوان لا يجىء الا عن طريق التربيه الروحيه التى يدعو اليها هذان الدينان ، فجدير بالشرق العربى والاسلامى ان يحظى بما يهدف اليه من سيادة ورقى ، وان يقود العالم الانسانى فى المستقبل الى المحبه والرقى والسلام الدائم

طاهر الطناحى

« غاية رسالة الاسلام اثارة ما فى الفطرة الانسانية من اشواق الى الله وانارة الطريق اليه »
فاذا انتهى الانسان الى هذه الغاية امتلأ قلبه بالخير واشرقت نفسه بالفضيلة »

رسالة الاسلام فى القرن العشرين

بقلم الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى

وزير الأوقاف

هذا التحديد لـ « رسالة الاسلام فى القرن العشرين » لا بد أن يكون منظورا اليه لغاية خاصة اقتضته ودعت الى هذا التحديد .. وكأنى « بمجلة الهلال » وقد رأت هذا العصر بدعا بين عصور الانسانية ، بما مكن للناس فيه من وسائل الحياة الرافهة ، وبما زخرت به دنياهم من ألوان معجبة ، استهوت الناس وأذهلتهم عن معانى الروح ، فغرقوا فى لجج المادية ، وتنكروا للأديان ، وغشيتهم غاشية الزيغ والالحاد .. كأنى « بمجلة الهلال » وقد نظرت نظرتها تلك الى هذا العصر فأرادت أن تطب للانسانية وتلتمس لها الدواء فى حمى الدين ، وتطلب لها السلامة فى ظلاله .. فمدت بصرها الى الاسلام تستطلع ما عنده لانقاذ هذا العالم المذهول بمفاتن دنياه عما يحيط به من بلاء ويتهدده من خطر

والا فان رسالة الاسلام رسالة عامة شاملة ، لا يحدها زمان ولا مكان ، فهى رسالة الانسانية جميعها الى كل امة وفى كل عصر . وليس للقرن العشرين فيها أكثر من غيره من القرون ...

فالانسان فى نظر الاسلام هو الانسان منذ بدء الخليقة الى اليوم وما بعد اليوم والى أن يرث الله الارض ومن عليها . وأدواء الانسانية هى أدواؤها المتأصلة فيها ، الكامنة فى كيانها ، السارية فى مشاعرها وأحاسيسها ، لا يخلو منها انسان ، ولا يتجرد منها بشر ، ولا تنسلخ عنها أمة من الأمم ولا جيل من الأجيال ... « فطرة الله التى فطر الناس عليها .. لا تبديل لخلق الله »

والدواء هو الدواء .. تحمله رسالة الاسلام الى العالم فى مختلف أممه وعصوره .. وتسكبه فى النفوس ، رحمة وهدى ، وسكينة وأمنا ، لتصح به انسانية الناس وتصطلح عليه عواطفهم المضطربة ، وتجتمع اليه نوازعهم المتباينة ، « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .. « قل هو للذين

آمنــوا هـــدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى . اولئك ينادون من مكــــان بعيد »

كثيرا ما كان يعرض للانسانيــة عارض حاد ، يختل به ميزان حياتها اختلالا واضحا ، ويصــبح وجودها مهددا بالفنـــاء ان لم تتحول بهـــا الاحوال ، وتتغـــير فيهـــا النظـــم والاوضاع ، وينتقل النـــاس نقـــلة كبيرة تباعد بينهم وبين ما هم فيـــه من دواعى الانحلال والهلاك .. وقد يحتـــاج الامر الى معجزة ، فتـــاتى حينئذ رسالة السماء فى ابانها .. لدفع الخطر وازاحة البـــلاء .. ثم تنتهى المعجـــزة وتذهب آثارها ، وتمضى الحياة فى طريقها .. الى ان يلم بها الداء ، وتعاودها النكسة .. فتاتى المعجزة ، ويكون الدواء .. وهكـــذا ، الى ان جاءت رســـالة الاســـلام ، وجاءت معهـــا المعجـــزة الخالدة التى لا تنتهى عند زمان ، ولا تقف عنـــد حد ، فهى الدواء العتيد الماثل لكل مايتهدد الانسانية او يلم بها من خطر

كان بنواسرائيل شعبا مستضعفا مستذلا ، قد وقع تحت سلطـــان فرعون وجبروته ، فاخذهم بالبطش والهـــوان ، وضرب عليهـــم الذلة والمسكنة ، وتحول المستعبدون تحت هذا السلطان الباطش دمى متحركة وانسانيـــة متبلدة متحجـــرة ، لا تعرف شرا ولا خيرا ، ولا تحس حياة ، ولا موتا

عبودية لم يشهد التاريخ البشرى لها مثيلا .. فكان لا بد من معجزة قاهرة تحيى هذا الموات ، وتعيـــد الى تلك الاشباح المتحـــركة بعض ما فى الانسان من خصائص ومميزات

وتاتى المعجزة ويستخلص موسى قومه من هذا البلاء ، ويخرجهم من هذا الذل ويدفع بهم الى الحيـــاة الحرة الطليقة .. بعـــد ان يصحح عقيدتهم ، ويقيمهم على الطـــريق القويم والمنهج القاصد ..

ولـــكن سرعان ما ينحرف القوم عن الهدى ، وتتحول بهم الاحوال ، فاذا هم عباد مال ، وطلاب دنـــيا ، واذا هم حرب على من ليس منهم ، وعداوة مستعرة للناس جميعا ..

وكانما هـــذا التهـــالك على الدنيـــا والتكالب على جمع المال ، تعويض لما لبثوا فيه من حرمان تعاقبت عليه اجيالهم واخذ به آباؤهم واجدادهم

وكانما هـــذه العـــداوة المضمرة للناس جميعا انتقام لهذا الاذلال الذى لبثوا فيه احقابا ، واخذوا به اجيالا

هذه انســـانية مريضة بافتك الادواء التى تهددها وتهدد البشرية جميعا ، فلا بقاء للحيـــاة فى مجتمع شره ، يتربص بالنـــــاس الدوائر ويتحين لهم المصارع ، ولا بقاء لحياة يقوم على جوانبها هذا الداء العياء

وجاءت رسالة عيسى لتصد هـــذا التيار الجارف الذى طغى على الروح وكتم انفاســـها ، وكان من الطبيعى لانجـــاح هـــذه الرسالة ان تنحاز دعوتها كلها الى جانب الروح ، فتدعو الى الزهـــد ، والى اطراح المـــادة

وازدراء الحياة ، والى المحبة والسلام بل والى الخضوع والاستسلام

انها دعوة قاسية ، ودواء شديد على النفس استساغته ، ولكن لا بد منه كي يقف في وجه هذا الطغيان الطاغي ويؤثر في تلك النفوس المتحجرة

كانت رسالة موسى صورة من صور البعث ، بها استقبل بنو اسرائيل الحياة ، ولكن لم تكد هذه الرسالة تقيمهم على الجادة منها حتى انحرفوا الى جانب المادة وتحولوا الى عباد دنيا وطلاب مال ، وكانت رسالة عيسى صرخة مدوية في هذا القطيع المعربد تمسك به أن ينزلق الى الهاوية ، وتحيد به عن هذا الطريق المادي الى طريق التجرد من الوان الحياة وزخارفها

ونحن لا نرى في كلتا الرسالتين بناء مستقرا ، ولا حياة معتدلة قائمة ، وانما نرى صراعا عنيفا ، بين العبودية والتحرر ، ثم صراعا مزعجا بين المادية والروحية . ونعم، تنتصر الرسالتان في معركتيهما انتصارا حاسما .. تنتصر الحرية في الاولى ، وتنتصر الروحانية في الثانية ، ولكن تظل الانسانية في كلتا الحالتين في حاجة الى تقويم ميلها واقامتها على الطريق التي تصحح طبيعتها ، وتجعل منها انسانية متكافلة تأخذ بنصيبها في المادة والروح ، وبحظها من الدنيا والآخرة ، وذلك ما تكفلت به رسالة الاسلام ، وهي رسالة بعيدة الآماد رحيبة الآفاق ، تشرف على الانسانية كلها ، لا تختص بقبيل دون قبيل ولا بأمة دون أمة ..

ولهذا كانت تعاليم الاسلام قائمة على التجاوب مع الفطرة ، متمشية مع ما في النفس من ميول وغرائز ... غايتها صيانة هذه الفطرة من أن يطمس عليها زخرف الحياة وزينتها ، وسبيلها توجيه هذه الغرائز وتلك الميول الوجهة القويمة التي تمكن للانسان من الحياة الطيبة دون أن يجور على الجانب الروحي منه

ليست رسالة الاسلام حربا على الانسانية تحطم ميولها وتخنق غرائزها ، وتكبت مشاعرها ، وانما هي تربية لهذه الغرائز ، وضبط لتلك الميول ، وتهذيب لهذه المشاعر، لتمسك على الانسان انسانيته ، متميزة بسماتها ، محتفظة بخصائصها ومشخصاتها .. وبذلك يعتدل ميزان الحياة البشرية ، فلا تصغى المادية المعتمة على الجانب الروحي منها ، ذلك الجانب الذي يأوي اليه ايماننا بالحياة الآخرة ، وتشرق منه آمالنا واشواقنا الى العمل الصالح ، ابتغاء ثواب الله ورضوانه ..

ورسالة الاسلام هي الرسالة الكاملة لأداء هذه المهمة على أكمل صورة في الحياة البشرية جميعها

يعترف الاسلام بالانسان من حيث هو انسان له أحاسيسه ومشاعره ، وله آماله ، ومطامحه ، ويحتفظ له مع هذا بشخصيته كاملة فلا يذيبها في سلطة حاكم دنيوي أو رئيس ديني ، فهو خليفة الله في الارض ،

ومن حق هذا الخليفة أن يكون له ملك ... وأضيق حدود هذا الملك هو دنياه الخاصة التي يضطرب فيها، كذلك يعترف الاسلام للانسان ببشريته ، فهو بشر ، ومن طبيعة البشر الخطأ والانحراف عن الطريق السوى .. فاذا انحرف الانسان او اخطأ فهو انسان ، لا تهدر كرامته ولا تسقط انسانيته ، وامامه باب التوبة والمغفرة ، ولديه وسائل التطهر من خطاياه ، بالعبادة .. من صلاة وزكاة وصوم وحج .. وكلها منافذ الى رضى الله ورضوانه . اذ ليس اقتل للانسان ولا اضيع له من ان يسقط فى مجتمعه بخطيئة يأتيها او معصية يواقعها ، فان ذلك جدير بأن يجعل منه حطاما مهدما او شيطانا ماردا ان لم تمسكه يد ترحمه فتمسح خطيئته ، وتقوده فى رفق الى مدخل الانسانية الفسيح

يقول سبحانه وتعالى :

« ... يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم .. وانيبوا الى ربكم واسلموا له ... »

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم »

بهذه النظرة الرحيمة ينظر الاسلام الى الانسانية ، ويقدم لها الدواء الناجع لدائها ، فلم يجردها مما فيها من غرائز دافعة الى حب الحياة ، ورغبات متطلعة الى مباهج الدنيا ومتعها ، ونفس أمارة بالسوء، داعية الى الخطيئة والمعصية ، وانما يفيض عليها من تعاليمه السمحة ما يخفف من شرتها ، ويكسر من حدتها ، ويمسك من جماحها ، لتستقيم على الطريقة ، آخذة من الدنيا بنصيب ، ومن الآخرة بنصيب .. وذلك جدير بأن يجعل من الانسان انسانا بشريا ... لا ملكا كريما ، ولا شيطانا رجيما .. انه الانسان الذى اراده الله ليكون خليفة فى الارض . استمع الى قوله تعالى:

« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ، قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .. قال : انى أعلم مالا تعلمون » !!

انها دنيا الناس وارض البشر ، وليست عالم الملائكة ولا سماء الروح ، فيها الخير والشر ، والاحسان والاساءة .. وخير أحوالها ان يكون فيها الخير الى جانب الشر ، والاحسان الى جانب الاساءة ، أما أن تكون خيرا صرفا ، واحسانا خالصا فذلك لن يكون كما لن يكون الانسان الذى يخلص للخير ويمحض للاحسان

ذلك هو ميزان الحياة البشرية فى نظر الاسلام وتقديره ، وهو نظر قائم على الواقع ، وتقدير مقدر على طبيعة الانسان وفطرته ، ومدى ما فيه من استعداد للكمال البشرى

ولهذا امتدح الله الامة الاسلامية

القائمة على هدى الاسلام وتعاليمه ، وجعلها المثل الطيب للانسانية كلها بقوله تعالى :

« وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

ولعل مما تتسع له معانى هذه الآية الكريمة ، أن يكون المراد بالأمة الوسط ، الأمة التى تتمثل فيها صفات البشرية من جانبيها الروحى والمادى ، فهى أمة وسط بين عالم الملائكة ، عالم الخير ، وبين عالم الجن ، عالم الشر . فالامة التى تهتدى بهدى الاسلام هى امة وسط بين هذين العالمين ، عالم الخير وعالم الشر ، تتمثل فيهما اهم خصائص البشرية على الوجه الصحيح ، ليست خيرا صرفا ، ولا شرا خالصا ، ويكون معنى قوله تعالى : « ويكون الرسول عليكم شهيدا » انه صلوات الله عليه يمثل اكمل الكمال البشرى ، وأنتم — أمة محمد — شهداء على الناس ، تمثلون خير ما فيهم ، ومحمد شهيد عليكم يمثل الصورة الكاملة التى يسمو اليها البشر ويبلغ الحد الذى ليس بعده حد يفصل بين عالم الملائكة وعالم البشر ، وبهذا استحقت الامة الاسلامية ان توصف بما وصفها به الله سبحانه وتعالى :« كنتم خير امة أخرجت للناس »

ان هذا اليأس الذى يملأ قلوب المصلحين ودعاة الخير فى هذا العصر وان كان له ما يبرره لانتشار الفساد والانحلال الخلقى فى العالم ، وقيام المذاهب الهدامة للفضيلة ، واذاعة الآراء الجريئة على الدين والاخلاق ... ان كان لهذا اليأس ما يبرره ، فان فيه مع هذا نظرة لناظر ...

حقا ان الفساد قد استشرى ، وان الداء قد بلغ مداه فى هذا العصر ولكن ذلك لايسلس فى نظر الاسلام — منافذ الأمل والرجاء فى اصلاح الانسانية وهدايتها

ينظر الاسلام الى تلك الامراض المتفشية فى هذا العالم نظر الطبيب الى المريض ، ويراها شيئا متوقعا فى دنيا الناس ، لا غرابة فيها ، ولا يأس من شفائها . وكما يمرض الجسم ويصح ، ويقطع العمر بين السلامة والمرض ، كذلك تمرض الانسانية ، وتصح ، وتهتدى وتضل وتتعرض لهزات تعنف حينا وتهدأ احيانا ، ولكنها لاتوقف سير الحياة ، ولا تصد أمواجها

بل ان الاسلام ليذهب الى أبعد من هذا ، فيبارك على الانسانية هذه الخطوات السريعة نحو المدنية ، ويستبشر بهذه الانتصارات الحاسمة التى استطاع الانسان ان يحققها بالتغلب على قوى الطبيعة وتسخيرها لمشيئته ، وتفرده بالسيادة على هذه الارض التى استخلفه الله عليها

ان الاسلام ليرى فى انسان القرن العشرين انسانا قد نضجت مداركه ، واستوت ملكاته ، واتسعت آفاق نظراته فى ملكوت السموات والارض ،

وكل هذا خليق ان يبلغ به يوما مبلغ الايمان الوثيق بالله .. الايمان القائم على المعرفة الكاملة ، والنظر السليم

ان الطريق الى الله فى شريعة الاسلام هو العقل ، وكلما ارتقى العقل ، واتسعت آفاق نظراته ، كلما وضحت للانسان معالم الطريق وتكشفت له الحقيقة الكبرى ، فامتلأ بها صدره يقينا واطمئنانا

حقا ان تقدم الانسان فى هذا العصر قد ملأ عليه دنياه بزخارف الحياة ومتعها ، وان هذا التقدم قد امتد الى احاسيسه فأيقظها ومشاعره فأثارها ، وكان من هذا ان انحرف الكثيرون عن طريق الهدى واتبعوا اهواء النفس .. حق كل هذا ، ولكن لا بأس ، ولا خطر مادام يصحب الانسان هذا العقل الناضج والفكر السليم

ان العقل هو المصباح الذى يشرق على النفس ، بنور المعرفة ، ويكشف لها من أسرار الكون وعجائبه ما يملأ القلب اجلالا واعظاما لموجد هذا العالم ومبدعه .. ذلك أن المعرفة الحق لا يستقل بها العقل وحده ولا تعيش فى محيطه صورا ذهنية ، ومعانى خامدة ، بل انها تنساب من مجال الفكر الى شعاب النفس فتوقظ المشاعر ، وترهف الوجدان ، وتمازج العواطف ، فتصل ما بين العقل والقلب ، واذا اتصل العقل بالقلب فذلك صمام الامان الذى يعصمه من الضلال والغرور

وان هذه الهزات النفسية التى جميعا يمر بها العالم اليوم ، والتى كان من آثارها ان زعزعت الايمان ، واستخفت بالاخلاق واستهانت بالمثل العليا ، ليست الا رعشة عارضة فى كيان الانسانية .. رعشة القلب المبهور بفتوحات العقل المأخوذ بروعتها وجلالها

والذى لاشك فيه ان هذه الهزات ستخف حدتها شيئا فشيئا ، وتضعف آثارها رويدا رويدا ، وتثوب الانسانية الى شىء من الرشد يحرك منها عاطفة الدين ، ويضىء لها طريق الخلق والفضيلة . . وذلك بعد أن تذهب الايام بجدة هذه المستحدثات العاتية ويطفأ بريقها ، ويضعف اغراؤها

ان الاسلام يعترف بالعقل ، ويزكى كفاحه فى مجالات النظر والبحث ، ويطمئن الى النتائج التى يصل اليها فى تلك المجالات ، فانها جميعها تتجه الى غاية واحدة ، هى الوصول الى الحقيقة الكبرى ، والتعرف الى الخلاق العظيم ، الذى احسن كل شىء خلقه

وغاية رسالة الاسلام فى هذا العصر ، وفى كل عصر ، هى اثارة ما فى الفطرة الانسانية من اشواق الى الله ، واثارة الطريق اليه بالنظر والتأمل فى ملكوت السموات والارض ، فاذا انتهى الانسان الى هذه الغاية امتلأ قلبه بالخير ، وأشرقت نفسه بالفضيلة ، وتحركت جوارحه الى العمل الصالح لخيره وخير البشر

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

من الاماثيل التى تعاد ولا تمل امثولة الكاتب الروسى (ديستيفسكى) عن السيد المسيح ومحكمة التفتيش فى قصة الاخوة كرامزوف

وخلاصة الامثولة ان السيد المسيح عاد الى الارض واخذ فى وعظ الشعب وتبشيره بالملكوت فاقبلوا عليه واستمعوا له واوشكوا أن ينفضوا عن وعاظهم ودعاتهم المعهودين ، فاشفق هؤلاء على مكانتهم واوعزوا الى رئيس محكمة التفتيش فاعتقله وتوعده بالمحاكمة والحكم عليه لتضليله الشعب والانحراف به عن تعاليم السيد المسيح ! .. وقال له : ان هؤلاء الذين يقبلون عليك اليوم هم أول الثائرين عليك واسبق المبادرين الى تنفيذ القضاء فيك

امثولة تعاد ولا تمل لان العبرة بها لا تنقضى فى حقبة واحدة ، ولاتزال عبرة الدهر كله فى احاديث المصلحين والمفسدين

ولم يبالغ الكاتب العظيم فى تخيله ، فانما يكون مبالغا لو كان ما تخيله بعيدا أو غريبا فى بابه ، ولكنه فى الواقع أقرب شىء الى الاحتمال مع هذه البشرية التى تختلط فيها الشيطانية والخنزيرية والحمارية فى وقت واحد ، فلا تزال حربا على من ينفعها والعوبة فى أيدى العابثين بها ، وان كرروا العبث بها كل يوم مرات بعد مرات

لو عاد السيد المسيح لانكره كثيرون ممن يعيشون باسمه وينتحلون هدايته ، ولو عاد محمد عليه السلام لكان له نصيب كذلك النصيب ممن يرفعون العقيرة بهداية الاسلام ، والاسلام برىء منهم

لو عاد السيد المسيح لانكره كثيرون ممن يعيشون باسمه وينتحل هدايته

ولو عاد محمد عليه السلام لكان له نصيب كذلك النصيب ممن يرفعون العقيرة بهداية الاسلام والاسلام برىء منهم ، وكل ماهنالك من خلاف أن المسألة لا تمر بتلك السهولة التى توهمها رئيس محكمة التفتيش أو من يتصدى فى الاسلام لمثل عمله ، وأنه سيندم على فعلته ندما يكفر عن سيئاته ، ان كانت سيئاته مما يقبل التكفير

واسال نفسى كيف ينتفع المسلمون على أحسن وجوه النفع بعودة النبى

داخل المقصورة الشريفة ..
ويرى قبر النبي محمد (ص)
وعن يمينهقبر ابى بكر الصديق

عليه السلام فترة قصيرة من الزمن ؟ وما هي المسائل التي يرجعون بها الى شخصه الكريم فيسمعون منه فصل الخطاب فيها ؟

اسال نفسي فتخطر لي مسائل خمس يرجع فيها الى شخصه الكريم ويغني جوابه فيها كل الغناء فلا لجاجة ولا اختلاط ولا حاجة الى الاجتهاد والتأويل من مجتهد أومقلد وما اشبه الاجتهاد والتقليد في هذا الزمان !

تلك المسائل الخمس هي : مسالة الاحاديث النبوية ، ومسألةالروايات في قراءة الكتاب المجيد ، ومسالة الخلافة والملك ، ومسألة الرسالة والنبوة بعد خاتم المرسلين ، ومسالة المذاهب الاجتماعية الحديثة وحكم الاسلام عليها وقول نبي الاسلام فيها

مسالة الاحاديث النبوية

ان رجال الحديث قد بلغوا الغاية من الاجتهاد المشكور في جمع الاحاديث وتبويبها وتقسيم رواتها وأسانيدها ، وقد جعلوا من أقسامها الثابت والراجح والحسن والمقبول والضعيف والمشكوك فيه والمرفوض وجعلوا لكل قسم شروطه وعلاماته فأصبح الحديث بفصل هذه الشروط والعلامات علما مستقلا يتفرغ له علماء مستقلون

وبعد كل هذا الجهد المشكور لا تزيد الاحاديث الثابتة على عشر الاحاديث المتداولة في الكتب وعلى الالسنة

وكلمة واحدة من فمه الشريف عليه السلام ترد الامور جميعا الى نصابها : « لم أقل هذه الاحاديث ! » وينتهي القيل والقال ويبطل الخلاف والجدال ، ويبطلَ معهما بلاء أولئك المحدثين الذين يستندون الى الحديث الكاذب في التضليل وترويج الاباطيل

قراءات القرآن

ومسالة الروايات القرآنية دون مسألة الاحاديث في اشكالها ونتائج الاختلاف عليها ، فان الروايات التي لم يتفق عليها القراء لا تغير شيئا من أحكام القرآن ، ويمكن الاخذ بها جميعا ولا ضرر في ذلك ولا ضرار

الا انها لا تحتملَ اقل اختلاف مع وجود النبي الذى تنزل عليه القرآن فما يقوله فيها فهو مجتمع القراءات ومرجع الروايات ، ومتى استمع الناس الى تلاوته — في عصر التسجيل — فتلك ذخيرة الابد في ذاكرة الاجيال ، وسيبقى صوته بتلاوة القرآن اول ما يسمعه السامعون في مجالس الذكر الحكيم

الخلافة والملك

وتأتي مسألة الخلافة ، بل معضلة الخلافة

تلك المعضلة التي سالت فيها بحور من الدماء وجداول من المداد ، وبقيت وراء كل انقسام نذكره في الاسلام حين نذكر السنة والشيعة والاماميين والزيديين والاسماعيليين والنزاريين ، وحين نذكر الهاشميين والامويين والعباسيين والفاطميين وغيرهم وغيرهم من المنقسمين واقسام المنقسمين

بم اوصيت يا رسول الله فى امر الخلافة ؟ وهل أوصيت بها دينية أو دنيوية ؟ وهل تريدها اليوم على هده اوعلى تلك من صفاتهاواحكامها؟

فاذا قال عليه السلام أوصيت بكذا ولم أوص بكذا ، فكأنما مسح بيده الشريفة على تلك الصفحات والمجلدات فاذا هى بيضاء من غير سوء ، واذا هى بقية من بقايا الماضى تحال الى دارالمحفوظات العبرة والحذر او يلقى بها حيث لا حس ولا خبر

وكفى الله المؤمنين شر القتال وذكرى القتال

الرسالة بعد خاتم المرسلين

والخطب اهون من ذلك جدا فى مسألة الرسالة والنبوة بعد خاتم المرسلين ، فان المخالفين للاجماع فى هذه المسأله واحد فى كل خمسمائة مسلم ، وسينتهى خلافهم عما قريب

ولكن اذا انتهى بكلمة من الرسول الذى يؤمن به المسلمون جميعا فتلك هى النهاية الفاصلة ، وقد تمنع فى المستقبل اضرارا لا يقاس عليها ضررها فى الوقت الحاضر ، وخير من واحد ينشق على خمسمائة ان يتفق الخمسمائة فلا ينشق منهم واحد

المذاهب الاجتماعية الحديثة

وما قولك يا رسول الله فى دعاة المذاهب العصرية من اجتماعية اوغير اجتماعية ؟

لا حاجة الى السؤال عن الديمقراطية ، فان سابقة الاسلام فيها اصلح من كل سابقة

ولا حاجة الى السؤال عن العاشية فان الاسلام يمقت الجبارين والمتجبرين

ولا حاجة الى السؤال عن الشيوعية الماركسيه ، فانها ملعونة فى كل دين

وانما يسأل النبى عليه السلام فى الاشتراكية فيقول ماقاله القرآن حيث نهى ان تكون الثروة « دولة بين الاغنياء » .. ثم يسأل عن شرحها فيتلقاه منه المسلمون على اقوم المناهج وأسلم الحلول

وتأتى على الهامش اسئله عن ترجمة القرآن وعن حقوق المراة وعن دعاوى المدعين فى الاحكام والقوانين باسم الدين ،وعن احاديث شتى مما يتحدث عنه الصحفيون واشباه الصحفيين

ويسمع من النبى عليه السلام فى اولئك كله جواب يغنى عن الف جواب او عن كل جواب

ونعود الى محكمه التفتيش وما يشبه محكمة التفتيش بين المسلمين

ان كاتب هذه السطور آخر من يؤمن باقناع العقول او سلطان البرهان فى الاقناع

ان كاتب هذه السطور قد راى بعينيه اناسا اعرب واصدق ممن ينكرون الشمس فى رائعة النهار

وليس بالمستحيل عندى ان يعاندك المعاند ويكابرك المكابر فى « اثنين واثنين يساويان اربعة وفى واحد وواحد يساويان اثنين »

بل ليس بالمستحيل عندى ان يكابرك المكابرون فى معنى الواحد ومعنى الاثنين وان هذا خمسة

باب قبر النبى ، آية من آيات الفن الاسلامى ، وهو مصنوع من البرونز ومحلى بنقوش رائعـــة ، والى جانبى البـــــاب عمودان من المرمر الجميـــل

وليس بواحد وذلك صفروليس برقم من الارقام

فاذا عاد النبي عليه السلام وقضى قضاءه فى أحكام الاسلام فلا والله لا يعدم الناس من يتشكك فى كلامه وبيـانه وفى ملامح وجهه وعلامات جثمانه ، ولاوالله لن يسلس المقاد ممن يلج فى العناد ويضيع عليـه الجاه أو الغنى بما قضاه الرسول وتلقاه الناس منه بالتسليم والقبول

غير انه ، فيما نحسب ، عنـاد لا ينفع اصحابه ولايطمعون فى الرجاء منه حتى تفجأهم الحوادث بالنـدم عليـه ، وصـلى الله على محمد فى الاولين والآخرين ، فمـا هو الا أن يعود فلا تعز عليه هـداية المهتدين ورياضـة الذين لا يهتـدون ، فلا يصدون أحدا عن الدنيا ولا عن الدين

لو عاد المسيح

بقلم الدكتور أمير بقطر

عميد كلية التربية بالجامعة الأمريكية

ترى مادا يرى السيد المسيح لو عاد الى الارض ليتفقدها ، بعد ان اذاع رسالته فيها ، كما يعودالزارع الى حقله بعد ان القى بذور الحنطة وسقى التربة ورعاها ، وترك وراءه الاعوان والحراس لحمايتها ؟

هـــدا اذا افترضنا جدلا ، كما يستنتج من عنوان هدا المقال ، انه خالى الدهن مما آلت اليه تعاليمه بعد ان مضى عليها نحو عشرين قرنا الزمن

لعـــل اول مايتعقده فى العالم المسيحى ، اماكن العبادة التى اخذت على عواتقها الاحتفـــاظ بمبادئه ، والحرص على ذلك الارث الخالدمن وصاياه ، ونشر رســالته . ترى ماذا يكون رايه فيها ؟

لا شك انه قد يرضى عن بعضها نوعا ما ، ولكنى اخشى كما يخشى عدد يذكر من رجال الدين انفسهم ، انه لن يفهم ما يدور فى بعض تلك الاماكن من رسوم وطقوس ، وما العرض من لغاف وعبارات لايفهمها المصلون والمستمعون ، ولا يدرك معانى الشروح والتفاسير التى ترد على السنه الوعاظ والكهنة ، مما لم يخطر بباله يوم ان نادى بدينه ، ومما لم يعنه بتاتا . واخشى أن يغادر تلك الاماكن غاضبا اذا ما استمع الى الجدل فى موضوعات اشتد فيهـــا الخـــلاف ، واتسعت فيهـــا مسافة الفرقة ، فذهب فيهـــا المســـيحيون احزابا ومذاهب وشـــيعا بغير مسوغ جوهرى . واخشى ان ينطلق صاعدا الى السماء ، متى علم ان الزواج بين بعض هذه المذاهب تحرمه قوانينها ، وان التعاون والاخذ والرد بين معتنقيها لا وجود لها ، او تكاد تكون كذلك ، وكأن كل مذهب منها دين

« لو عاد المسيح لاعاد نشر تعاليمـــه السامية بحروف من نار وزاد عليها المناداة بتطبيق المنطق على تفســـير الكتب المقدسة ، والضرب بيد من حديد على اولئك الذين يتخذون من الدين وسيلة لملء بطونهم ! »

« وعلى الارض السلام .. »

هذه هى العبارة الخالدة التى اقترن بها مولد المسيح . والســلام

للعالم الذى نعيش فيه ، حصن السعادة الحصين ، الذى اذا تداعت اركانه ، وتهدمت حدرانه ، او ظل مهددا بالحطر وان لم يتصدع او يصب بسوء ، فقل على طيب العيش وراحة الضمير وهدوء البال السلام بل قل ان الموت خير من الحياة

فأين السلام فى العالم المسيحى ، ان لم يكن فى سائر انحاء المعمورة ، والحروب الساحنة تدك ذلك الحصن بشتى صروب الاسلحة ، والحروب الباردة تطل شاهرة سيوفها فوق الرءوس مهدده بالحطر صباح مساء بكرة واصيلا ؟

□

لقد صورت لنا الكتب المقدسة المسيح ، حليما فوق كل حلم ، وغفورا فوق كل مغفرة ، ولكنه ابى ان يرى الفساد والفوضى فى الهيكل فالهب العابثين فيه بالسياط وطردهم طردا

وقد ذهب تفكيرى وانا اذكر هذا الحادث ، الى ذلك الصرح الشامخ فى مدينة نيويورك ، وقد انفقت عليه ستون دولة ونيف ملايين الجنيهات وحشدت فيه من مندوبيها ومعاونيهم المئات من السياسيين ، واتخذته معقلا دوليا لصون الامن وتوطيد دعائم السلام العالمى . وتساءلت : ترى ما الاثر الذى يتركه هذا الصرح ، اذا ما حضر المسيح جلساته ، واستمع الى خطبائه والمناقشات التى تدور فيه ، فى سبيل السلام ؟

هل ابعد عن الحقيقة اذا قلت

السيد المسيح

(لفنان ايطالى مجهول)

ان التاريخ يعيد نفسه ، وان المسيح كان يلهب بعض هؤلاء المندوبين والخطباء بالسياط ، ويطردهم طردا ويلقى أوراقهم طعمة للنيران ؟

فى خلال السنوات العشر الماضية القيت الوف الخطب بعدة لغات ، واشترك فى مناقشاتها ممثلو عشرات الدول ، والسواد الاعظم منهم من المسيحيين ، وازدحمت الخزائن بالاوراق والسجلات والتقارير والمنشورات . فهل خلت خطبة واحدة ، او سجل او تقرير او منشور واحد ، من الوان السباب واللعنات ؟ وهل عف لسان متكلم

عن بذيء القول وما يكال لاعدائه من الاتهامات ؟

ولعلى مخطيء فى هذا التفكير ، فقد يعيد المسيح على مسامعهم هذه الاقـــوال المأثورة التي جاءت على لسانه منذ عشرين قرنا ، فاصبحت اساسا للدين المسيحى ، الا وهى :

« احبوا اعداءكم ، باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم ،وصلوا للذين يسيئون اليكم .. وان سلمتم على اخــوتكم فقط (وجافيتم الغريب عنكم) ، فأى فضل تصنعون ؟ »

▭

لقد اوصى المسيح عباده بالزكاة والصوم والصلاة ، بيد انه اذا عاد الى الارض ندم على ما فعل ، اذ يجد الناس قد اتخذوا هذه العبادات ستارا للنفاق والرياء وباســمها تمادوافي الضلال ، ولجوا في الغوايات وركبوا رءوسهم . ونسوا او تناسوا قوله :

« متى صنعت صدقه فلا تصوت قدامك بالبوق ، كما يفعل المراؤون في المجامع والازقة ، لكى تمجدوا من الناس .. متى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك »

« ومتى صليت لا تكن كالمرائين ، فانهم يحبون ان يصلوا فى المجامع وزوايا الشوارع لكي يظهروا للناس متى صليت فادخل مخدعك واغلق بابك . وصل الى ابيك الذى فى الخفاء .. وحينما تصلون لاتكرروا الكلام باطلا »

« ومتى صمتم لا تكونوا عابسين كالمرائين ، فانهم يغيرون وجوههم لكى يظهروا للناس صائمين ، اما انت فمتى صمت فادهن راســك واغسـل وجهك لكى لا تظهر للناس صائما »

ومما يزيد المسيح ندما وحزنا ، ان الطبائع البشرية لم تتغير تغيرا يذكر فى خلال هذه القرون الطويلة برغم رسالته الخالدة ، مثال ذلك ان الناس لا يزالون ينهون عن خلق ويأتون مثله ، كما كانوا يفعلون منذ آلاف السنين ، وان المسيحيين فى اكثر المعاملات الدولية على الاخص يبشرون بما لا يفعلون ، ويعيبون الغير بما تغلغل فى نفوسهم من العيوب والنقائص ، وكانهم لم يقراوا او يسمعوا ما جاء فى قوله :

« لماذا تنظر الى القذى الذى فى عيني اخيك ، واما الخشبة التي فى عينيك فلا تفطن لها ؟ وكيف تقول لاخيك دعني اخرج القذى من عينك وهاهى الخشبة فى عينك ؟ يامرائى اخرج اولا الخشبة من عينــك ، وحينئذ تبصر جيدا ان تخرج القذى من عين اخيك »

ولعـــل الفيلســوف الانجليزى « برتراند رسل » قد ضاق ذرعا بالعالم المسيحى ، وبعده عن المبادىء المسيحية ، حينما نشر ذلك الكتيب الذى اتخذ له عنوانا صارخا ـ « لماذا (انا) لست مسيحيا » . وقد بلغ فيه نهاية التشاؤم حين ذكر فيه عبارته القوية الحادة « ان آخر مسيحى قد مات على الصليب » وهذه اكبر لطمة اصابت الدين المسيحى منــذ

نشأته . ومع تسليمنا بهذا التشاؤم فاننا لا نشك انه لم يضع كتابه هذا ، الا انتهارا للعالم المسيحى ، ولعله كان يعنى بريطانيا اكثر من غيرها ، والدليل على ذلك انه ذكر فى كتابه المشهور « لماذا يحارب الناس » (١) ما معناه ان بريطانيا تحاول رفع مستوى الحياة ، فى الوقت الذى تجوع (بتشديد الواو) فيه مستعمراتها لاشباع رعاياها !

◻

لو عاد المسيح الى الارض لاعاد نشر هذه التعاليم السامية بحروف من نار ، وزاد عليها المناداة بتطبيق المنطق على تفسير الكتب المقدسة ، بما يلائم العلوم الحديثة التى ظهرت منذ نهاية القرون الوسطى ، لاسيما اكتشافات كوبرنكوس فى الفلك والطبيعة ، وداروين فى علم الاحياء ، وعشرات سواهما فى الانثروبولوجيا والعلوم النفسية والاجتماعية، فضلا عن حركات الاصلاح والنهضة العلمية والثورة الصناعية التى جاءت نتيجة لذلك . ولعل فى مقدمة مايريده على الكتب المقدسة ، سفرا جديدا ، يصور فيه الله سبحانه وتعالى على حقيقته ، لا كما تفهمه جمهرة الجهلاء من الناس - وان نسيت لى انسى روايه « المراعى الخضراء » التى مثلت على احد مسارح نيويورك ثلاث سنوات متواليه ، مرتين يوميا (ماتينيه وسواريه) . كان « الله » فيها بطل الرواية . وكانت اهم فكرة فيها تصوير البطل انسانا رحيما يدرك مقاصد الانسان ، ولكنه يحس كالانسان ، يشتد حينا ويلين حينا، ويطالب الانسان باستعمال عقله ، مع الاسترشاد تارة بعاطفته ، وكانت اكثر المناظر اثرا ، وقوفه مع احد الملائكة على قمة جبل ليطل على بنى الانسان ، فيذعر لما ابث بينهم من شرور ، ولما تمادوا فيه من ضلالة فيقول : « الكل زاغوا وفسدوا ، واعوزهم مجد الله » ثم يهدد بالاستقالة وهو يقول :

— Even to be a God is no bed of roses

اى حتى ان تكون الها ، ليس فراشا من ورد !

وشىء آخر يفعله المسيح فيما لو عاد الى الارض ، الا وهو الضرب بيد من حديد على اولئك الذين يتخذون الدين وسيلة لملء بطونهم، والتنكيل بأعدائهم ، والعبور الى عروش المجد والسلطة على قنطرة من جثث الجالسين عليها . ويا حبذا لو انه اعاد كتابة اقواله المأثورة فى هذا الصدد ، على المساكن العامة ومفارق الطرق وفى كل مكان . بحروف كبيرة بارزة مضاءة بالكهرباء الا وهى :

« احترسوا من الانبياء الكذبة . الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة . . وهل يجنون من الشوك عنبا ومن الحسك تينا ؟ »

---

(1) Why Men Fight

العالم الاسلامى

بالصور والأرقام

بدأ ظهور الدولة الاسلاميـة فى منطقـة ضـيقة فى الطرف الغربى لجزيرة العرب ، ثم سرعان ما امتدت هذه الدولة وانتشر نفوذها حتى عم الجزيرة كلها ، وجاوزها الى مختلف أقطار العالم . ففى آسيا شمل بلاد الشام والعراق وما اليهما فى الشمال . ثم اتجه الى الشرق منتقلا من ايران الى الهند والصين وجاوه والملايو واليابان. وفى افريقا شملت الدولة الاسلامية مصر وبلاد النوبة والسودان والحبشة واوغندة ، كما شملت طرابلس وتونس والجزائر ومراكش، وكثيرا من الاقطار فى شرق افريقا وغربها . وفى أوربا امتد الاسلام عبر جبل طارق حتى جنوب فرنسا ، ثم الى البلقان وسـواحل بحر اوربا من طريق البوسـفور والدردنيل وبحر مرمرة . كما نفذ اليها من طريق سيبريا الغربيـة حيث تدفقت الشعوب التركية والمغولية الاسلامية وسيطرت على الاناضـول وحوض الفولجا وسهولها والطرف الجنوبى الشرقى من روسـيا والسـواحل الشمالية لبحر قزوين والبحر الاسود . وما لبث النفوذ الاسـلامى أن شمل أكثر جزر البحر الابيض المتوسط وفى مقدمتها : قبرص ورودس وكريت وصقلية ومالطة . وكذلك دخل الاسلام امريكا ، وفيها الآن نحو مليون من المسلمين

ويقدر عدد المسلمين فى العالم الآن بنحو اربعمـائة مليون ، اكثرهم فى آسيا ، اذ يقدر عددهم فيها بنحو ١٥٠ مليونا، وتليها افريقا، وبها منهم نحو مائة مليون . كما تحتوى أوربا على بضعة ملايين من المسلمين ، منهم نحو مليونين فى يوغسلافيا ، ونحو مليون فى كل من البانيا وبلاد البلقان. ويضم الاتحاد السوفييتى من المسلمين حوالى ٤٠ مليون نسمة

وكانت الخلافة الاسلامية تجمع تحت لوائها العظمى ، او الاسمى فيما بعد ، اكثر البلاد الاسلامية فى الشرق والغرب ، ثم انفصلت عنهـا هـذه البلاد ، والغيت الخلافة نفسها بالغاء الخلافة العثمانية فى اعقاب الحرب الاولى

العالم الاسلامى
يضم العالم الاسلامى الآن نحو اربعمائة مليون
نسمة ينتمون الى دول وشعوب مختلفة فى
الشرق والغرب ، واكثرهم فى آسيا وافريقيا
وتبين هذه الخريطة مواقع البلاد الاسلامية
المستقلة وغير المستقلة او المرتبطة بمعاهدات
الاتحاد السوفييتى
كريت
الصين
الهند
فيلبين
افريقيا
دول اسلامية مستقلة
شعوب اسلامية غير مستقلة

صور من العالم الاسلامى

فى الصين : تضم بلاد الصين اكثر من خمسين مليون من المسلمين اكثرهم فى مقاطعاتها الشمالية ، ولهم كلية للدراسات العليا ، ومدارس حربية ودينية ومدنية . ويرى هنا بعضهم فى مسجد « شنغهاى »

فى روسيا : يضم الاتحاد السوفياتى اكثر من اربعين مليونا من المسلمين ، ينتشرون فى سهول « الفولجا » ، وفى الطرف الجنوبى الشرقى من روسيا .. ولهم مساجد ومدارس كثيرة خاصة بهم ، واغلبهم يشتغلون بالزراعة . وتمثل هذه الصورة طائفة منهم ، يؤدون صلاة الجمعة فى الجامع الكبير فى « موسكو » عاصمة روسيا
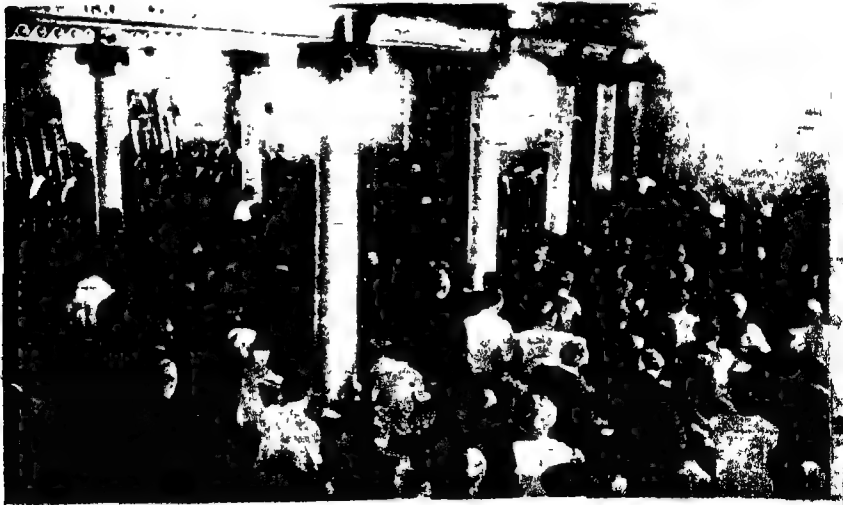
فى اندونيسيا : يقدر عدد المسلمين فى اندونيسيا بواحد وسبعين مليونا ، يؤلفون نحو ٩٠٪ من سكانها .. ونظام الحكم فيهـا جمهورى دستورى ، وعاصمتها « جاكرتا » وكانت مستعمرة لهولندا ثم استقلت بعد ثورات عنيفة ، وعقدت بينهما معاهدة لتنظيم العلاقات . ويرى هنا بعض كبار الساسة والعسكريين وهم يؤدون الصلاة جماعة

فى الهند : مازالت الهند ـ بعد انفصال باكستان عنها ـ تضم بضعة ملايين من المسلمين ، وبها مساجد كثيرة وجامعات ومدارس وجمعيات اسلامية . وكثير منهم يشتركون فى ادارة الحكومة وفى الجيش ومختلف ميـادين الصناعة والتجارة . وكان المسلمون فى الهند قديما هم أباطرتها وحكامها .. ولهم آثار عظيمة منها قبر « تاج محل » الاثرى الفخم
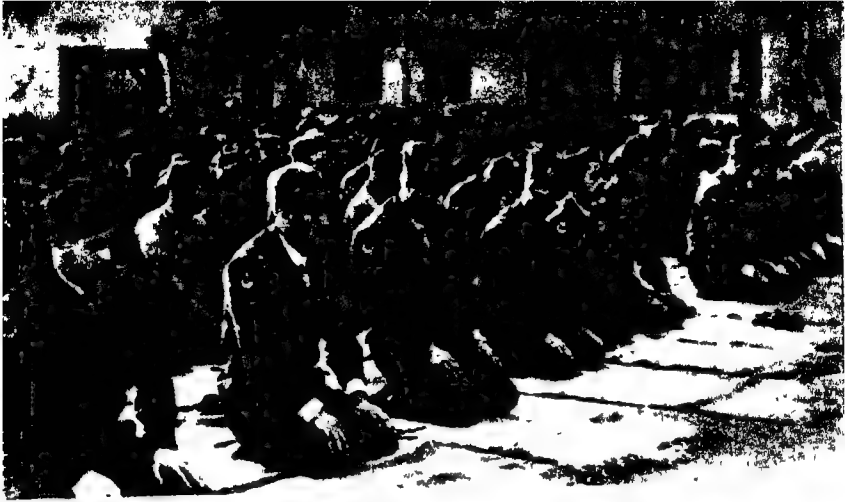
فى تركيا : كانت تركيا حتى عهد قريب اكبر الدول الاسلامية ، باعتبارها مقرا الخلافة العثمانية ، ثم الغيت الخلافة فيها على يد « اتاتورك » وصار الحكم فيها جمهوريا ، وعاصمتها « انقرة » . ويوجد كثير من المساجد الفخمة فى مختلف انحاء البلاد التركية . ويرى هنا ضباط الجيش التركى يؤدون الصلاة امام ثكناتهم

فى ايران كانت ايران قبل الاسلام مقر امبراطورية الفرس المنافسة للامبراطورية الرومانية وقد تغلب المسلمون على الامبراطوريتين . ودخل الفرس الاسلام ، وصار لهم نفوذ كبير فى عصور الخلافة العباسية . وفى ايران الآن نحو ١٧ مليون مسلم ، وعاصمتها « طهران » . ونظام الحكم بها امبراطورى دستورى . وبها كثير من المساجد الاثرية ، هذا احدها
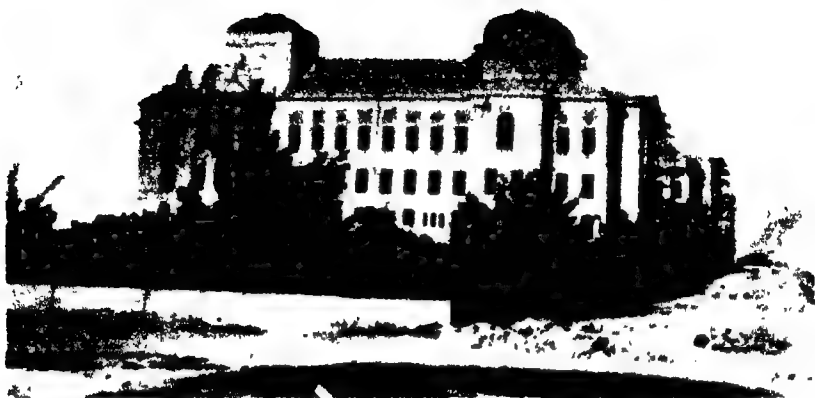
فى افغانستان تحتوى بلاد افغانستان على نحو اثنى عشر مليونا من المسلمين . وعاصمتها «كابول» . ونظام الحكم فيها ملكى دستورى . وكان الانجليز قد احتلوها ثم استقلت بعد حرب طاحنة دارت الدائرة فيها عليهم . ووقعت فيها عدة انقلابات انتهت بانتصار المسلمين المحافظين . وتمثل هذه الصورة الدار الجديدة لوزارة خارجيتها

فى بولونيا : يبلغ عدد المسلمين فى بولونيا اكثر من اثنى عشر الفا . يعيشون مع المسيحيين من مواطنيهم فى سلام وتعاون ودى . ولهم مدارس وصحف وجمعيات خاصة بهم . وفى سنة ١٩٢٨ بدأوا تنظيم شئونهم الدينية وعلاقتهم مع الدول الاسلامية بواسطة مجلس اعلى يرى هنا أعضاؤه الاولون بعد اول اجتماع لهم

فى البانيا : يقدر عدد المسلمين فى البانيا بحوالى مليون . يمثلون اربعة اخماس سكانها . ولهم اكثر من مائة وعشرين مدرسة للعلوم الاسلامية والثقافة الحديثة . وكثير منهم منتشرون فى منطقة « انسعودرا » وهذا مسجد اثرى بالعاصمة شيد فى عهد الخليفة العثمانى سليمان القانونى

فى اليونان يبلغ عدد المسلمين فى اليونان نحو مائتى الف ، يقيم اكثرهم بولاية تراقيا الغربية ، وفى مدن : كوميتى ، وكبسنى ، ودادا آرج . ولهم دار للافتاء يتولى شئونها ثلاثة مفتين يعدون موظفين فى وزارة العدل بها ، ومنهم أعضاء فى مجلس الشيوخ والنواب ، ولهم اوقاف كثيرة ومعاهد ومدارس خاصة . وهؤلاء بعض طلاب المعهد الاسلامى بها

فى يوغوسلافيا : يضم يوغوسلافيا نحو مليونين من المسلمين ، أكثرهم بمنطقة البوسنة والهرسك . ومنهم وزراء ونواب ولهم مدارس ومعاهد تسير على نظام التعليم فى الازهر . كما أن لهم أكاديمية اسلامية عليا ، ومدارس خاصة بالبنات وترى هنا طالبات احداها . ولهم مساجد كثيرة وجمعيات دينية خاصة بهم فى مختلف الانحاء

فى شرق أفريقا : تقوم فى شرق افريقيا بلاد اسلامية عديدة غير مستقلة ، منها امارات الخليج الفارسى التى تشمل الكويت وقطر والبحرين وسلطنتى مسقط وعمان وامارات جنوب الجزيرة العربيـــة كالشحر والمكلا وحضرموت وعـــدن ولحج ، والصومال الانجليزى والايطالى ، واريتريا ، وفى كل منها كثير من الاوساط الاسلامية

فى انجلترا : يبلغ عدد المسلمين فى الجزائر البريطانية نحو ثلاثين الفا يقيم اكثرهم فى لندن عاصمتها ، وفى مدن : جلاسجو ، ومانشستر ، وكرديف ، وادنبره . ومن بينهم نحو خمسة آلاف من الانجليز انفسهم ولهم مساجد كثيرة فى مختلف المناطق التى يسكنونها . واقدمها مسجد « ووكنج » الذى نرى هنا ، وهو قائم على مسافة ٢٤ ميلا من لندن .

فى المانيا لم يدخل الاسلام فى المانيا الا منذ عهد قريب ، ومازال عدد المسلمين فيها قليلا ، لكنه آخذ فى الزيادة . وقد اسست فى « برلين » جمعية اسلامية تضم عناصر مصرية وعراقية وهندية . وبها مسجد للطائفة الاحمدية ، وكثيرا ما يؤدى المسلمون هناك صلاة الجمعة فى دار السفارة المصرية ، كما ترى فى هذه الصورة

فى امريكا : تضم الولايات المتحدة الامريكيه اكثر من مليون مسلم ، بعضهم من المهاجرين اليها من البلاد العربية ، ومن التتريين . وبعضهم من اهلها الاصليين . وكثير منهم نجحوا فى الاعمال الحرة ، ولهم مساجد فى مختلف الولايات وجمعيات دينية خاصة ، ومسجد كبير فى « وشنطون » ونرى هنا لبعض المسلمات الامريكيات يستمعن لاحد الدروس

فى فرنسا : تضم فرنسا حوالى مائة الف من المسلمين ، يقيم اكثرهم فى باريس عاصمتها ، وفى ميناء مرسيليا ، وهناك عدد كثير من الفرنسيين الذين اعتنقوا الاسلام بعد اقامتهم الطويلة فى شمال افريقا ، وخاصة « الجزائر » التى تعدها فرنسا جزءا منها . ونرى هنا بعض الاسر المسلمة عقب صلاة العيد فى مسجد باريس

الفكرة العربية

بقلم الأستاذ محمد رفعت

وزير المعارف السابق

يحدثنا «منثولون» كاتب مذكرات نابليون بونابرت وهو فى الاسر بجزيرة سنت هيلانة ان نابليون قال ان الاقاليم التى تخضع للدولة العثمانية ويتكلم اهلها باللسان العربى لتنادى بضرورة احداث انقلاب سياسى عظيم وانها لتنتظر رجلها المرتقب . ولابد ان يكون الخيال قد شحط بنابليون بعيدا فظن انه كان الرجل المرتقب نفسه حين ساقه القدر يوما ليخضع مصر ويخلصها من حكم المماليك ورنقه التبعية العثمانية ، ثم يزحف منها شمالا الى سوريا فشرقا الى العراق فخليج فارس ثم ينشىء من هذه الاقاليم جميعا وحدة تتالف كثرتها من الشعوب العربية ويسيطر عليها بونابرت ، كما سيطر عليها الاسكندر الاكبر فى الماضى البعيد

وما له لا يستهويه الخيال لمثل هذا المشروع وقد حببه اليه الشيخ الشرقاوى شيخ الجامع الازهر فى ذلك الوقت حين اقترح عليه ــ كما يحدثنا الكاتب نفسه ــ ان يعتنق هو وجيشه الاسلام دينا ، فلا يلبث ان يدين له بالطاعة جيش عظيم لا يقل تعداده عن مائة الف جندى اذا ما دربهم نابليون واعدهم للحرب استطاع بهم ان يحيى امة العرب ويفتح الشرق !! ثم تبددت الاوهام وتبخرت التخيلات فاذا بنابليون يرتد أمام حصن عكا ، ويجلو لا عن عكا وسوريا فحسب بل عن مصر والميدان الشرقى كله تاركا الشعوب العربية تنتظر رجالها المرتقبين من بين ابنائها العرب لا من الغزاة الفاتحين

وظهرت حركة الوهابيين او السعوديين فى اوائل القرن التاسع عشر وعم نفوذهم شبه جزيرة العرب جميعها واخذوا يدقون ابواب العراق وسوريا وينزلون بالقوات العثمانية التى كانت تعترضهم الهزيمة تلو الهزيمة حتى كادوا يسيطرون على الشرق العربى فى آسيا لو لم يلجأ سلطان العثمانيين الى والى مصر

لنجدته واخضاع تلك الحركة . ولو نجحت ثورة السعوديين حينذاك ، لتوحدت كلمة العرب ولعاد الاسلام الى قوته وسماحته الاولى ولامكن للسعوديين بمضي الوقت وباختلاطهم بأهل الشام وسائر الشعوب التي تسكن سواحل البحر المتوسط ان يوفقوا بين بداوة مبادئهم ومقتضيات المدنية الحديثة - تماما كما فعل الامويون والعباسيون حين آل اليهم تراث الفرس والروم وكما فعل الملك الراحل عبد العزيز آل سعود حين فتح ابواب بلاده لمخترعات الغرب واضواء العلوم الحديثة

▭

اما عن جهود مصر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر فانه لم يسبق فى تاريخ الشرق العربي الحديث ان اسدت حكومة للفكرة العربية مثل ما اسدته لها مصر فى تلك الحقبة من الزمن سواء فى الناحية المادية أو الناحية الادبية . فمن الناحية الادبية كانت مصر اول حكومة فى الشرق ادخلت المطبعة الحديثة بالحروف العربية ومنها أخرجت مئات الكتب العربية فى مختلف العلوم ، وكان قد اضطلع بوضع هذه الكتب او بالاحرى بتعريبها من امهات الكتب الاوربية أعضاء البعثات العلمية الذين أوفدتهم مصر الى الخارج للتزود من ثمرات الفكر الغربي علما وعملا ونقل ذلك كله متى عادوا الى أوطانهم الى اللغة العربية ، وكان فى طليعة هؤلاء الرواد رفاعة الطهطاوى الكاتب الاديب والمؤرخ والصحفى ومنشىء مدرسة الالسن التى امدت البلاد بطائفة ممتازة من الكتاب والمترجمين والصحفيين الذين قادوا حركة النهضة العلمية العربية فى ذلك الوقت .

هذا فضلا عن مختلف المدارس والكليات التى انشئت على النمط الحديث . وكانت اللغة العربية اداة التدريس بها بعد أن اصابها من اللكنة والسقم فى الماضى ما كاد يودى بالعربية الفصحى

اما من الناحية المادية فان مصر كانت سباقة الى انشاء قواتها الحربية والبحرية وتنظيمها على ايدى خبيرين من الغرب وفق احدث الاساليب العلمية الحديثة

▭

وما من شك فى ان الفكرة العربية قد افادت من تاليف قوات مصر المسلحة فوائد قومية بالغة الاهمية فقد أصبح جيش مصر فى ذلك الوقت عنوانا للوحدة القومية ينخرط فيه المسلم والقبطى والمسيحى واليهودى على السواء ، ويشترك فى خدمته المصرى والسورى واللبنانى والحجازى والسودانى جميعهم على قدم المساواة . وقد استطاعت مصر بفضل تفوقها المادي ان تنشر سلطانها على دولة عربية واسعة النطاق تمتد حدودها الى الخليج الفارسى شرقا وجزيرة كريت غربا والى جبال طوروس شمالا وأعالى النيل الابيض جنوبا . وسنحت بذلك فرصة فريدة ذكر فيها لاول

مجلس جامعة الدول العربية منعقدا بكامل هيئتـه فى احـدى جلساته

مرة فى التاريخ الحديث اسـم مصر كزعيمة لدولة عربية موحدة تنشق من جسم الدولة العثمانية وتجمـع بين اشتاتها حكومة مُركزية واحدة تربط بينها اواصر من الجنس واللغة والدين وأوشاج من القرابة ووحدة التاريخ

ولكن الدول وخاصة انجلترا لم تطق صبرا على وجود دولة تتزعمها مصر وتسيطر على طريقى التجارة بين الغرب والشرق : طريق السويس وطريق شمالى سوريا ونهر الفرات الى خليج فارس ، فاذا ما انصمت قوات مصر يوما الى صديقتها فرنسا اختل توازن القوى فى البحر الابيض المتوسط وتعرضت مصالح انجلترا للخطـــر . لذلك عملت الحـكومة الانجليزية جاهدة على تقويض الدوله العربية التى اقامتها مصر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر، فالبت عليها دول اوربا الكبرى ماعدا فرنسا وسارع الحلفاء الى اجلاء المصريين عن البلاد العربية واعادة العثمانيين اليها . وبذلك انكمش المصريون داخل حـدود مصر والسودان وطـويت صفحه الوحدة العربيه وظلت مطوية نحو ٧٥ عاما الى أن أتيح لهـــا أن تبعث من جديد فى أثناء الحـــرب العالميه الاولى على اثر نهضه ادبيه سياسية بالغة الاهمية

وفى تلك الحرب كانت الشـعوب العربيه قد ناصرت الحلفاء فـكان انضمامها من أهم الاسباب التى ادت الى نصرة الدول الديمقراطيه ضـد

المانيا وشريكتها تركيا وخاصــة فى الشرق . ومع ذلك فانه حتى قبل ان تنتهى الحرب كان جزاء الشعوب العربيه على أيدى الحلفاء اقسى من جزاء سنمار ، فقد اصطنعت الدول مرادفا جديدا للاستعمار والحماية اسموه بالانتداب . وفى نطاقه وضعوا الشعوب العربية ، فاصبحت بعد الحرب اما تحت الانتداب الانجليزى او الانتداب الفرنسى ماعدا مصر وشبه جزيرة العرب . اما شبه الجزيرة فتركت لحالها وصــار شريف مكة سلطانا مستقلا على الحجاز . واما مصر فقد امعنوا فى ايلامهــا ، اذ اعلنت انجلترا عليها الحمايه فى اثناء الحرب . ولم تزل عنها الا بعد ثورة شعبية عارمه استمرت سنوات

▭

واشد من ذلك وانكى ماقترفه الحلفاء قبل نهايه الحرب وبعــدها من وزر انبات الشوكة الصــهيونية فى ظهر البلاد العربيه بفلســطين فكان ذلك مبعثا لعاصفه من السخط وبداية لســلسله متصــلة من الاضطرابات والاغتيالات والقلاقل لم تشهد لها بلاد الشرق الاوسط مثيلا من قبل . وانقضت الفترة بين الحربين العالميتين والشعوب العربية فى كفاح دائم مستمر ضد سياسه انجلترا وفرنسا صاحبى العهـود او الانتداب فى الشرق

وكان ظهور الصهيونيين فى فلسطين اكبر حافز للعرب على تكتلهم وجمع كلمتهم واسماع صوتهم بالاحتجاج أمام العالم اجمع . لذلك لم تر انجلترا بدا من أن تعترف رسميا ولاول مرة بالفكرة العربيه الناشــئه ، فدعت حكومات العرب للاجتماع فى مؤتمر رسمى انعقــد بلندن فى عام ١٩٣٩ قبيل الحرب العالميه الثانية

وفى عام ١٩٤١ كانت الحــرب العالميه الثانيه تتمخض عن اخطر تطوراتها فى الميدان الشرقى حين كان هتلر يعد عدته الجهنميه لغــزو روسيا ومنطقه الشرق ، وحين كانت فرنسا تعانى ذل الانكسار والاحتلال الالمانى والولايات المتحــدة لم تزل بمعزل عن نطاق الحرب ، وانجلترا وحدها تنوء بحمل اعباء القتــال فى ميادين الشرق والغرب ولا تكاد تخرج من محنه امام قوات المحور حتى تتلقاها محن وهزائم أخرى ، الى ان وصلت قوات الجيش الافريقى الالمانى قرب ابواب الاسكندرية وبات رومل القائد الالمانى يهدد مصر وقناة السويس . فى وسط هذا الظلام الحالك ضبطت انجلترا اعصــابها واحتفظت بفضيلتى الكدح والمثابرة وقررت أن تعالج الفكرة العــربية التى طالما عملت فى الماضى على مناوأتها وعرقله مســاعيها . فأعلن وزير خارجيتها فى مايو ســـنه ١٩٤١ تصريحه الشهير فى البهو التاريخى بقصر محافظ لنــدن يقول فيه :

« ان روابط الصداقه التى تجمع بيننا وبين العرب ترجع الى زمن بعيد فلنا بينهم أصدقاء عديدون كما أن لنا بينهم أصدقاء حميمين ..

ولقد كان من اعز اماني عدد كبير من مفكري العرب وقادة الراى فيهم ان تنعم الشعوب العربية بوحدة اوسع مدى مما بلغته الآن .. ونحن لا يسعنا الا الاستجابة الى ندائهم . لان تقوية الروابط الاقتصادية والثقافية بل والسياسية ايضا بين الدول العربية امر اعتبره في الحقيقة طبيعيا وعادلا . ولهذا فان حكومة جلالة الملك تعلن انها ستناصر كل مشروع يرمى الى تحقيق هذه الاغراض متى كان المشروع حائزا لرضاء الجميع »

ويعتبر هذا التصريح اول بشارة رسمية بتطور الفكرة العربية وبلوغها مرحلة التنفيذ . فلم تمض الا ايام معدودة على هذا التصريح حتى اتبعته انجلترا وقوات فرنسا الحرة بتصريح آخر تعدان فيه باستقلال سوريا ولبنان بعد انتهاء الحرب ، وكان ذلك توطئة لهجوم الحلفاء على قوات حكومة فيشي الفرنسية واجلاء الفرنسيين عن سوريا ولبنان

ومن ثم تهيأت جميع الاسباب لتحقيق الفكرة العربية . وكانت مصر منذ ان تخلت تركيا عن الخلافة العثمانية ونحت في سياستها العامة اتجاها غربيا صريحا قد آلت اليها زعامة العرب مختارة فسارعت حكومتها الى احتضان الفكرة رسميا وبدات اتصالاتها بشقيقاتها ومازالت بهن حتى وافقت الدول العربيه نهائيا على ميثاق الجامعة الجديد في مارس عام ١٩٤٥ . وبذلك تكون الجامعة قد سلخت عشر سنوات من عمرها الطويل وهي مع الاسف لاتزال طفلا لم تكتمل له بعد اسباب النمو السياسي ولا برزت له جميع اسنانه وانيابه ، ولكن المسئولين دائبون على موالاة الطفل بالرعاية والعلاج والتقوية حتى تتحقق آمال العرب فيه كاملة ان شاء الله

خمس امنيات يتمناها الاستاذ الكبير محمد علي علوبة للعرب والمسلمين .. ونحن نتمنى معه ان تحققها الايام

طلب الي ان اكتب كلمة عما اتمناه للعرب والمسلمين . فجال بخاطري ان الاماني يختلف عددها باختلاف الامم قلة وكثرة . فالامم التي حازت القوة والمنعة والسؤدد ، تنحصر امانيها في الابقاء على قوتها ومنعتها وسؤددها ، وتنكب ما عساه يصرها اوينال من مكانتها . والمواطن في امة رفيعة المكانة ، يسهل عليه تحديد ما يتمناه لامته كي تحفظ كيانها وتزيد في رقيها . اما الصعوبة هي في تحديد ما يتمناه المرء لامته ان كانت متخلفة اضعفتها عوامل شتى

واذا نظرنا الى العرب والمسلمين واردنا ان نبسط ما نتمناه لهم ، ظهر لنا بأجلى وضوح انهم اثخنوا بالجراح ، وعطلوا عن المضي في مدارج القوة والعظمة بعوامل كثيرة يحتم على الباحث ان يسرد اهمها املا في تفهم الحقائق وتعادي العوائق وتعرف الادواء

وما كنت اطرق هذا الباب لو كنت يائسا ، بل اني اعتقد اعتقادا راسخا ان العرب والمسلمين سلالة اصول مجيدة راقية . فقد كان لهم تاريخ مشرق، وكانوا سادة في الارض، واصولهم تمت الى شعوب قديمة تبت تبريزها في العلم والمعرفة والرقي والسيادة .. وآباؤهم ساهموا في رفع شأن الانسانية وامدوا بنتاج قرائحهم اصول النهضة العالميـــة الحديثة التي بهرنا الآن ما فيها من علم ومعرفة والتي نسميها مدنية القرن العشرين

وهذا كله يقنعني بأن ما اصابهم من محن في القرون الاخيـــرة ، وتخلفهم عن باقي الامم ، انما هـــو عارض لايتصل بحقيقة السلالات . ويزول ـ لا محالة ـ اذا فكرنا في ازالته . فالامراض التي اصابتنـــا والمآسي التي حلت بنا ، لم يكن لنا يد في وقوعها ، وانما هي نتيجـــة ضربات سددها الينا من ارادوا بنا الشر من الفاتحين الجهلاء . وان في مكنتنا لو وعينا وعملنا ان نسترجع ما فاتنا وان نخدم العلم والبشرية في التاريخ الحديث كما فعلنـــا في التاريخ القديم

ويمكنني بعد هذه المقدمة ان احصر ما اتمناه للعرب والمسلمين في امور اهمها :

١ ـ زوال الاستعمار

الاستعمار اصل المصائب واس البلاء والتاخر . فالطغاة المستعمرون اوقعوا بالبلاد العربية والاسلامية نكبات فتاكة اصبح الاحرار بسببها عبيدا والسادة مسخرين . والغاصب يابى الا ان يبعد المغصوبين عن عوامل الرقى ، وهى تنحصر فى الاخلاق والعلم والثروة والقوة . وبلادنا حردت تماما من هده العوامل . حردت من الاخلاق ففشا فيها الحس والخداع وفشا فيها الجهل والتواكل وفشا فيها الحسد والتخادل ، وضعفت النفوس الى حد ان بعض المستعبدين اصبحوا اعوانا للغاصبين

وكما افسد المستعمر الاخلاق ، افسد كذلك العلم وسعى فى اغلاق دوره والحط من مدارك المستعبدين حتى لا يفكروا يوما بعقول راجحة فى الفكاك من نير الاستعباد . وحتى لا تتقد فيهم شعله الوطنيه وينمو فيهم الوعى القومى اللذان بدونهما لا تكون وسائل للخروج من ربقة الظلم والاستبداد

اما عن القوة فالمستعمر يجرد منها الشعوب التى اخضعها ، فلا تجد قوة مسلحة فى يد شعب محتل اللهم الا تلك المخلوقات التى اذلها وسخرها لامره يستخدمها اذا شاء فى محاربة ابناء جنسها وغيرهم ، فتتطاحن الامم الصديقة المغلوبة ويزداد بينها الشقاق وتضيع بذلك الاهداف المشتركة وينسى المغلوبون آمالهم فى رفع شأنهم وصيانة بلادهم وبحرمان المغلوبين من صناعة الاسلحة ومن التدريب العسكرى ومن التكتل يسهل استعبادهم ويهون امر حكمهم ويطمئن الغاصب على وجوده بما اقترفه من آثام

٢ ـ الحب والتضامن

اتمنى ان يستل العرب والمسلمون من نفوسهم سموم الفساد والتحاسد وان يسيروا سيرة الشرف والتضامن ـ كما تدعو الى ذلك اديانهم ـ وان يعرف كل عربى ومسلم ان ما يصيب اخاه من خير او شر فانه يصيبه . وان يعتقدوا انهم جسم واحد اذا شكا منه عضو تداعى له سائر الاعضاء . ونحن لا نطالب فقط كل فرد عربى ومسلم بذلك ، وانما نطالب به الحكومات العربية والاسلاميه حتى لا تؤذى حكومه اختها وحتى تكون علاقاتها بعضها علاقات الحب والتضامن والتساعد . فان خطه الشرف والتضامن هى لمصلحة الجميع ، والتقصير فى هذا انما هو تقصير نحو انفسنا وذواتنا ، وانتحار من حيث لا نعلم واعطاء الفرصة لمن يريد الشر بنا جميعا

٣ ـ العلم والاخلاق

اتمنى ـ بعد ان نطهر انفسنا مما علق بها من ادران اخلاقية افرادا وحكومات ـ ان نطهر عقولنا من الجهل فليس ينفع صلاح بغير علم ولا ينفع علم بغير اخلاق

ودیننا جمیعا یمقت الجهل ویعادیه والادیان السماویة لیست دیانات صوامع وعکوف عن العمل والجد وانما هی دیانات تطهیر للنفوس والعقول بتطهیرها من الخبائث ومن الجهل. واذا اردت شیئامن الصراحة فانی اقول انزیادة الانتاج الزراعی عبادة والتکافل الاجتماعی عبادة واغاثه الملهوف والمحتاج عبادة واقامة مصانع زراعیة او صناعیة عبادة واختراع سیارة او طائرة مدنیة او عسکریة عبادة واختراع اسلحةللدفاع عن کیاننا عبادة . کل هذا یجب ان یفهمه العربی والمسلم

ورغبة فی بسط هذا المعنی اقول ان بسمارك مستشار الامبراطوریة الالمانیة قد انتصر علی اعدائهبجیوش اقل عددا من جیوش اعدائه . ولما سئل فی ذلك قال کلمته المشهورة ان الفضل فی انتصار الالمان یعود الی المدرسة ، ومعنی ذلك بکل وضوح انالنصر للعلم والعقل والفکر. واضیف هنا ملاحظة هی ان قوة المدرسة او قوة التعلیم لا تکونبکثرة عدد المدارس والتلامیذ وانما تکون باهلیة المعلم وکفایته حتی یربی تلامیذ جدیرین بالعلم والعلم جدیر بهم . وکما یجب قبل ان نفتح مستشفی ان نهییء له الاطباء والاعوان الصالحین وقبل ان ننشیء کتیبة فی الجیش ان نهییء لها الضباط الصالحین ، یجب قبل ان نفتح مدرسة ان نهییء لها المعلم الصالح ولیست العبرة بکثرة المدارس والمستشفیات والجند وانما العبرة باسس هذه المؤسسات وهی المعلم والطبیب والضابط

٤ ــ الثراء المزدهر

اتمنی للعرب والمسلمین ان تنمو ثرواتهم ویزدهر اقتصادهم واساس ذلك بداهة ما سبق ذکره من اخلاق متینة وعلم راسخ، فهذان یکفلان زیادة الثراء . فالمعلم الکفء مثلا یهییء المواطن الصالح المجد والعالم المفکر والمخترع المبدع والعامل النشیط المنتج ، وهؤلاء بحسن سعیهم وعظیم جهودهم یزیدون فی ثراء البلاد . واعتقادی اننا بالخلق القویم والعلم الصحیح والثراء المزدهر نصل ببلادنا الی ما نبتغیه من رفعة فی زمن قصیر

٥ ــ تبادل المنافع

اتمنی ان یحقق العرب والمسلمون لانفسهم القوة ، وذلك بتبادل المنافع وتشابك المصالح وترابط البلاد . فتتقارب المعاهد العلمیه والاندیه الریاضیة وتنعقد المؤتمرات العامه وتتألف الشرکات الصناعیة والتجاریه المشترکة وترتبط بلاد العرب والمسلمین بعضها ارتباطا وثیقا بمختلف وسائل المواصلات من طرقات وسکك حدیدیة وملاحة وطیران لان اشتباك مصالحهم یساعد علی اندماجهم وتکتلهم فیصبحون قوة لها خطرها ولها وزنها ولها تأثیرها فی استقرار السلام العام

« فى حضارتنا ميزة اجتماعية تحفظ كيانها ، وتجعلها تستمر فى البقاء وتحفظ للمجتمع الذى يتمثل بها كيانا موحد الاركان »

المستقبل لنا..

نحن العرب والمسلمين

بقلم السيد نجيب الراوى

سفير العراق فى مصر

بين ايدينا ذخيرة هائلة من الثقافه الاسلامية والحضارة العربية ، وخلفنا ماض مملوء بالامجاد والمحن ، ونحن فى حاضر يتمخض عن حادث جليل ينتظره مستقبل العروبة والاسلام . اما الذخيرة فهى فى قرآننا المجيد ، وفى جوامع ما أثر عن الرسول ، وما تركه العرب من أدب وخلفته الحضارة الاسلامية من علم وفن . وقد أصاب هذه الامجاد ما أصابها من المحن فى غزو المغول والتتار وتركت فيها جروحا صعب عليها أن تندمل بسهولة ويسر ، فأصابت حضارتنا غفوة عميقة فى حين من الدهر ، وقد هيىء لها بين حين وآخر أن تفتح عينها ، وكانت أشد ما تكون عليه من اليقظة فى منتصف القرن التاسع عشر حين كانت الخلافة الاسلامية تتأرجح بين اصبعى القدر وحين كان الغرب ينظر الى الامبراطورية العثمانيه على أنها «رجل مريض على فراش الاحتضار »

فى هذه الفترة من الزمن تمخضت الحركة العربيه الاسلامية عن دعوة صادقة فى الرجوع الى صفاء العقيده والى أصول الايمان وقواعد الحضارة والثقافه العربية والاسلاميه . وقد حمل مصباح هذه الدعوة السيد جمال الدين الافغانى ، وطاف لذلك أرجاء العالم فى الشرق والغرب ، فاستيقظ العالم العربى على صوته الخفاق الذى أخذ يدوى بالمناداة لوحدة اسلاميه شامله ووضع خطة مكتملة لتكوين راى اسلامى عام يكون له شأنه ، وجعل له مدرسة خاصه تخرج منها تلامذة ناضجون كان لهم الاثر البين فى توجيه الناس الى منابع العقيدة واصولها والى مايجرى حولهم من اندفاع هائل فى ايجاد حضارة

جديدة ، وكان من وراء هذه الدعوة نشاط عظيم فى الكتابة والخطابة والبحث العلمى واظهار المآثر الرائعة من هذه الذخيرة الثمينه

وقد أضاف السيد جمال الدين وتلميذه الشيخ محمد عبده والسيد الكواكبى الى اليقظة الدينية واليقظة الفكرية والسياسية ، فقد حركت كتاباتهم وخطبهم ودروسهم فى الصحف والمحافل وحلقات الدرس كوامن المواهب وهزت مشاعر القوم واستمرت هذه الحركة تسير فى خطى وئيدة تقف أحيانا فى وجهها العوائق والسدود وأحيانا تندفع اندفاعا هائلا . والحاضر الذى بين أيدينا نتاج هذه الحركة الاسلامية التى انبعثت فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر يتجه فيه التفكير الاسلامى العربى الى افهام ناشئة العرب والاسلام معنى الحضارة الاسلامية التى تتميز بروحية ساميه ابرز مافيها العدل والاخاء والمساواه والعمل المثمر

ان فى حضارتنا ميزة اجتماعيه تحفظ كيانها وتجعلها تستمر فى البقاء وتحفظ للمجتمع الذى يتمثل بها كيانا موطد الاركان ، فان الروحية لا تسمو الا اذا كانت معرونة بالعمل الذى هو وسيلة لاستمرارها وبقائها . لقد افسدت المادية الخالصة على الامم نظمها الاجتماعية فهى جافة مثلها كمثل الثمرة خلت من اللب وبقيت لها القشرة ، فاذا عادت الحضارة العربية والاسلامية تختال بروحيتها السامية فلينتظر العالم من العرب والاسلام عهدا زاهرا فى العلم والعمل وجوانب الاقتصاد

اننا نرى اتجاها ممتازا فى الشرق العربى ، اتجاها الى الاخذ بأسباب الروحية السماوية التى تتجلى فى آثارنا وأمجادنا . ومن وراء ذلك رغبة شديدة فى تعريف ناشئتنا بأصول العقيدة ومزاياها التى تمتاز بها ، واى ميزة أجلى من هذه الميزة المتجلية بالقول المأثور « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

عملان تتجلى بهما الشخصية المسلمه ، عمل سماوى وعمل دنيوى يتوقف عليهما تكوين المجتمع وثباته وتوطيد أركانه . ولكلا العملين أصول وقواعد تفصيلية اخذت بها اصول الشريعة ووضحتها ، وبينت الروابط بينها ، ومن بين هذه الروابط السمو الروحى الذى يتجلى بصلة العبد بربه ، تلك الصلة التى تدعو للمثابرة والعمل مع خلق متين وخشية غير مصطنعة

مثل هذه الرغبة فى بعث حضارة الاسلام ستبعث مجتمعا عربيا اسلاميا فى هذا الشرق الادنى فيه كل الخير للعرب والامم الاسلامية جمعاء ، واننا لنرجو أن يتحقق هذا المستقبل المنتظر ٠

« لا تعارض بين العمل للجامعة الاسلامية والعمل لاتحاد العرب ، فالعملان يصدران عن الثقافة الدينية التاريخية ويستهدفان مصالح مشتركة محققة »

الجامعة الاسلامية واتحاد العرب

بقلم الأستاذ محمد شفيق غربال

وكيل وزارة المعارف السابق

الاسلام دين وجامعة وثقافة ، والعروبة صورة خاصة من الجامعة الاسلامية والثقافة الاسلامية . وهذه المدلولات ظاهرة في التاريخ وفي الواقع فالاسلام دين ، وهو جامعة جمعت وتجمع الشعوب الاسلامية ، وهي جامعة لم تقتض ولا تقتضي وجود الادارة او السلطة المركزية ـ كما نفهمها ـ بل ان اقاليم العالم الاسلامي حتى في العصور الاولى للخلافة الاسلاميه تمتعت في الواقع بمقدار من الحرية مكنها من التمتع بحياة اقليمية خصبة مثمرة . والاسلام ايضا ثقافة ، بمعنى انه « طريقة حياة » او ـ كما كان يقول السلف ـ « آداب » . وقد شرح ذلك ابن خلدون في قوله : « ان الحضر لهم آداب في احوالهم ، في المعاش والمسكن والبناء وامور الدين والدنيا ، وكذا سائر اعمالهم وعاداتهم وجميع تصرفاتهم . فلهم في ذلك آداب يوقف عندها في جميع ما يتناولونه ، ويتلبسون به من اخذ وترك ، حتى كأنها حدود لا تتعدى» فالحياة الاسلامية ثقافة بهذا المعنى الشامل لامور الدين والدنيا

وكانت هذه الثقافة من صنع الشعوب الاسلامية ، ومن عناصرها ما يرجع لأحوال الشعوب قبل الاسلام ، ومنها ما يرجع لما اقتضته حاجات تطورها ، الا ان تلك العناصر تنطبع جميعا بالطابع الاسلامي ، وبناء على هذا فبينما تتنوع الثقافة الاسلامية تنوعا عظيما ـ اذ هي في الاندلس مثلا تختلف عنها في الهند ، وهي في الغابات او المراعي او السواحل الافريقية تختلف عنها في الشام او في العراق ـ فاننا نجد من وراء التنوع ذلك الطابع الاسلامي المشترك الذي اشرنا اليه

وكان بناء الثقافة الاسلامية على هذا النحو من اعجب فصول التاريخ الانساني واعظمها . فهي ثقافة واسعة سمحة ، مكنت الشعوب التي عملت

فيها من ان تجارى مزاجها الخاص او عبقريتها القومية ، وقبلت شعوبا على درجات متفاوتة من الحضارة او كانت تنتسب لسلالات بشرية مختلفة او لاصول تاريخيةمتباعدة فقبلها البدوى والحضرى ، وقبلها السامى والحامى والآرى ، ونعم بها ذو العقل البدائى كما نعم بها ذو العقل الراقى ، وهكذا . ووجد فيها الزاهدما يغنيه كما وجدفيها المقبل على شئون دنياه ما يفى باقباله . وفيها العناصر التى ترضىالمتصوف والعناصر التى ترضى الفقيه ، ولا يقل عن هذا كله اهميه ان المجتمع الاسلامى افسح مكانا لغير المسلمين كانوا فيه غير غرباء عنه ، فهو مجتمعهم ، والثقافة الاسلامية ثقافتهم . وقد يقول قائل انالثقافة الاوربية الحاضرة يشترك فيها اصحاب الاديان المختلفة . وهذا صحيح ، ولكن الثقافة الاوروبية استطاعت ان تقبلهم بعد ان تخلت عننصرانيتها . وهذا فىنظرالعارفين سر بلواها . واما الثقافة الاسلامية فبقيت سمحة وبقيت اسلامية

☐

وان مما يؤسف له حقا اننصيب الشعوب فى بناء التاريخ الاسلامى ينظر اليه فى الغالبمن ناحية تاريخ الحركة الشعوبية وحدها . ولاشك فى عظم اثر الشعوبية ، ولكن مما لا شك فيه ايضا أن الادباء استولوا على الشعوبية فخاضوا فيها بحكم الصناعة وبحكم الذوق وبتحكم «النكتة» والبراعة مماجعل التصوير الادبى للشعوبية اقل مطابقة للواقع من التصوير التاريخى الصحيح

ومما لا شك فيه ان العروبة كانت دائما صورة متميزة من صور الثقافة الاسلامية ، ولكن الذىيهمنا الآن هو « عروبة » العصر الحاضر . كما يهمنا البحث فى شبهة خطرت وتخطر على اذهان كثير من الناس ، الا وهى : هل يوجد تعارض بين الحركة العربية والجامعةالاسلامية؟ وهذا على اعتبار انالحركةالعربية مما يقوم على اساس العصبية القوميه اللادينية ، وانالجامعة الاسلامية تقوم بحكم الاسم على الاساس الدينى

وقد يعين على ازالة الشبهة ان نحدد اثر العصبيه فى وجود العروبة فى زماننا وان نتتبع فى ايجاز عمل العاملين فى الحركة العربية

فاما العروبة فى اوضاعها الراهنه فلم تنشأ عن العصبية ، بل نشأت من فعل عوامل تاريخية طارئة كان من آثارها شطر العالم الاسلامى الى شرق اقصى يقع شرقى العراق والى وسط يمتد من العراق الىمصروالى مغرب يقع غربى مصر . والشطر فى حد ذاته قديم ، وهو الى حد ما طبيعى متأثر بحقائق التاريخ والجغرافيا . ولكن كانت جناية

العوامل الطارئة انها فصلت هذه الاقسام بعضها عن بعض . فألهت كل قسم بكوارثه ونكباته ، وصرفته الى الذود عن حياضه ، فانطوى على نفسه ، وجمد على ما هو عليه وخشي الحركة ، ومنع عن نفسه الاتصال بالغير

وبعد ، فما هي تلك الاحداث ؟ كانت الحروب الصليبية في الوسط وكانت اكتساحات التتار في الشرق وكانت اجلاء المسلمين عن الاندلس ثم مهاجمة المغرب ثم حركات التطويق البحرية الكبرى التي املكت الاوروبيين السيطرة على آسيا وادت — فيما ادت اليه — الى املاك الاوروبيين السيطرة على الاقاليم العربية على اعتبار انها تخترقها اقصر الطرق الموصلة بين الاوروبيين ومناطق سيطرتهم في آسيا .

والحروب الصليبية ادت قطعا — فيما ادت اليه — الى قيام جبهة اسلامية متصلة من الجزيرة والشام ومصر تواجه الصليبيين للدفاع في اول الامر ثم لاجلائهم عما ملكوه في بيت المقدس والساحل . ووقفت الجبهة الاسلامية نفسها ترد عن الشام ومصر محاولة التتار التقدم غربا للاتصال بالصليبيين . والمهم في هذا كله ان الجبهة لم تكن عملا حربيا فحسب ، بل اقتضت مقدارا من التثبيت — وان شئت الجمود — للحياة الدينية والعلمية يحول دون انفراط العقد وتشتت الافكار ، اي دون التفرق والضعف . كما اقتضت ايضا تسليم الزمام لرجال السيف ، فملت كفة السياسة السلطانية على كفة السياسة الشرعية ، وضعفت الرياسة الدينية تبعا لذلك ضعفا بينا ، وكان ايضا من جراء الحروب المتواصلة وتسليم الزمام لرجال السيف ان استنفدت موارد مصر والشام المالية في سبيل اغراض هذا النوع المسرف من التنظيم العسكري الاداري : السلطنة والامراء والمماليك والطوائف الثانوية من عصابات المرتزقة والبدو

▭

ولا حاجة بنا للافاضة فيما كان من اكتساح التتار للاقاليم الشرقية الاسلامية وما ادى اليه هو ايضا من انفصال تلك الاقاليم عن الاقطار العربية ، وما حدث من محاولات بذلت خلال الحروب الصليبية وفيما بعد زمن تلك الحروب لتاليف جبهات متحدة من التتار والاوروبيين ضد الاقاليم العربية تعمل من الشرق ومن الغرب ، برا وبحرا . وقد ترتب على هذا الانفصال عن سائر اقاليم العالم الاسلامي ان الشرق الايراني اكتسب هو ايضا بدء اوضاعه التاريخية الحديثة : فارس ، الامارات الاسلامية في اواسط آسيا ، افغانستان ، الهند الاسلامية

ثم كانت محاولة الدولة العثمانية ان تعيد بناء الوحدة الاسلامية ، الا

ان المهمة كانت أكبر واشق مما تصورت ، ولم يتم منها الا اخضاع العرب ــ او اكثرهم ــ لحكمهم . اضف الى هذا استحكام العداء بين العثمانيين والايرانيين ، وتحكم الفرقة بين السنيين والشيعة . كما نضيف اليه فشل الدولة العثمانية فى طرد البرتغاليين من البحار العربية، وكانوا قد وصلوا اليها فى أواخر القرن الخامس عشر وبدأوا منذ ذلك الحين اغلاق المنافذ البحرية العربية والفارسية وخنق التجارة الاسلامية خنقا تاما . وتبع البرتغاليين قدوم الهولنديين والانجليز والفرنسيين للمياه الاسيوية ، ولولا ما كان من التنافس فيما بينهم لاختفت راية العرب من البحار . ومع ذلك فقد تمكن الاوروبيون وبخاصة الانجليز من اخضاع السواحل العربية والفارسية لنفوذهم . وتبع ذلك فى القرن التاسع عشر امتداد السيطرة من السواحل الى قلب الاقاليم العربية فى الوسط والمغرب وفى فارس

وعلى هذا النحو كان بدء العروبة كما عرفها التاريخ الحديث

ولما آن للعرب أن يستيقظوا ، وان يهبوا لاصلاح شئونهم ، تنوعت لديهم اساليب الاصلاح ومناهجه طبقا لما املته عليهم ظروف اوطانهم . والتنوع شيء آخر غير التعارض

ونحن نعرف ان من المصلحين من انتسب لاوطان عربية تحكمها الدولة العثمانية حكما عجز فى كثير من الاحوال عن تحقيق مصالح اهلها الحسية والمعنوية وعمل فى اواخر ايامه على اهدار عروبتهم ، ومن المصلحين من انتسب لاوطان عربية تحت السيادة العثمانية اسما ازمة الحكم فى ايدى دول اوروبية . ومن المصلحين من انتسب لاوطان اسلامية غير عربية تخضع لحكومة من الحكومات الاوروبية . كما ان من المصلحين من تأثر تأثرا قويا بالفكر الاوروبى فوضع خطته للاصلاح على اسس الفكر الاوروبى الحديث . واهمها اساسان احدهما اللادينية والآخر العصبية القومية

وبناء على اختلاف الظروف وعلى اختلاف الرجال فى الحكم على ماهو عملى وما هو غير عملى ، اختلفت البرامج ، ونشأت حركات يصفونها بأنها اسلامية واخرى يصفونها بأنها عربية . ونحن نذهب الى ان القائمين بها لم يروا تعارضا فيما بينها ، اللهم الا فيما كان بين القوميين اللادينيين والمصلحين الذين قدروا ان الاستمساك بالاصول التاريخية للثقافة شرط اساسى للعمل والنجاح

ولا ادرى كيف يستطيع احد ان يتصور ان الاصلاح الدينى كما قرره ــ مثلا ــ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده يعطل فى قليل او كثير

عمل العاملين لاستقلال العرب او جمع كلمتهم او تآخيهم او تعاونهم، وقد ذكر شيخ الاسلام المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق في مقدمته لمقالات العروة الوثقى ان دعوة الشيخ محمد عبده تنتظم امورا ثلاثة :

١ ــ تحرير الفكر من قيد التقليد حتى لا يخضع العقل لسلطان غير سلطان البرهان ، ولا يتحكم فيه زعماء الدنيا ولا زعماء الاديان

٢ ــ اعتبار الدين صديقا للعلم له وظيفة يؤديها . وهما حاجتان من حاجات البشر لا تغني احداهما عن الاخرى

٣ ــ فهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه الى ينابيعها الاولى

وهل في هذه الا الاساس الوحيد لاية حركة عربية استقلالية اتحادية ؟

وقد يظن ظان ان اختلاف العرب دينا يقتضي تجريد حركتهم من عنصر الدين حرصا على جمع الكلمة ومجاراة لما اتجهت اليه بعض الحركات القومية الحديثة . وهذا وهم ، اولا لانه يناقض ما اثبته التاريخ عن مشاركة غير المسلمين في بناء الثقافة التاريخية وثانيا لانه يناقض ما اثبته التاريخ الحديث من مشاركة غير المسلمين في بناء الحركة العربية التحريرية الاستقلالية ، وثالثا لانه يعطل المصلحة العامة الكبرى الا وهي جمع الكلمة على اصلاح ديني اسلامي مسيحي يصد نزعات الالحاد والمادية

ثناء المنافقين

اثنى احد المنافقين على الامام علي بن ابي طالب ، فبالغ وأسرف ، فقال له علي : « انا في نفسي اقل مما تقول ، ولكني فوق ما في نفسك ! »

من السيد ؟

قيل للأحنف بن قيس : « من السيد ؟ » فقال : « الذي اذا اقبل هابوه ، واذا ادبر عابوه ! »

قصر الحمراء بغرناطة باسبانيا

مسجد السلطان سليمان الاول باستانبول

الاسلام والمسيحية

هل يمكن التوحيد بينهما ؟

بقلم الدكتور أحمد زكى

المدير السابق لجامعة القاهرة

سؤال خطير لاشك هذا الذى يسألنى اياه سائلكم ، وهو يمتحننى به امتحانا مرا . وانى لاخشى أن يطلع عليه المسيحى المبتل ، فيلعن به ، بالسؤال دون أن يدرى ما الجواب ، سائلا ومسئولا . وانى لاخشى ان يطلع عليه المسلم المتبتل ، فيلعن به كذلك سائلا ومسئولا

لهذا أسارع بالجواب ، لكى اطمئن واطمئن ، فأقول انى اومن بأن يكون بين الاسلام والمسيحيه اتحاد لا توحيد .

سمعت قصه : بعث احد المستشرقين المسيحيين الاوروبيين كتابا الى الشيخ الجليل حسن الطويل وهو من شيوخ جيل مضى ، يطلب أن ينزل عنده اذا هو جاء مصر . ثم جاء ، ونزل عنده بالريف ، ومضى يوم فيوم . وعلم المستشرق أن الضيافه ثلاثة ايام ، ولم يشأ أن يثقل . ففى صبيحه اليوم الثالث افضى الى الشيخ بحاجته التى جاء من اجلها . وعلى المائدة التى كان عليها الفول المدمس ، والبيض واللبن استفتح يحدثه عن المسيحية ، ويحدثه عن الاسلام . وامتد الحديث وامتد الافطار. وهو فى حديثه يحاول أن يقنع الشيخ بأن فى الامكان التوحيد بين النصرانيه والاسلام . والشيخ يصغى ساعه ولا يقول شيئا . فلما اطمأن المستشرق الى أن الشيخ الجليل اقتنع بالذى يقول ، سأله السؤال الحاسم الاخير : « واذن افلست ترى معى امكان التوحيد بين النصرانيه والاسلام ؟ » . وانتظر الجواب الحاسم للسؤال الحاسم . فكان جواب الشيخ بليغا فى قصره ، عميقا فى اثره

> **ان غايه الاسلام والمسيحيه واحده . تلك تمجيد الله والايمان به وباليوم الآخر والاخوة الانسانية وحسن المعاملة بين البشر**

قال له : « كلْ فولا . . كلْ فولا ! »

وتخيلت ما كان الشيخ صانعه لو لم يكن صاحبا صيغه

وتخيلت كذلك ما كان يكون الحال لو ان الشيخ كان قسا أوروبيا والضيف باحثا متفائلا مسلما مصريا .. فما وجدت ان سوف يكون فى النتيجة كثير تغيير وتبديل .. الا احتمالا فى الفول !

ان الاسلام يستطيع ان يعيش مع المسيحية جنبا الى جنب ، وكذلك المسيحية تستطيع ان تعيش مع الاسلام جنبا الى جنب

ولست اجعل من التاريخ فى ذلك سندى ، ولا اتخذ منه دليلى ، فالتاريخ الماضى كان تاريخا يملؤه الظلم ، ويملؤه العدوان ، وتملؤه الاثرة ، وتملؤه الغلبه بالقوة حينا وبالخداع حينا ، لم يرع فيه نصرانى حرمة نصرانى او حرمه مسلم ، ولم يرع فيه مسلم حرمة مسلم ولا حرمة نصرانى . وذلك فى الكثير ، والحكم انما يكون بالكثير . وهو تاريخ مصبوغ بالدماء ، لم تنفع فيه عظة قرآن ولا حرمه انجيل

واقرأ التاريخ الاسلامى فأجد ثلاثة من الخلفاء الاربعه الراشدين قتلوا . ويأتى بعدهم بنو اميه فأجد الحسين يقتل ، ومع الحسين زمرة كريمة من اسباط النبى وعشيرته ، ويستمر القتل والتقتيل . ويأتى العباسيون فيمضى من خلفائهم نحو سبعة وثلاثين اكثرهم مات وهو قتيل . فهؤلاء هم الخلفاء والامراء فكيف بحال كان للرعيه من غير الخلفاء والامراء ؟ وكلهم مسلمون .. وجرت القرون من بعد ذلك حمراء

واقرأ التاريخ المسيحى ، فاجد الدماء ، واجد الشقاء

ان هذه كانت صفة تلك الازمان .. والذى جرى بين المسلمين والمسيحيين من حروب انما كان بسبب ذلك المزاج الانسانى الشامل وقد تغير اليوم هذا المزاج . اما المسيحيون فغير من مزاجهم ، فى هذه الناحية ، العلم . غير اكثره ، وبقيت بقية . واما المسلمون فغير من مزاجهم رجوع الى ما كان فى دينهم اول الامر من تسامح . وذكرهم ، من بعد نسيان ، بعض آيات القرآن : « ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ، وانهم لا يستكبرون » .. وغير من مزاجهم ما اسهموا فيه من هذا التعقل الدائع المنتشر فى هذه الايام

وتدع التاريخ ، وتنظر فى الموضوع ذاته ، فيما بين المسيحية والاسلام من شبه ، وما بينهما من خلاف .. فتجد الاشباه كثيرة ، وتجد الخلاف من النوع الذى لا يمنع جارا ان يسكن الى جاره او يسكن حتى معه

ان غاية الاسلام وغاية المسيحية واحدة ، تلك تمجيد الله . وانما اختلفت الوسائل ، وهى لم تختلف بحيث تنغلق بها الغايات

كل يؤمن بالله ، ويؤمن بأن الله خير لا يدعو الا الى خير . والايمان من الاشياء التى تستتر فى القلوب . فأنا القاك فلا

اعرف مافى قلبك . وقالوا هـــذا وحد ، وهذا ثلث . وما حاجتى الى عرفان ذلك بحســـبانك جارى ، وبحسبانك معاملى ، وتلقانى والقاك فى الحياة ؟ انما حاجتى الى مايصنع هذا الايمان الخفى فى يدك اذيحركها بخير هو يحركهـا أم بشر . . وفى قدمك اذ يجريها ، الى مسرة وهى تجرى أم مساءة ، وفى قلبـــك اذ يبعث فيه الحرارة ، احرارةاضطغان هى تدعوالى سفك دمى ، أمدفء من رحمة آخد بيدى ، آس لجرحى

ان الدين المعاملة . . وصـــدق رسول الله

ان الاسلام يدعو الى الرفق بالفقير، وكذلك النصرانية . . والاســـلام يدعو الى مؤاساة المريض ، وكذلك النصرانيه . . وكلاهمايدعوالى العدل وكلاهمايدعوالى الاحسان من بعدعدل، وكلاهما يدعو الى الصفح والمغفرة وكلاهما يؤمن بالله مسيطرا على هذا الوجود ، وكلاهما يؤمن بالرجعـــة وباليوم الآخر

وللمسلمين مساجد هى عنـــدهم بيوت الله . . وللمسيحيين كنائس هى عندهم بيوت الله . ولهؤلاء مآذن ولهؤلاء نواقيس ، كلاهما يدعو الى عبادة الله . وعند ذكر الله يخشـــع فيهما الخاشـــعون ، ويختشي الله بينهما المتقون . وعند النصـــارى صلاة وعنـــد المسلمين صـــلاة . وعندهم صيام وعـــندهم حج . واشتركوا فى بيت المقدس حجا . وبيت المقدس كان قبلة الاســـلام الاولى . « قد نرى تقلب وجهك فى السماء . فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره»

وفى المجتمع بنى الاسلام تعاليمه على الاسرة ، وحدة هـــذا النظام . واقر ما بين الولد والوالد من علاقة، علاقة فروض وواجبات . واقـــر ما بين الزوج والزوجـــة ، وقضى بوصـــل الارحام . وكذلك فعلت المسيحية . وورث الاسلام وورثت المسيحية . ونظام الاسلام اشتراكى وكذلك نظام المسيحية . وفى المسيحية « العين بالعين والسن بالسن » . وفى الاسلام « ولكم فى القصـــاص حيـــاة يا اولى الالبـــاب » . والاسلام يحرم السرقـــه ويحرم القتل ، وكذلك تفعل المسيحيه

ومن العبث ان يذكر المرء وجوه الشبه ، ثم لا يردفها بوجوه الخلاف . . انه اذن الميل

وليس احد ينكر ان بين المسيحيه والاسلام خلافا فى العقائد . . فعند المسلمين الاله واحد ، وعند النصارى انه ثلاثة كواحد ، الاب والابن وروح القدس . والمسلمون يؤمنون بعيسى نبيا ، وبموسى وابراهيم وســـائر الانبياء . والنصارى لا يؤمنـــون بمحمد نبيا . الى غير ذلك

وانا اقول فى هذا الخلاف ، وفى أضراب له ، انه مما لا يضر مسلما أن يكون مثله عند مسيحى ، ولا مسيحيا ان يكون مثله عند مسلم ، على ظهر هذه الارض . اما بعدها فلهم الى الله مرجع ومآل

واختلف الناس فى هذه العقائد اختلافا كبيرا .. ففى المسلمين فرق انتهى بهم الخلاف الى ان كفر بعضهم بعضا ، واقتيد المخالفون فى عهود كثيرة ، وفى عهد المأمون وعهد المعتصد الى السجون

والنصارى منهم الموحدون صرفا. بداوا فى الاوسط من اوروبا فى أواسط القرن السادس عشر ، وامتدوا الى انجلترا والى أمريكا . ولهم اليوم كنائس ولهم شعوب وطوائف . وتبعهم فقهاء وتبعهم علماء . وممن تبعهم بريستلى العالم الكيماوى الانجليزى الشهير. ويقول صاحبهم «لترى» فى شرح مذهبهم : « ان العبادة يجب أن لا يتوجه بها العبد الا لله الحق ، ذلك الأب وحده» وانكر التوجه بالصلاة الى عيسى ، صلوات الله عليه . واعتبر الموحدون ان لا فرق بين عيسى وبين سائر الخلق الا الحظوة عند الله . وهم بذلك قاربوا ما يقول به المسلمون ، بل هو ما يقول به المسلمون

ولست اذكر هذا ترويجا لمذهب او نصرة لعقيدة . وكيف افعل ، وأنا اعلم ان من المسلمين فئات صنعوا عكس ذلك ، فألهوا الرجال ؟

وتسأل : وما الحاجة الى الاتحاد (ولا اقول التوحيد) ؟

والجواب : ان الحاجة اليه تدعو اليها المناصرة حتى يبقى ذكر الله يعمر هذه الارض ، فتعمر به قلوب تمحل وتجدب وتذوى اذا هى فرغت من ذكره .. وكذلك تختبل أفهام

انه ظهرت فى كل عصر فئات من الناس ، هواها فى ان تهدم ثم لا تبنى. تنفى الله ، ثم لا تقيم حتى صنما مكانه ، يستخدمه الانسان الضعيف العاجز الفانى ، حتى العون . وهم يريدون الحياة طعاما وكساء ثم فناء، فى عماء لا أول له ولا آخر . وطبيعتنا طبيعة البشر ، فيها حس باطن يأبى هذا . والعقول عاجزة. والعقول اذا عجزت ، واظلم ما حولها، فلابد من ضياء . فلم يبق الا ضياء الطبع هاديا ، والحس الباطن مرشدا

ان الحياة ، لو كانت طعاما وشرابا ولا شىء غير هذا ، فما أرخصها حياة ، وهى لا تساوى ما ينفق فيها من جهد ، وما يحصل فيها الناس من شقاء

ففى سبيل التمسك بمسالك الحياة هذا ، تتحد المسيحية والاسلام ، وكل ذى دين يعبد ربا ، هو رب هذه الارض ورب هذه الافلاك فى السموات العلى

لك المجد ، سبحانك

نبى الاسلام

فى رأى الغربيين

■ اعتقد ان رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم فى العالم بأجمعه لتم النجاح فى حكمه ، ولقاده الى الخير وحل مشكلاته ، على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة (برناردشو)

■ كان محمد مؤسسا لأمة ، ومقيما لامبراطورية ، وبانيا لدين ، فى وقت واحد . وهو وان كان أميا ، فقد أتى بكتاب يحوى أدبا وقانونا وأخلاقا عامة ، وكتبا مقدسة فى كتاب واحد . وهو كتاب يقدسه الى يومنا هذا سدس مجموع النوع البشرى .. لأنه معجزة فى دقة الأسلوب وسمو الحكمة وجلال الحق

(الكاتب الانجليزى ب . سميث)

■ ان حياة محمد وقوة تأمله وتفكيره وجهاده ووثنته على خرافات أمته وجاهلية شعبه ، وشهامته وجرأته ، وثباته على الدعوة ثلاثة عشر عاما فى وسط أعدائه ، وتقبله سخرية الساخرين ، وحميته فى نشر رسالته وايمانه بالفوز والنجاح ، ونجاح دينه بعد موته .. كل ذلك ادلة على أنه كان يعيش على الحق ، ولم يكن يعيش على باطل

(الشاعر الفرنسى لامارتين)

■ لقد كان محمد على نقيض من سبقه من الانبياء ، فانه لم يكتف بالمسائل الالهية ، بل تكشفت له الدنيا ومشاكلها ، فلم يغفل الناحية العملية الدنيوية فى دينه ، فوفق بين دنيا الناس ودينهم . ولذلك تفادى أخطاء من سبقوه من المعلمين الذين حاولوا خلاص الناس من طريق غير عملى . لقد شبه الحياة بقافلة مسافرة يرعاها الله ، وأن الجنة نهاية المطاف (الجنرال الامريكى د . ف . بودلى)

■ لم يقل محمد عن نفسه انه هو وحده نبى الله ، بل اعتقد فى نبوة موسى وعيسى . وقال ان اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم واعتناق الاسلام . وفى سنى دعوته الاولى احتمل كثيرا من اضطهادات أصحاب الديانات القديمة ، ولكنها لم تثنه عن دعوته

لا ريب ان هذا النبى من كبار المصلحين الذين خدموا المجتمع البشرى خدمة جليلة ، ويكفيه فخرا انه هدى أمة كبيرة الى نور الحق

(تولستوى)

[عن كتاب « نبى الاسلام فى مرآة الفكر الغربى » للأستاذ عز الدين فراج]

رؤساء الدول الاسلامية والعربية

كان لنهضة العرب والمسلمين فى القرن العشرين اثرها العظيم فى قيام دول اسلامية وعربية مستقلة ، وفى نهوض شعوب اخرى للوصول الى حقها فى الحرية والاستقلال ، وقد تكونت حتى الآن ملكيات وجمهوريات حرة يراسها ملوك ورؤساء جمهوريات نتحدث فيما يلى بايجاز عن كل منهم

الملك سعود بن عبد العزيز

ملك المملكه العربيه السعودية ، فى الثالثه والخمسين من العمر ، خلف اباه المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود ، منشىء المملكه التى تحمل اسم الاسرة . وقد ولد سعود فى ١٥ يناير سنة ١٩٠٢ وكانت ولادته مقترنه بانتصار والده على الامير عجلان وفتح الرياض . وكان والده يتفاءل به وقد صحبه فى عدة غزوات ، وهو صورة من ابيه فى هيئتــه وملامحه واخلاقه وشخصيته البارزة

الملك فيصل الثانى

ملك العراق ، وهو ابن غازى الاول ، ابن فيصل الاول ، ابن الحسين ابى الثورة العربيه الكبرى ، وقد ولد فى سنه ١٩٣٥ فهو فى العشرين من عمره . وقد تعلم علومه الاولى فى العراق واجاد العربيه والانجليزية ، وسافر الى انجلترا حيث اتم تعليمه . وهو يجيد الى جانب هاتين اللغتين الفرنسيه والتركية . ويمارس حقوقه الدستوريه منذ شهر مايو سنه ١٩٥٣

الامبراطور محمد رضا بهلوى

فى العالم رئيس دولة اسلامية واحدة يحمل لقب امبراطور ، وهو شاه ايران محمد رضا بهلوى ، وقد ورث العرش عن ابيه مؤسس الاسرة البهلويه ، فهو ادن ثانى ملك من هذه الاسرة . والشاه الآن فى نهاية العقد الرابع من العمر ، وقد تزوج فى سنة ١٩٣٩ « الاميرة » فورية شقيقة الملك المخلوع فاروق . وطلقها فى سنة ١٩٥١ . ثم تزوج الامبراطورة ثريا وهى ايرانية مثله

جلال بايار

رئيس جمهوريه تركيا ، وهى اول جمهوريه اسلاميه سابقة فى الشرق الاسلامى ، وقد نودى بها فى ٢٨ اكتوبر سنه ١٩٢٣ عقب الفور العظيم الذى ادركته الثورة الوطنية التركيه . واول رئيس لها كمال اتاتورك مؤسسها ، وقد توفى فى نوفمبر سنه ١٩٣٨ فاجتمع المجلس الوطنى واختار الفريق عصمت اينونو خلفا له . ولما اعتزل الحكم خلفه جلال بايار ، فهو ثالث رئيس للجمهوريه التركيه

الدكتور سوكارنو

اول رئيس لجمهورية اندونيسيا ، بعد تحررها واسترجاع سيادتها . لعب دورا رئيسيا فى الصراع الذى اسفر عن استقلال اندونيسيا فكافأه الشعب بانتخابه لارفع منصب فى الدولة

عاش مدة من الزمن فى مصر . وهو ما زال فى مقتبل العمر

هاشم الاتاسى

رئيس الجمهورية السوريه . اقدم سياسى فى بلاده

رافق الحركة الوطنية وتراسها منذ البدء ، وكان بعد محمد علي العابد ثاني رئيس للجمهورية السورية سنة ١٩٣٦ ، وقد قاسى انواع الارهاق والاضطهاد ، ثم ابعد عن الرياسه في اثناء الانقلابات العسكرية وعاد اليها بعد تلك الانقلابات في سنة ١٩٥٤

كميل شمعون

رئيس الجمهوريه اللبنانية ، كان مجاهدا صلبا قبل عهد الاستقلال ، ومن الزعماء الذين طاردهم الاستعمار . حمله نواب الامه الى منصب الرياسة في سنه ١٩٥٢ ، بعد حركة شعبية ارغمت سلفه الشيخ بشارة الخوري على الاستقالة ، بعد ما سلك سياسه اثارت الشعب ضده ، فأقاله من منصبه ، واختار بدله الرئيس الحالي

الامام احمد بن يحيى

ملك اليمن . خلف اباه الامام يحيى محمد حميد الدين ، بعد فترة قصيرة تخللتها ثورة عبد الله بن الوزير واغتصابه العرش بضعة اسابيع . وقد استطاع ان يسترجع ملك آبائه ، وان يوطد عرشه، ويوثق العلاقات السياسيه بين بلاده والبلاد الاخرى وفي عهده انتسبت الدولة اليمنية معوضياتها الاولى في الخارج

الملك حسين الثاني

ملك المملكه الاردنية الهاشميه ، في العشرين من العمر الآن . خلف اباه طلال الاول الذي تنازل له عن العرش . وهو حفيد عبد الله بن الحسين . يحمل لقب حسين الثاني على اعتبار ان ملكه امتداد لملك جده الحسين بن علي . احتفل بممارسته حقوقه الدستورية في وقت واحد مع الملك فيصل

جمال عبد الناصر

الرئيس البكباشي اركان الحرب جمال عبد الناصر، رئيس مجلس قيادة الثورة ، ورئيس مجلس الوزراء ، يرجع اليه والى اعوانه من قادة الثورة فضل القيام بثورة عسكرية شعبية الغت النظام الملـــكى ونظام الاقطاع الفاسد فى مصر ، واعلنت النظام الجمهورى الحالى ، لأول مرة فى التاريخ . وبذلك أصبح حكم البلاد بأيدى ابنائها ، وعادت أرضها الطيبة للفلاحين الكادحين فيها

وقد وفق الرئيس جمال وصحبه القادة الابطال الى حل مشكلة السودان التى اعيت جميع الحكومات فى العهود الماضـــية ، كما وفقوا اخيراً الى اجلاء القوات الأجنبية عن البلاد ، بعد أن استمرت فيها منذ سنة ١٨٨٢

محمد ظاهر شاه

تولى عرش افغانستان فى اكتوبر سنة ١٩٣٣ ، خلفا لابيه محمد نادر شاه ، اول ملك من هذه الاسرة بعد ثورة باجى سقا وانهيار عرش امان الله . وقد اصبحت افغانستان فى عهده وعهد ابيه من قبله تسير قدما نحو التقدم فى خدمة الاسلام وخدمة الافغانيين، وهم جميعا يدينون له بالولاء والاخلاص

سيدى محمد الامين

ملك تونس ، خلف الشهيد محمد المنصف باى . اول من أطلق عليه شعبه لقب ملك . فى عهده ازدهرت الحركة القومية ودخلت تونس فى مفاوضات مع فرنسا بهذا الشأن . وما زالت النهضة الوطنية فيها تسير بخطوات حثيثة بفضل توجيهاته وتشجيعه للقائمين بها

محمد بن يوسف

ملك المغرب ، ابعده الفرنسيون عن العرش ونفوه الى جزيرة مدغشقر وعينوا محله محمد بن عرفة .

ولكن الشعب المغربى والشعوب العربية وحكوماتها كلها لم تعترف بهذا العمل وظلت تعد مولاى محمد ابن يوسف سلطانا شرعيا للمغرب . وهو مثل سيدى محمد الامين اول من اطلق عليه شعبه لقب ملك

وقد فكرت فرنسا منذ حين فى المباحثة معه لاعادته الى بلاده وعرشه ، وقيل انه رفض الشروط التى عرضتها عليه

الحسن بن المهدى

خليفة سلطان المغرب فى المنطقة التى تحتلهااسبانيا لم يعترف بمحمد بن عرفه واعلن بقاءه على الولاء لمولاى محمد بن يوسف واعتبار المغرب كله وحدة لا تتجزأ . يعده المغاربه كلهم اليوم ممثل الاسرة المالكة الشرعية

غلام محمد

« حاكم » باكستان . كان هذا لقبه كما كان لقب محمد على جناح منشىء الدوله الباكستانية ، الى ان قرر ممثلو الامه اختيار النظام الجمهورى واطلاق لقب رئيس الجمهوريه على الحاكم

كان اول حاكم لباكستان محمد على جناح ، وغلام محمد هو الثانى

ادريس السنوسى

ملك مملكه ليبيا المتحدة ، هو اول امير سنوسى يحمل لقب ملك . كتب له ان تتخلص ليبيا فى عهده من الاستعمار الايطالى . هو فى آن واحد زعيم سياسى

وزعيم ديني . وقد استطاع في فترة قصيرة ان يشيد بنيان مملكته على اساس وطيد

عبد الله السالم الصباح

امير الكويت ، وهو في العقد السابع من عمره ، ويعد اغنى رجل في العالم بما تدره عليه منابع البترول الغزيرة في امارته . وهو يميل الى حياة البساطة والبعد عن البذخ ، ويعرف عنه الصلاح والتقوى وقد انشأ في بلاده جيشا منظما ، وكثيرا من المستشفيات والمدارس

خليفة بن محارب

سلطان زنجبار ، من اسرة «آل بو سعيد» العريقه وهو في العقد الثامن من عمره ، واسرته تحكم بلاد زنجبار منذ عدة قرون . وهي مرتبطة بمعاهدة مع الانجليز .

وهناك امارات عربية صغيرة يحكمها امراء وسلاطين جميعهم خاضعون لنفوذ انجلترا والحكم متوارث في تلك الامارات في نطاق الأسرة . واشهر الأسر الحاكمة الآن في الامارات العربية هي :

١ ــ آل كثير في حضرموت
٢ ــ والعبادلة في سلطنة لحج
٣ ــ وآل القعيطي في المكلا والشحر
٤ ــ وآل سعيد في مسقط وعمان
٥ ــ وآل خليفه في البحرين
٦ ــ وآل مكتوم في قطر

«مصر هى قلب العالم العربى والخادم الاول للعروبة الذى يحمل لواء التعاون الوثيق بين جميع الاقطار العربية»

مصر قلب العالم الاسلامى

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

وزير المعارف السابق

لئن كانت الجزيرة العربية هى المهد الاول للعروبة ، فانها كانت بمثابة الينبوع الذى لم يلبث ان تفجر ، وفاض وانتشر ، وملأ عالما فسيح الارجاء ، هو الذى ندعوه اليوم بالعالم العربى . وقد نشأت فى هذا العالم منذ اقدم الازمنة ، اقطار عريقة فى العروبة ، لم تلبث ان ملأت الدنيا حضارة ومجدا ونورا

ولئن فات مصر ان تكون جزءا من الجزيرة العربيه ، فانه لم يفتها أن تلاصقها ملاصقه شديدة ، وان تجاورها مجاورة قويه ، وان تتلقى منها فيضا لا ينقطع من الدماء العربيه والثقافات العربيه ، وذلك منذ فجر التاريخ ، بل لعل ذلك يرجع الى ما قبل التاريخ

كانت مصر من اول الأقطار التى ازدهرت فيها الحضارة ، وانبعث منها نور المعرفه والهدايه ، وكانت الحضارة التى نشأت فى مصر قوامها الثقافه العربيه ، واللغه المصريه القديمه لم تكن سوى فرع من فروع الدوحه السامية ، التى ينتمى اليها ايضا لساننا العربى المبين

لذلك كان من الخطأ ما يزعمه الزاعمون ان اشتغال مصر بدراسة حضارتها القديمه ، قد يناقض نشاطها فى خدمه العروبة ، فان حضارة مصر القديمه ، كحضارة بابل وآشور ، وحضارة السريان والفينيقيين ، كلها مظاهر للنشاط العربى فى مختلف صوره وعناصره وعصوره ، التى تستغرق الآلاف من السنين

وقد قضى لمصر موقعها الجغرافى بأن تكون الخادم المخلص للعروبة منذ العهود الاولى ، ولئن كانت خدمتها يعتريها القصور أحيانا ، بسبب ما تتعرض له من أحداث الزمن ، وتقلبات الدهر . فان مما يعوض ذلك طول مدة الخدمه وشدة الاخلاص فى تأديتها

وموقع مصر الجغرافى يؤهلها

لخدمة العروبة فى نواح عديدة ، فالوطن المصرى يصل ما بين قارتين كبيرتين : آسيا وافريقية ، ويلتقى فيه بحران عظيمان : بحر القلزم وبحر الروم ، ومن وراء بحر القلزم المحيط الهندى ، والعالم الضخم الذى يحيط به ، ووراء بحر الروم اوربا ، ومن ورائها المحيط الأطلسى، او بحر الظلمات كما كان يدعوه القدماء فمصر حلقة الاتصال بين الشرق والغرب ، وبين الشمال والجنوب ، ويتلاقى عندها البر والبحر . وهذا الموضع الجغرافى الممتاز قد احتلته العروبة واتخذته محلا مختارا

ويطول بنا الحديث اذا حاولنا ان نتتبع تاريخ العروبة فى مختلف الأزمنة ، والدور الذى قامت به مصر فى خدمتها ، وحسبنا ان نشير هنا الى العهد العربى الاسلامى ، فقد كان الفتح العربى لمصر فى القرن السابع الميلادى حادثا جليلا فى تاريخ العروبة ، فلم يكن مجرد فتح لقطر من الأقطار ، بل فاتحة لانشاء وطن عربى اسلامى فى القارة الافريقيه ، يتناول بلاد المغرب والاندلس من ناحيه ووادى النيل والأقطار التى تحف به من ناحيه اخرى . ولم يلبث هذا العالم العربى الافريقى ان اصبح من اخصب اوطان العروبة ، ومن اكثرها انتاجا ثقافيا عربيا ، وبواسطة هذا الفتح ، اتصلت العروبة اتصالا مباشرا باوربا ، عن طريق اسبانيا وصقلية .. ولم تمض اجيال ، حتى كان للثقافه العربيه مراكز هامة فى المغرب فى قرطبة وفاس وتونس وغيرها ، واصبح العالم العربى كالطائر الخفاق يبسط جناحين عظيمين ، احدهما يمتد الى المشرق والآخر الى المغرب ، وكانت نقطة الاتصال بين الجناحين العظيمين هذا الوادى الخصيب من بلاد النيل ، الذى يلتقى فيه ابناء العروبة من جميع الأقطار

ازدهرت هذه المراكز المغربيه ، ولمعت فيها اسماء ساطعة فى ضروب الفنون المختلفه من ادب وعلم وفلسفة ، وصارت لهم فى كثير من الشئون الثقافيه آراء ومذاهب خاصه بهم ، واصبح الناس يتحدثون ويقارنون بين مذاهب المشارقة والمغاربة ، وامتاز الجناح الشرقى للعالم العربى بميزات والجناح الغربى بميزات .. وانفردت مصر بأنها ليست من المشرق ولا من المغرب ، وانما هى حلقة الاتصال ، يؤمها العلماء والفقهاء والأدباء من المشرق والمغرب ، فيلقون فيها رحالهم ويتخذون من ارضها مجالا جديدا لنشر علومهم ، فكانت بذلك وسيلة للتقريب بين العلماء والأدباء ، وعاملا قويا فى تقويه الصلات بين الجناح الشرقى والجناح العربى ، وكان من حسن الحظ أن مصر واقعة على طريق الحج بالنسبه لهذا العالم المغربى العظيم ، ولم يكن بد من ان يجد العلماء من امثال ابن خلدون فرصه للالتقاء بعلماء من المشرق ، وان يقضوا فيها على الرحب والسعة فترة من الزمن قد تطول او لا تطول

ولكنها على كل حال كافية لتعريف المشارقة بالمغاربة ، واطلاع كل فريق على النتاج العقلى للفريق الآخر

ولا شك ان هـذا الاتصـال بين المشرق والمغرب قد اثمراجل الثمار، اذ ساعد على مبادلة الرأى والابتكار وافساح مجال جـديد فى التفكير ، وتوسيع عظيم للأفق الثقافى . وقد استطاعت مصر ان تؤدى هـذه الخدمة بحكم موقعها الجغرافى ؛ وقد لا يكون للمصريين انفسهم فضل كبير فى ذلك ، سوى أنهم يسروا لبلادهم ان تؤدى وظيفتها الطبيعية على الوجه الأكمل ؛ وبذلوا فى سبيل ذلك ما وسعهم من المعاونة الصادقة

وقد ساعدت ظروف الموقع على ان تؤدى مصرللعروبة خدمة أخرى، وذلك انهـا كانت مركزا لانتشـار العروبة فى اعالى النيل ، فان اتصالها القديم بجنوب الوادى ، جعل مثل هذا الانتشار حادثا طبيعيا حتميا.

وقد زحفت القبـائل العربيـة قحطانيها وعدنانيها من الشمال الى الجنوب على جانبى النيل ، ولم تكد تتجاوز اقليم النوبة حتى انتشرت فى جميع الأرجاء ، واتاحت للعروبة أوطانا واسـعة شاسـعة واقاليم جديدة فى القارة الافريقية

وهكذا شاءت الظروف الطبيعية أن تجعـل من مصر الخادم الاول للعروبة ، وهذا الواجب المقدس لم ينهض به أبناء مصر وحـدهم ، بل شاركهم فى ذلك افواج من ابنـاء الأقطـار الشقيقة ، على شرط ان ينزلوا مصر ويستوطنوها ويتخذوها محلا مختارا . وهؤلاء قلما يستطيعون ان يؤدوا للعروبة الخـدمة الواجبـة وهم فى ديارهم ، ولكنهم لا يلبثون ان ينزلوا على ضفاف النيل ، حتى يسمع بهم العالم العربى كله ، وحتى تنتشر آثارهم فى الشرق والغرب .

وقد اسس الجامع الأزهر منذ اكثر من الف عام ، كمـا أنشىء غيره من دورالعلم والثقافة العربية فى المشارق والمغارب ، انشأته اسرة غريبـة عن مصر ، ولعلها أن تكون قد أنشـأت غيره فى بلاد المغرب . ولكن الأزهر وحده دون الجامعات العربيـة ، هو الذى انتشر نفوذه الى جميع الأقطار التى تمت الى العروبة بصلة ، وهو وحده الذى كتب له العمر الطويل على مدى القرون والأجيال ، وعلى الرغم من تتابع الخطوب وتقلبـات الحدثان

وليس من الضرورى ان يكون ابناء مصر انفســهم هم الذين يحملون رسالة العروبة الى سائر الاقطار ، بل ينهض بحمل هذه الرسالة افواج من ابناء الاقطار العربية والاسلامية بل وافراد من الاوربيين احيانا. ومع ذلك فاننـا فى العصر الحـديث قد شاهـدنا ظاهرة جـديدة ، وهى التعـاون الثقـافى المنظم بين مصر والاقطار العربية الاخرى. واصبحنا نشـهد المئـات ، ولعلهم الآن قد تجاوزوا الألف ، من ابناء مصر وبناتها ينتقلون أمواجا الى البلاد العربيـة الشقيقة ، والى بعض الاقطـار

الاسلامية ، لكي يقدموا لشباب هذه البلاد ما وسعهم من عناصر الثقافة العربيه والغربية ، هذا النشاط الجديد اخذ يظهر شيئا فشيئا بعد الحرب العالمية الاولى . واذكر اننا فى ذلك الوقت احتفلنا بطالب من دار العلوم انتدب لتدريس اللغه العربيه فى سنغافورة وكنا فى ذلك الوقت نرى هذا شيئا عجيبا. غير ان هذه الحالات الفرديه لم تلبث ان نمت وتناولت اقطارا عديدة ، ثم ازدادت هذه الحركة ازديادا عظيما بعد نهايه الحرب الاخيرة . واصبحت مصر لاتكتفى بأن تستقبل ابناء العروبه فى معاهدها ، بل ارسلت ابناءها الى مختلف الاقطار العربيه والاسلاميه

وقد نما السكان فى مصر نموا عظيما فى عشرات السنين الاخيرة ، وبذلك اصبحت مصر سوقا عظيما للغلات الماديه والادبية ، وصارت ميدانا كبيرا للنشاط الثقافى بفضل هذا العدد الكبير من القراء والطلاب والباحثين . وكل هذه الظروف قد دفعت لمصر من انشاء المطابع والصحف والمجلات ، وامكن لدور النشر ان تضارع فى جمال انتاجها دور النشر فى الأقطار المتقدمة . وبذلك نشأت بمصر صحافة عربية من الطراز الممتاز ، تجمع بين سمو المادة الثقافية ، وجمال الاخراج . وهذه من غير شك خدمة عظيمة قدمتها مصر للعروبة ، ولا تزال تقدمها لهم فى كل صباح ومساء

وان مصر لتفخر بأن هذا الجهاز الثقافى العظيم ، لم ينهض به ابناء مصر وحدهم ، بل ساهم فى انشائه وتدعيمه فوج عظيم من اخوانهم من ابناء الأقطار العربية الشقيقة . وذلك لان رسالة مصر هى خدمة العروبة بالتعاون مع جميع أبنائها

لقد كان جرجى زيدان رجلا عظيما من غير شك ، ورسولا من اعظم رسل الثقافه العربية ، ولكنى لا أستطيع ان اتصور ان تنشأ دار الهلال ، وتبلغ الشأو الذى بلغته فى قطر آخر غير مصر . لان مصر هى الخادم الاول للعروبة ، والتى تحمل لواء التعاون الوثيق بين جميع الاقطار منذ زمن بعيد .. وهذا واجبها الذى يفرضه عليها موقعها الجغرافى وسط العالم العربى

« ان حب المسلمين العرب واعظامهم اياهم وتطلعهم اليهم ، ليحمل العرب تبعات جساما واعباء ثقالا »

مكانة العرب بين الامم الاسلامية

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

سفير مصر فى المملكة السعودية

الاسلام والعروبة .. كلمتان مصطلحتان متصادقتان متلازمتان .. مرت صحبتهما وتصادقهما بحقب طويلة ، وخطوب شديدة . وغير كثيرة .. فلم تهنا ولم تتفرقا

للعرب قبل الاسلام تاريخ فيه حضارة واسعة ، وفيه مجد وعظمة فى جزيرة العرب وما يتصل بها من بابل واشور وغيرهما . وللعرب قبل الاسلام اخلاق ومكارم ومآثر ولكن تاريخ العرب الحق ، ومجدهم الأعظم ، ومكاسبهم فى الانسانية ، وآثارهم الخالدة .. كل اولئك يبدأ مع الاسلام ، ويعظم بالاسلام ، ويدوم وينمو ويزداد عظمة وبهجة ما بقى فى صحبة الاسلام وكفالته

والاسلام دين انسانى عظيم ، جاء به خاتم النبيين الذى بعث رحمة للعالمين . وهو دين يكره الحدود ، حدود الاقوام ، وحدود الأوطان ، ويدعو الى اخوة البشر كلهم وتعاون الامم جميعا ، لا يخص قبيلا دون قبيل ، ولا يميز امة على امة . ولكن الله اختار لرسالته نبيا من العرب ، فأدوا امانته وبلغوا رسالته ، وجاهدوا لحمل الامانة ، وتبليغ الرسالة ، فى الشرق والغرب ، واحتملوا من النصب والعناء والاغتراب ، ولقوا من السيوف والحتوف ، ما كانوا اكفاءه بل اكثر منه ، فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا . والله يحب الصابرين

حملوا هذه الرسالة العظيمة ما بين الصين فى الشرق وفرنسا فى الغرب ، وبلغوا فى الشمال والجنوب بلادا قاصية وآفاقا نائية ..

ولم يعرف التاريخ لغير الاسلام ، ولم يشهد لغير العرب المسلمين ، هذه الهمة التى لاتحد ، وهذه العزيمة التى لا تقهر ، وهذا الجهاد الذى لايفتر ،

الاستاذ عبد الوهاب عزام

وهــذا الاخــلاص فى الحق ، والاستشهاد فى سبيله ، وماعرف العالم دعوة كالاسلام خلطت الامم امة واحدة ، وجعلت الاوطان وطنا واحدا ، ولا عرف كالعــرب دعاة جمعوا الامم فى عدل الله واخــوة الحق ، لا يفرقون بين قبيل وقبيل ولا يميــزون لونا من لون ، بل شعارهم قول القرآن الكريم :

« يا ايها الناس انما خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شــعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

خالطوا الامم ، فخلطوا بعضها ببعض فجعلوها امة واحدة تنتشر من اقصى الشرق الى اقصى المغرب شعارها : « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله »

وان فى الاســلام والعروبة لمثــلا عاليا للمذاهب والأمم ، يرى فيهما النشر كيف يسير الحق القوى ، والمذهب القويم ، فى حضانة امة قويه قويمة مخلصة ، فتغير سير الزمان ، وتبدل مجرى التاريخ ، وتعلو على الحــدود والقيود الى المثل العليا التى لا تخص جيلا ولا قبيلا ، بل تعم الناس جميعا

حفظ المسلمون للعــرب انهم سبقوا الى حمــل الامانه واداء الرســاله ، فقرنوا ذكرهم بذكر الاسلام ، وعظموهم واحبــوهم ، واتخذوهم مثلا عاليا واسوة حسنة

وان حب المســلمين العــرب واعظامهم اياهم ، وتطلعهم اليهم ليحمل العرب تبعات جساما واعباء ثقالا :

على العــرب ان يعرفوا صلتهم بالاســلام ، ومكانتهم بين المسلمين فيجعلوا انفسهم قدوة حســنة ، واسوة طيبة . فان حسنتهم عنــد المسلمين حسنات ، وسيئتهم فى اعين المسلمين سيئات . وهم اولى بالامامة والهداية ، والمسلمون يتطلعون كل حــين الى امامتهم وهــدايتهم ، فليكونوا اهــلا للامامة ، حقيقين بالهدايه وجديرين بأن يحققوا فيهم رجاء اخوانهم ، ويصدقوا ظنهم ، ويعلموهم انهم كما عهدوا حفاظ القرآن ، وحماة الاسلام

على العــرب ان يحبوا المسلمين عنــايه بعنايه ، وودا بود ، ونصرا بنصر . والا يألوا جهدا فى رعايتهم والاهتمام بهــم ، على العلات وعلى كثرة العقبات !

ايها العرب : هــذا مكانكم من التاريخ ، وهذه مكانتكم بين الدول الاسلامية ، تخفق بحبكم قلوبها ، وتنصركم السنتها ، وتود ان تنصركم افعالها ، وتطمح اليكم عيونها ، ويسمو اليكم رجاؤها . فكونوا اهلا للرجاء . واعرفوا حقكم وواجبكم ، وما القى عليكم الاسلام والتاريخ من تبعات . واذكروا قول القرآن فى سلفكم :

« والزمهم كلمة التقوى . وكانوا احق بها واهلها ، وكان الله بما تعملون بصيرا »

« لقد بذل المستشرقون جهودا كبيرة فى دراسة ما خلفه العلماء المسلمون من ذخائر ومصنفات فى الادب والفقه والتاريخ والجغرافيا والفنون والعلوم ».

اهتمام الغرب بالحضارة الاسلامية

بقلم الدكتور محمد مصطفى

مدير متحف الفن الاسلامى

عنى العرب بشئون الاسلام منذ بدأ العرب يتطلع الى المدنية والثقافة والحضارة . وقد ازدهرت الحضارة اليونانية ، ثم الرومانية ، فى الجنوب الشرقى لاوربا ، ولكنها تركزت فى حوض البحر الابيض المتوسط ، ولم تنتشر فى أواسط اوربا وشمالها فبقيت تلك البلاد متخلفة زمنا طويلا

ثم انتشرت الحضارة الاسلامية فى الجزء الاكبر من العالم الذى كان معروفا فى فجر الاسلام ، وانبسطت الامبراطورية الاسلامية من اقاصى الهند شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ومن بلاد القوقاز شمالا الى اواسط افريقا جنوبا ، فأتيح للمسلمين ان يسودوا فى البر والبحر ، وان يتسع نطاق تجارتهم اتساعا عظيما لم يبلغه اى شعب آخر قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وامريكا فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى

وكان من الطبيعى ان تجوب قوافل التجار المسلمين فى بلاد الفولجا واواسط اوربا ، بل شمالها ايضا ، كما تدلُّ على ذلك قطع العملة الاسلامية الكثيرة التى ترجع الى القرون الخمسة الاولى للهجرة ، والتى عثر عليها فى روسيا وفنلندا والسويد والنرويج وغير ذلك من البلاد الاوربية ، مما يشهد بما كان للمسلمين من نفوذ تجارى فى تلك البلاد . فكان التجار يجلبون من اوربا انواع الفراء والجلود والسيوف والدروع والاغنام ، ويحملون اليها ما يرد من الصين والهند من اصناف التوابل والمسك والعود والكافور ، او ما يصنع فى مصر وبلاد الشرق الادنى من التحف المعدنية والمنسوجات

وكان من الطبيعى ان يعنى المؤرخون والجغرافيون المسلمون بشئون بلاد الغرب ، فيسافروا اليها ليستطلعوا أمورها ويكتبوا عنها فى مؤلفاتهم عن التاريخ وعلم تقويم

البلدان ، فكانوا بذلك يعتمدون فيما يكتبونه على الرحلة والمشاهدة ، واصبحت كتبهم مراجع نستقى منها الآن أخبار البلاد الاوربية ، وماكانت عليه فى تلك العصور

وصاحب كتاب الاعلاق النفيسه ـ ابن رسته ـ كان من أوائل الرحالة المسلمين الذين وصفوا بلاد جنوبى روسيا واواسط اوربا ، وما كانت عليه فى حوالى سنة ۲۹۰هـ (۹۰۲م) ثم تلاه ابن فضلان الذى سافر فى سنة ۳۰۹ هـ (۹۲۱م) مبعوثا من الخليفة العباسى المقتدر بالله الى ملك البلغار فى جنوبى روسيا ، وكان قد اسلم وبعث الى الخليفة يطلب من يفقهه ويعلمه شرائع الاسلام

واختار روجر الثانى ، ملك صقلية الشريف الادريسى ليؤلف له كتابا فى علم تقويم البلدان ، فوضع له كتاب نزهه المشتاق فى اختراق الآفاق ، وانتهى من تأليفه فى سنه ٥٤٨ هـ (١١٥٤م) ، فكان هذا بمثابه اعتراف بما للمسلمين من تفوق علمى فى ذلك العصر . وظل هذا الكتاب مرجعا يعتمد عليه فى الدراسة فى أوربا حتى القرن الثامن عشر . وطاف الادريسى فى بلاد الاندلس وشمال افريقيا وآسيا الصغرى ، كما يقال انه زار فرنسا وانجلترا . وقد تبعه الى هذه المناطق الشمالية الجغرافى القزوينى ، صاحب كتاب عجائب المخلوقات ، فى رحلة قام بها فى فرنسا والمانيا وهولنده فى القرن السابع الهجرى (١٣ م) والف عنها

لوحه للسلطان قانصوه الغورى وعلى رأسه عمامه يخرج منها قرنان بريشة جان تينو احد اعضاء البعثه التى أرسلها اليه لويس الثانى عشر ملك فرنسا

كتابا سماه آثار البلاد واخبار العباد

☐

وهكذا بدأ الاتصال بين العرب والاسلام ، حين تطلع الغرب الى مدنية الشرق ، ثم الى ثقافته وحضارته ، واخذ يعجب بالمدنية الاسلامية ويتغنى بما تنتجه من تحف ومنسوجات ، وينهل من ينابيع الثقافة والحضارة الاسلامية عن طريق صقليه وايطاليا والاندلس مما نجد اثره واضحا فى كتب الادب والفلسفة والعلوم الاوربية

وبدات الحركات السياسية القومية فى أوربا فى القرن السادس الهجرى (١٢م) واستقلت فرنسا وايطاليا وغيرهما من البلاد ، عن الدوله الرومانيه الشرقية ، وزاد اهتمام

الغرب بالشرق وحاولوا الاستيلاء على الاماكن المقدسة ، فاشتعلت نيران الحروب الصليبية ، ثم انتهت هذه الحروب وانقشعت عن علاقات اوثق لما كان بين الغرب والشرق من روابط الثقافة والحضارة

ودار الدهر دورته ، واخذت هذه الدول الاوربية الفتية تقوى وتنمو وتبحث عن مناطق نفوذ لها ، وعن طريق يوصلها راسا الى بلاد الشرق الاقصى ، حيث توجد كنوز اللؤلؤ والجواهر والاحجار الكريمة والتوابل والمسك والعود والكافور ، دون أن تلجأ فى الحصول عليها الى وساطه

السلطان قايتباى يلبس العمامة التى تحليها القرون الطوال ، وقد شاع استعمالها فى عصره ولبسها امراء المماليك وسلاطينهم فى ذلك العصر

البلاد الاسلامية ، وتخضع لما يفرض على تجارتها من مكوس باهظه

وبدا عصر الرحلات والاسفار من الغرب الى الشرق ، فسافر ماركو بولو - الذى ولد فى مدينة البندقية سنة ١٢٥٤ م - الى الهند والصين عن طريق آسيا الصغرى وشمالى العراق ، وكتب عن رحلته هذه سفرا كبيرا . ثم جاء فاسكو دى جاما من البرتغال ، فاكتشف طريق راس الرجاء الصالح فى سنة ١٤٩٧ واصاب بذلك دولة المماليك فى مصر بضربة قضت على اقتصادياتها وايراداتها ، اذ تحولت الى هذا الطريق تجارة البهار من الشرق الاقصى الى أوربا ، بدلا من مرورها بمصر ، فخسرت مصر ما كانت تجبيه من ضرائب باهظة كانت تؤلف الجانب الاكبر من ايرادات الدولة

وكثر الرحالة الغربيون الى بلاد الشرق ، كما كثر ما كتبوه فى وصف هذه البلاد ، جاء بعضهم بقصد الحج الى الاماكن المقدسة ، وجاء البعض الآخر فى بعثات سياسية ليؤكد صداقة ملوك الغرب لسلاطين الشرق

ومن بين الحجاج الذين وفدوا الى الشرق ، الفارس الالمانى ارنولد فون هارف ، جاء بقصد الحج الى بيت المقدس فى رحلة طويلة استغرقت ثلاث سنوات (١٤٩٦ - ١٤٩٩) ، زار خلالها مصر واثيوبيا وفلسطين

السلطان الاشرف قانصوه الغورى يستقبل بعثة امير البندقية وقد جلس فى الحوش السلطانى بقلعة القاهرة ووقف الى اليسار اعضاء البعثة . وهذه الصورة محفوظة بمتحف اللوفر فى باريس وهى من رسم احد مصورى مدرسة البندقية

وبعض البلاد الاخرى ، واثبت مشاهداته وتجاربه فى كتاب باللغة الالمانية بلهجة سكان منطقة الرين . ومن طريف ما يرويه هذا الرحالة انه قابل فى مصر بعض المماليك من مواطنيه الذين حافظوا على تقاليد بلادهم ، فاستضافوه فى منزلهم وقدموا له شراب البيرة المصنوعة على الطريقة الالمانية

وكان سلطان مصر الاشرف قانصوه الغورى غاضبا على الفرنج، حتى ساءت العلاقات السياسية بينه وبينهم ، بسبب سقوط غرناطة فى ايديهم فى سنة ١٤٩٢ ، وعلى الاخص لتحول تجارة البهار عن مصر الى طريق راس الرجاء الصالح ، وما أصابه من خسائر فادحة نتيجة لذلك . فجاءت الى مصر بعثتان سياسيتان لاسترضاء السلطان وتأكيد الصداقة له، احداهما أوفدها ملك فرنسا لويس الثانى عشر فى شهر مارس سنة ١٥١٢ ، وعلى راسها سفيره اندريه لوروا . وكان بين اعضاء هذه البعثة اديب اسمه جان تينو ، كتب وصفا مسهبا لرحلتهم الى مصر ، ورسم صورة السلطان الغورى وعلى راسه عمامة يخرج منها « قرنان »

وقد كانت التخافيف ــ العمائم التى تحليها «القرون» الطوال ــ زيا جديدا ابتدع فى عصر السلطان

اما البعثة الثانية فقد جاءت من قبل أمير البندقية ، وفى سنة ١٥١٢ ايضا ، وكان برأسها السفير دومينيكو تريفيزيانو . والصورة تمثل سلطان مصر الاشرف قانصــوه الغورى يستقبل هذه البعثة وقد جلس فى الحوش السلطانى بقلعة القاهرة ، بينما وقف الى اليسار أعضاء البعثة وهذه الصــورة محفوظة بمتحف اللــوفر فى باريس ، وكانت أصلا تزين قاعــة المجلس الاعلى بقصر الدوج فى مدينة البندقية ، وهى من رسم أحد مصورى مدرسة البندقية

صورة اخرى للسلطان الغورى وهى من رسم أحد مصورى مدرســة البنــدقية

قايتباى ، ولبســها أمراء المماليك وسلاطينهم . ويتندر المؤرخ المصرى ابن اياس بهذه « التخــافيف التى بالقــرون الطوال » ويقــول ان الامراء المقدمين اقبلوا على لبســها حتى «خرجوا فى ذلك عن الحد» واورد البيتين الآتيين فى وصف ذلك :

يقــول أمــيرنا لمــا تبــدا
انا فى الحرب ذو القرنين دعنى
انا كبش واعــداى نعــاح
اذا برزوا فأنطحهم بقــرنى

صورة السلطان صلاح الدين الايوبى وهى من رسم أحــد مصورى مدرســة البندقية
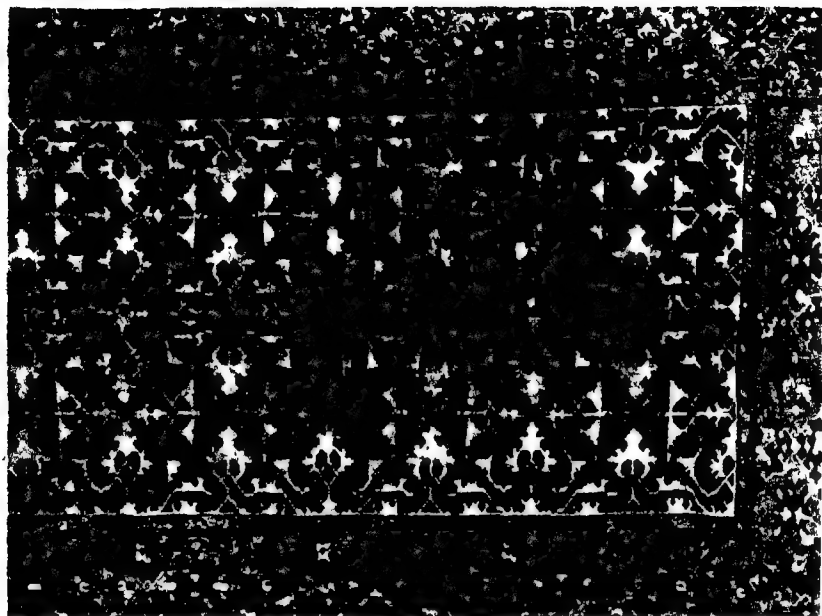
لوحة لسجادة من صناعة اسيا الصغرى فى اوائل القرن السادس عشر من رسم المصور « هولباين » الذى كان يعجب بهذا النوع من السجاد الشرقى

ومتأثرة بأسلوب المصور بلليني . والمعروف ان المصور جنتيلي بلليني رسم الكثير من صور سلاطين مصر وتركيا ، كما رسم لوحات اخرى يظهر فيها الاشخاص بملابس شرقية وتنسب الى هذه المدرسة ايضا صورة السلطان الغوري وصورة السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ، وهذه بلاشك خيالية

وعلى ذكر المصورين الغربيين الذين استهوتهم فنون الاسلام وأزياؤه ، ننشر هنا صورتين لسجادتين من صناعة آسيا الصغرى فى اوائل القرن السادس عشر ، تنسبان للمصور هولباين ، لانه اعجب برسوم هذا النوع من السجاد فكان يرسمه فى لوحاته كغطاء للمائدة او ارضية تحت قدمى صورة العذراء وحذا حذو هولباين فى ذلك غيره من مصورى عصر النهضة الاوربية امثال جرلندايو وفان ايك ومملنج وغيرهم من الفنانين

▭

اما فى العصر الحديث ، عصر المادية والاستعمار ، فان عناية الغرب بشئون الاسلام كان اساسها الاغراض
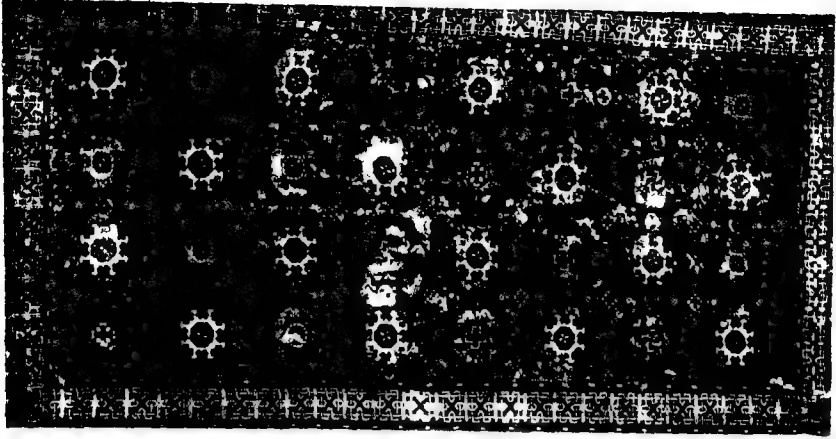
لوحة لسجادة اخرى من رسم المصور « هولباين » الذى كان يعجب بالفن الشرقى فى هذا النوع من السجاد

السياسيه ، حتى يستطيع الغرب ان يحل مكان « الرجل الهرم المريض » فى سيطرته على البلاد الاسلامية . ولكننا لا نستطيع سوى أن نشيد بجهود العلماء الذين رافقوا نابليون بونابرت فى حملته الى مصر ، وكتبوا المؤلفات الضخمة فى وصف مصر وجغرافيتها وآثارها وتقاليد أهلها وكل ما يتعلق بنواحى الحياة الاجتماعية فيها ، فانهم حفظوا لنا تفاصيل فترة تحول فى تاريخ بلادنا

وجاء « المستشرقون » بعد ذلك ، وبذلوا جهودا كبيرة فى دراسة ما خلفه العلماء المسلمون من ذخائر ومصنفات ، فى الادب والفقه والتاريخ والجغرافيا والفنون والعلوم ، وما انفرد المسلمون بترجمته من الكتب اليونانية ، التى ضاعت أصولها ، فى الفلسفة والطب والفلك وغير ذلك من العلوم . واذا كان قلة من هؤلاء قد أعماهم التعصب ودفعهم الى قلب بعض الحقائق ، فاننا لا ننكر انهم قد دفعونا ايضا الى العناية بدراسة تاريخ حضارتنا بطريقة علمية صحيحة

ولكن جيل القرن العشرين من المستشرقين ، يقبلون على دراسة الحضارة الاسلامية دراسة علمية تدفعهم اليها الرغبة والاعجاب وروح التعاون . وحسبنا ان نذكر — على سبيل المثال — ما صنفوه فى تاريخ الفنون الاسلامية ، مما يعتبر الآن مراجع لاغنى لنا عنها

ومن يدرى فقد يدور الدهر دورة أخرى !

زعيمات

فى ميادين الفكر والاجتماع

ان هذا النجاح الباهر الذى بلغته الحركة النسائية فى مصر والشرق العربى ، وتجلت مظاهره فى مختلف ميادين العلم والادب والفن والاجتماع وغيرها .. لا شك ان الفضل الاول فيه يرجع الى المثقفات الاوليات اللاتى تولين هذه الحركة منذ نشأتها بالتعهد والرعاية ، وكن رائداتها وقائداتها .
وفيما يلى نقدم خمسا من هؤلاء القائدات المجاهدات

عائشة تيمور

كانت فى منتصف العقد الرابع من عمرها حينما توفى زوجها ، بعد عشرين عاما من حياة زوجية موفقة حافلة بزينة الحياة الدنيا من المال والبنين . وكان والدها قد توفى قبل ذلك بسنوات ، فلم تجد ما تتعزى به فى فقد الروج والوالد الا مضاعفة العناية بتربية أولادها ، ومعاودة مطالعة كتب الأدب ودواوين الشعر ، واستكمال تعلم العروض وعلوم اللغة . وكانت قد بدأت ذلك قبل زواجها ، حيث حفظت القرآن الكريم ، ودرست قواعد اللغتين العربية والفارسية ، بجانب تعلمها فن التطريز

وبلغت بفضل ذكائها واجتهادها درجة أهلتها لنظم كثير من القصائد الجيدة فى مختلف الموضوعات ، كما انشأت كثيرا من الرسائل النثرية البليغة فى مختلف المناسبات ، وضمنتها طائفة من الآراء السديدة والنظرات التى استخلصتها من مطالعاتها وتجاربها . ثم شاء القدر فابتلاها بفقد كبرى بناتها وهى تستعد لزفافها ، فأسقمها الحزن ، وانشأت كثيرا من القصائد فى رثاء ابنتها العزيزة . وبعد سنوات أخرجت ديوان شعر تركى طبع فى تركيا ، وديوان شعر عربى طبع بمصر وسمته « حليه الطراز » كما نشرت رسالة أخرى فى مصر سمتها «نتائج الاحوال » . وهذا كله عدا المقالات الاجتماعية التى نشرت لها ، ونادت فى أحداها بوجوب تربية البنات . وقد عاشت عائشه حوالى ٦٢ عاما ، وتوفيت سنة ١٩٠٢

وردة اليازجى

كان ديوانها « حديقة الورد » أول ديوان طبع لشاعرة عربية ، بعد عائشة التيمورية ، اذ طبع لأول مرة فى سنة ١٨٦٧ ببيروت بعد سنة من زواجها ، وكانت يومئذ فى الرابعة عشرة من عمرها. ولا عجب فى ان تنبغ مثلها فى الشعر والنثر ، فابوها هو الشاعر العربى الكبير الشيخ ناصيف اليازجى ، كما كان زوجها فرنسيس شمعون من خيرة المعلمين الأدباء فى ذلك العصر

وفى سنة ١٨٩٩ هاجرت من لبنان الى مصر بعد وفاة زوجها ، واقامت وأولادها فى الاسكندرية ، ولبثت فيها حتى توفيت فى الحادية والاربعين من عمرها. وقد طبع ديوانها مرة ثانية سنة ١٨٨٧ ، ثم مرة ثالثة سنة ١٩١٤

وكانت قبل نزوحها الى مصر تتبادل الرسائل مع السيدة عائشة التيمورية ، وقد نوهت عائشه بها فى مقدمة ديوانها

ومما يؤثر عن وردة اليازجى انها نشرت مقالا فى جريدة « الضياء » التى كانت تصدر فى مصر ، نددت فيه بتقليد المرأة الشرقية لزميلتها العربيه فى شئون الأزياء وفى التخاطب باللغة الاجنبيه بدلا من العربية

باحثة البادية

حينما سمحت وزارة المعارف المصرية بتقدم الفتيات لامتحان الشهادة الابتدائية لأول مرة سنة ١٩٠٠ ، كانت «ملك حفني ناصف » أول فتاة مصرية نجحت فى هذا الامتحان .

وكانت يومئذ فى الرابعه عشرة من عمرها . ثم حصلت على الدبلوم بعد ذلك بثلاث سنوات وعينت معلمة بالمدرسة السنية التى أتمت تعليمها فيها ، بعد ان بدات حياتها التعليمية فى مدرسه فرنسيه

وبدات ملك منذ ذلك الحين تنشر فى « المؤيد » و « الجريدة » قصائد وبحوثا بتوقيع « باحثة البادية » الذى اشتهرت به . كما انشأت جمعية النساء التهذيبية» واعدت مشروعا لانشاء مشغل للفتيات الفقيرات يتعلمن فيه ما يعينهن على الحياة فى مستقبلهن . كما أعدت مشروعا آخر لاقامة ملجأ للنساء العاجزات المحتاجات ، وجعلت من منزلها مدرسة خاصة لتعليم التمريض. وفى الوقت نفسه أخذت تلقى الخطب والمحاضرات

وبعد زواجها بثلاث سنوات ، اخرجت كتابا سمته « النسائيات »

وكانت وفاتها سنة ١٩١٨ ولما تجاوز من عمرها الثانية والثلاثين

مى زيادة

بدات حياتهـا الادبيـة بنظـم الشـعر باللغـة الفرنسـية التى تعلمتهـا حيث نشأت فى لبنـان . . وحينمـا هاجر والدها المرحوم الاستاذ الياس زيادة الى مصر واصـدر جريدة « المحروسة » ، كانت قد برعت فى الكتابة باللغة العربية أيضا . فنشرت فيهـا مقـالات عدة وقدمتها باسم « مى » وهو مقتبس من اسمهـا « مارى » . فاشتهرت بذلك الاسم والتحقت بقسم الآداب فى الجامعـة المصرية القديمة حيث درست تاريخ الدول الاسلامية والفلسفـة وتاريخ الادب العربى . ثم تعلمت اللغـات الايطاليـة والاسبانيـة والالمانيـة ، والفرنسـية والانجـليزية . وابدت نشاطا ممتازا فى علاج مختلف المشكلات الانسانية والادبية والاجتماعيـة بالقاء الخطب والبحوث والمحاضرات

ولم تنس « مى » بحث النهضة النسوية فى مصر فارخت لهـا فيما كتبته عن عائشة التيموريـة ووردة اليـازجى وملك حفنى ناصف . وبقيت على اتصال باقطاب الادب فى البلاد العربيـة والمهجـر ، الى ان دهمتها الملل ، فاعتزلت الملاح بلبنان ومصر . ثم ماتت سنة ١٩٤١

هدى شعراوى

عرفت منذ فجر شبابها بالذكاء المتقـد والثقافة الواسـعة والمسـاهمة فى الدعوة الى الاصـلاح الاجتماعى بنصيب كبير . وكان لهـا اشتراك عملى مشكور فى الاعداد لثـورة الشعب فى سبيل الحرية والاستقلال سنة ١٩١٩ ، ولا عجب فقـد كان زوجها المرحوم على شعراوى احد الزعماء الثـلاثة الذين بداوا هـذه الثورة . وقد اختيرت رئيسة للجنة الوفد المركزية للسيدات ، وعقـد لهـا لواء الزعامة النسوية فى مصر ، اعترافا بما قدمتـه قبـل ذلك من معاونات كبيرة مادية وادبية لمختلف المشروعات النسـوية الاصلاحية

والى هذه الزعيمة يرجع الفضل الاكبـر فى تنظيم الحركة النسائيـة فى مصر والبلاد العربية ، فقد الفت الاتحـاد النسائى المصرى سنة ١٩٢٢ واشتركت فى المؤتمرات النسوية العالمية ، وانشأت كثيرا من المؤسسات لخدمة بنـات الشـعب الفقيرات

وكان آخر اعمالهـا تاليف لجان لاتحـاد الاجراءات الكفيلة بصون حقوق العرب فى فلسطين ، وفاجاتها المنية سنة ١٩٤٧ بينما كانت تستعد لعقد الاجتماع الاول لهذه اللجان

عنى الشيخ محمد عبده بنواح ثلاث من نواحي الاصلاح : الاصلاح الدينى ، واصلاح اللغة العربية ، والاصلاح السياسى

امام القرن العشرين

الشيخ محمد عبده

بقلم الأستاذ على عبد الرازق

وزير الأوقاف السابق

كتب الشيخ محمد عبده نبذة الم فيها بشيء من تاريخ حياته . وقد بين فيها مذهبه فى الاصلاح ورايه فى الحياة بيانا كافيا فقال « ارتفع صوتى بالدعوة الى امرين عظيمين : الاول .. تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة ، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى .. واما الأمر الثانى .. فهو اصلاح اسلوب اللغة العربيـة فى التحرير . وهناك امر كنت من دعاته والناس جميعا فى عمى منه ، وبعد عن تعقله

« ذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب ، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة

« جهرنا بهذا القول والاستبداد فى عنفوانه ، والظلم قابض على صولجانه، ويد الظالم من حديد ، والناس كلهم عبيد له اى عبيد »

بهذه الكلمات جمع الشيخ محمد عبده مذهبه تحت ثلاثة عناوين :

الاول : الاصلاح الدينى

والثانى : اصلاح اللغة العربيه

والثالث . الاصلاح السياسى

اما الاصلاح الدينى .. فقد كان اول اغراضه واهم ما شغل قلبه واستنفد جهده .. ويقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق : « ان وجهته فى الاصـــلاح الدينى مظهر شخصيته ومركز الدائرة فى تفكيره وعمله » . جريدة السياسة ١١ يوليه سنة ١٩٢٣

الشيخ محمد عبده اثناء نفيه فى الشام

كانت وسائل الشيخ فى هذا الاصلاح متعددة . وربما كان اقواها وابعدها اثرا عنايته بتفسير القرآن عناية تكاد تستغرق كل مجهوده ، ودروسه فى تفسير القرآن كانت حاشدة يتوافد عليها الطلاب من كل ناحية. وكان الشيخ يصدع فيها بالدعوة الى تحرير الفكر من قيد التقليد ، والى التوفيق بين العقل والدين . ولا جرم ان اثر هذه الدروس كان بعيدا ودائما وكان عمله فيها ناجحا

ومن اظهر وسائل الاصلاح الدينى عمله على اصلاح الجامع الأزهر . ولقد حاول الشيخ ذلك جهد المستميت واحتمل فيه اذى كثيرا . ولكنه ظل يثابر ويكافح حتى الجئ الى الاستقالة من مجلس ادارة الأزهر اضطرارا ، واوصد فى وجهه باب العمل على اصلاح الأزهر . فلما من ذلك حيث امل رده أو كاد ترده يائسا ، ثم لم يلبث أن توفى على اثرها وهو ينشد :

ولست أبالى ان يقال محمد	أبل ام اكتظت عليه المآتم
ولكنه دين اردت صلاحه	احاذر ان تقضى عليه العمائم

يقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« .. وأذكر انى كنت أسير مرة مع الاستاذ الشيخ محمد عبده عقب استقالته من الازهر ، فقال فى حديثه رحمه الله عليه :

« يظنون اننى بخروجى من الازهر تركته مرعى خصيبا لشهواتهم ترتع

حيث تشاء ، الا انى الفيت بين جوانب هذا المكان شعلة لا تنطفىء .. ان لم تلتهب اليوم أو غدا فستلتهب فى ثلاثين عاما ، وستكون ضراما » ..
(جريدة السياسة ٢٩ اغسطس سنه ١٩٢٣)

هنالك وسائل أخرى دون ذلك الاصلاح الدينى . فقد ولى الشيخ مركز مفتى الديار المصريه وهو مركز دينى له فى مصر شأن مرعى . وكانت بعض فتاوى الشيخ الصادرة عن مركزه هذا تحمل دعوة قويه الى ما يعمل له من الاصلاح الدينى . وكذلك قد سعى سعيا حثيثا الى اصلاح المحاكم الشرعيه ، واصلاح الأوقاف واصلاح المساجد .. الخ

اما الاصلاح السياسى ، فقد كان له فى حياة الشيخ شأن خطير . كان مذهبه السياسى مقتبسا من مذهب استاذه جمال الدين . وجمال الدين رجل حديد ثائر لا يرى من وسيله للاصلاح السياسى الا الثورة . وكان الشيخ محمد عبده لا يخلو من شيء من العنف أيضا فى طبيعته . وكان على ذلك ضيق الصدر حرجا بما فى مصر من اضطراب وفساد ، فلا غرو ان تكون دعوة جمال الدين قد صادفت فى قلب تلميذه مكانا طيبا صالحا . لذلك هبا معا يدعوان لهذا الاصلاح الثائر . وقامت ثورة عرابى بمصر سنه ١٨٨٢ ، فأحاطت الشبهه بالشيخ محمد عبده وحوكم وحكم عليه بالنفى من مصر ثلاث سنين وثلاثه اشهر

وفى خلال هذا النفى استطاع ان يلتقى فى باريس بأستاذه جمال الدين . واذا بهما يعاودان العمل للاصلاح الثائر فينشئان جمعيه العروة الوثقى ، وهى ـ كما يقول السيد محمد رشيد رضا ـ جمعيه سريه ، ويصدران مجله العروة الوثقى التى كان لها صدى بعيد فى بلاد الشرق عامه والأقطار العربيه خاصه . لذلك صودرت مصادرة عنيفه فاحتجبت بعد ثمانيه اشهر من ظهورها

عاد الشيخ محمد عبده الى مصر بعد انقضاء مدة النفى ويظهر انه قد لقى من تصاريف الأيام ومن تجاريب الحياة ودروسها ما جعله يؤمن بأن الاصلاح السياسى قد ينال بالرفق والأناة وحسن التدبير بأحسن مما ينال بالثورة والعنف

وكذلك اخذ الاستاذ يسلك للاصلاح السياسى طريقا جديدا غير الطريق الذى سار فيه من قبل مع استاذه جمال الدين . وعين الشيخ عضوا فى

مجلس شورى القوانين فوجد فيه مجالا فسيحا لدعوة الاصلاح السياسى على مذهبه الجديد . واستجاب له كثير من اصدقائه وزملائه فكان ذلك اساسا لمدرسة سياسيه جديدة قامت فى مصر ، وكان لها اثر بالغ فى تاريخ النهضه السياسية المصرية

بقى الاصلاح الذى حاوله الشيخ فى اللغه العربية وقد كانت سبيله اليه هى الدروس التى القاها فى دار العلوم وعمله على ترقيه الكتابه فى الجريدة الرسمية للحكومه المصرية « الوقائع المصريه » التى كان رئيس تحريرها . وكذلك انشأ جمعيه احياء اللغه العربية التى احيت كثيرا من دخائر اللغة العربيه فقامت بطبعها وتصحيحها

هذه بعض جوانب الاصلاح التى نهض بها الاستاذ محمد عبده للعمل عليها وتحقيقها . اما النتيجة التى استطاع ان يحصل عليها ويحققها فقد بينها هو فيما كتبه بقلمه اذ يقول . « نعم ، انى فى كل ذلك لم اكن الامام المتبع ولا الرئيس المطاع ، غير انى كنت روح الدعوة ، وهى لا تزال بى فى كثير مما ذكرت قائمه . ولا ابرح ادعو الى عقيدتى فى الدين واطالب باتمام الاصلاح فى اللغه ، وقد قارب

« اما امر الحكومة فتركته للقدر يقدره وليد القدر بعد ذلك تدبره ، لاننى قد عرفت انه ثمرة تجنيها الأمم من غراس تغرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال . فهذا الغراس هو الذى ينبغى ان نعنى به الآن والله المستعان

« . . . اصبت نجاحا فى كثير مما عنيت به ، واخفقت فى كثير مما وجهت عزيمتى اليه . ولكل ذلك اسباب بعضها مما عز فى طبعى وشىء منها مما احتف حولى . . وطائفه من آصالتى فى الرأى او خطلى . . »

وقد يكون فى بعض ما سبقت الاشارة اليه ما يدل على بعض ما نجح فيه الاستاذ الامام وما اخفق فيه . يقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« على اننا لا نحفل ما بلغته دعوة الشيخ من النجاح مقدارا لقيمتها . فان قيمتها ساميه غايه السمو فى ذاتها وفى نتائجها ، واذا لم نبلغ كل نجاحها اليوم فسنبلغ نجاحها غدا »

(هذا المقال من كتاب « هذا مذهبى » الذى ستصدره سلسله كتاب الهلال قريبا بمعاونة مؤسسة فرنكلين ش . م . ، القاهره ـ نيويورك)

« ان المسلمين اينما كانوا او في اي بلد حلوا ، تقع عليهم افرادا وجماعات مسئوليه دراسة المثل العليا في الاسلام والعمل بها ونشرها»

أول اتحاد اسلامي

في نصف الكرة الغربي

بقلم الأستاذ نديم المقدسي

من الاساطير التي تتردد في بعض مناطق المغرب الاقصى ان عرب الاندلس اكتشفوا امريكا قبل ابحار « كولومبس » اليها بعدة اجيال . على ان الثابت في التاريخ ان عدد المسلمين في العالم الجديد حتى نهايه القرن الماضي لم يزد على اصابع اليد . ولعل اول هؤلاء كان « مصطفى العربي » الدليل الذي رافق « ماركوس دي نيزا » في الرحله الاكتشافيه التي قام بها سنه ١٥٣٩ الى الصحاري التي تقوم عليها الآن ولايه « اريزونا » . ثم تليه « الحاج علي » سائق الجمال التي استوردتها الحكومه الاميريكيه من بلاد العرب منذ حوالي قرن لتجرب غرسها في صحراء اريزونا ، فلما فشلت هذه التجربه انتقل الحاج علي الى ولايه « كاليفورنيا » حيث اصبح منقبا عن الذهب

قاهره امريكا

وهناك مسلم ثالث بأمريكا تروى عنه حكايه تشبه الخيال ، ولكنها مدونه في كتاب عن تاريخ مقاطعه « كاتسكيل Catskill » في ولايه نيويورك ، فقد سجل كاتب هذا التاريخ ان بلده « القاهرة » الواقعه على نهر « الهدسون » في تلك المقاطعه يرجع الفضل في تسميتها الى شاب مصري كان يقطنها في اوائل القرن السادس عشر ، ويدعى ناصر الدين . وكانت له مزرعه فيها . ثم حدث ان تراهن مع رجل هولندي على ان يدفع له الف جنيه ان استطاع الزواج بأميرة هنديه حمراء فائقه الجمال اسمها « لونولا » كانت تسكن مع والدها القائد المعظم في اعالي الجبال . واستطاع ناصر الدين ان يكسب صداقه هذا القائد ، ثم خطب اليه ابنته فوافق راضيا مغتبطا ، ولكن الاميره نفسها رفضت الزواج منه في آخر لحظه معتذرة له ولوالدها بأنها متعاهده من قبل على الزواج بأحد فرسان القبيله الشجعان . وهكذا خسر ناصر الدين الرهان .

ثم لم يسعه الا ان ينتقم لنفسه من الاميرة ، فدس لهـا السم فى كأس شربتها ليلة زفافها ، فماتت لساعتها ، وضبطه رجال القبيلة وهو يحاول الفرار عقب ذلك ، فاقتصوا منه بأن علقوه على شجرة وحرقوه حيا !

وفى اوائل القرن الحاضر بدات تهاجر الى امريكا عائلات كثيرة من مسلمى سوريا ولبنان ، مدفوعة الى ذلك بما سمعت عن النجاح الذى احرزه مواطنوها المسيحيون الذين سبقوها الى الهجرة ، كما اقبل من مصر واليمن وغيرهما من البلاد العربية الاخرى عشرات من المهاجرين المسلمين اكثرهم من البحارة الذين هجروا سفنهم فى موانىء امريكية . ولحق بهم كثيرون من ايران وتركيا واندونيسيا والهند (قبل التقسيم) حيث استوطن بعضهم الولايات الغربية

على ان اكثر المهاجرين المسلمين الاول الى امريكا كانوا من القبائل التترية التى اجتاحت روسيا وشرقى اوربا مع جيش جنكيزخان واستوطنت بعض المناطق فى شرقى بولندا وغربى روسيا . فقد هاجر الى امريكا منهم اكثر من الفى شخص واستوطنوا حى بروكلين فى مدينة نيويورك

ثمانون الف مسلم بامريكا

ان عدد المسلمين فى امريكا يقدر الآن بنحو ثمانين الف ، من بينهم نحو ثلاثة آلاف ليسوا من ابناء المهاجرين المسلمين ، بل هم امريكيون مسيحيون اعتنقوا الدين الاسلامى

ومن الطريف انهم اسلموا فى الوقت الذى كان فيه مئات من رجال الدين المسيحى الامريكيين يبشرون بالدين المسيحى فى البلاد الاسلامية . ويرجع الفضل فى اسلام اكثرهم الى حركة دينية قام بها فى «هارليم» — حى الزنوج فى نيويورك — رجلان من المسلمين سنة ١٩٣١ ، واحدهما زنجى يدعى صوفى عبد الحميد نشأ فى « شيكاغو » وعاش حينا فى الشرق الاوسط ، والآخر يدعى حافظ الحكيم ، وكان متضلعا فى العلوم الاسلامية ، ويرجع نجاح حركتهما الى ثلاثة عوامل رئيسيه هى :

اولا — ان عقائد الدين الاسلامى سهلة الفهم

ثانيا — اطلاق الحرية التامة لكل قاطن فى امريكا ليعتنق الدين أو المذهب الذى يريده

ثالثا — عدم التعريق العنصرى بين الشعوب الاسلامية التى تتألف من اجناس والوان مختلفة ، مما دعا زنوج « هارليم » الى اعتناق الاسلام

ويروى الذين رأوا الرجلين ان صوفى كان يقف على منصدة يضعها فى وسط سوق ، او على رصيف شارع ويدعو الناس بصوته الرخيم الى الاسلام . وعندما يتجمهر عدد كبير منهم حوله يبدأ حافظ فى شرح تعاليم القرآن الكريم للحاضرين ثم يدعوان من لهم رغبة فى الاستزادة الى حضور الدروس الدينية فى الدار التى اعدت لذلك . وفى سنة ١٩٣٦ بلغ عدد المترددين على تلك الدار للاستماع الى صوفى وحافظ حوالى

مدخل جامع واشنطون الذى عقد فيه مؤتمر اول اتحاد اسلامى

بلاثمائه ، اسلم منهم ۲٥۰ . ومما يذكر ان صوفى وحافظ ماتا فى أسبوع واحد سنة ۱۹۳۷ ، وكانت وفاة الاول فى حادث طائرة ، ومات الثانى متأثرا بمرض عضال

مؤسسات وجمعيات اسلاميه

وفى سنه ۱۹۳۸ قام احد تلامذة صوفى وحافظ ، ويدعى عبد الودود بتأسيس « المركز الاسلامى العربى الوطنى » فى « هارليم » وأخذ ينظم مع زوجته « رزقه » الاجتماعات الدينيه لنشر التعاليم الاسلامية بين زنوج نيويورك . وفى سنه ۱۹٤۲ قامت سيدة هنديه تدعى النجوم عطيه بتأسيس « المعهد الاسلامى » . وبعد سنتين أسس عبد الودود « الجمعيه الاسلاميه الدوليه » .

ومنذ اواخر العقد الرابع من القرن العشرين بدات بعض العناصر الاسلاميه المهاجرة فى نيويورك من غير زنوج « هارليم » تنضم الى المؤسستين وتسهم فى نشاطهما الدينى والاجتماعى . ومن هؤلاء نحو ۲۰۰ من السودانيين ، و ۱٥۰ من الصوماليين . ويرأس الاخيرين الآن

شاب منهم اسمه ابراهيم غالب ، ويراس المعهد الاسلامى زنجى من « هارليم » يدعى حسن ابراهيم

ويقدر عدد المسلمين الزنوج فى نيويورك الآن بثلاثة آلاف شخص ، بينما يبلغ عددهم فى فيلادلفيا نحو الف ، وفى كل من ديترويت وشيكاغو نحو الفين

وفى نيويورك جاليات اسلامية اخرى ، منها جالية السودانيين ، وجاليه اليمنيين ، وجالية السوريين واللبنانيين ، وجالية الباكستانيين ، وجالية التتر البولنديين . وهذه الاخيرة اكثرها عددا اذ تتألف من اربعة آلاف شخص . ومن الطريف ان افرادها يرجعون اصلهم الى بعض فرق جنكيزخان التى بقيت فى بولندا واستوطنتها بعد غزو التتر لشرقى اوربا فى القرن الثالث عشر . وقد قاسى هؤلاء التتر مختلف أصناف العذاب تحت حكم قياصرة روسيا . وفى اوائل القرن الحالى هاجرت بعض عائلاتهم الى الولايات المتحدة ، ثم تبعتها عائلات عديدة فى السنين العشر التالية . ويقطن اكثرها حتى الآن حى بروكلين فى نيويورك وقلما يختلطون مع بقيه المسلمين فيها ، اذ ينحصر نشاطهم الاجتماعى والدينى فى جامعهم الذى بنى منذ خمسة عشر عاما ، وفى الجمعية المحمديه الاميريكيه التى أسسها بعضهم منذ عشرة أعوام . وبينهم كثيرون احترفوا صناعة دبغ الجلود ومهروا فيها ، كما ان لبعضهم متاجر خاصه لبيع المصنوعات الجلديه المختلفه

وقد هاجر الى الولايات المتحدة فى السنوات الثلاثين الاخيرة نحو الفين من المسلمين الباكستانيين ، استوطن ربعهم مدينة نيويورك ، ولهم فيها ناد خاص فى حى مانهاتن ، اطلقوا عليه اسم « نادى العصبة الاسلاميه » ويراسه الآن السيد على رياح . وتعنى العصبة الاسلامية بجميع الشئون الدينيه لباكستانيى نيويورك . واكثرهم يعملون فى المصانع ، ولبعضهم مطاعم خاصه عامه

وفى مدينة « سكرامنتو Sacramento » فى ولايه كاليفورنيا جالية باكستانية اخرى اصابت نجاحا ملموسا فى الزراعه ، ويملك بعض افرادها مزارع كبيرة يزيد ثمن المزرعه منها على مائة الف دولار . ولعل اكبرها مزرعه السيد عطل محمد خان الواقعه قرب مدينة « بوت سيتى Butte City » فى كاليفورنيا

وللباكستانيين فى كاليفورنيا منظمتان هما . المؤسسة الباكستانية ، وجمعيه باكستان

وتقطن حى بروكلين جالية يمنية تضم حوالى ٣٠٠ شخص ، انصرف اكثرهم الى العمل فى المصانع ، كما ان بينهم عددا من البحريه

وفى بروكلين ايضا جاليه مصرية صغيرة لها جمعيتها الخاصة ، واسمها « الجمعيه المصريه العربية الاميريكية »

نشاط المسلمين الاقتصادى

وبينما نجد الجاليات الاسلامية فى نيويورك تتألف من جماعات ذات

ابناء الجاليه الاسلاميه فى نيويورك يسجدون لله خاشعين

اصول عنصرية مختلفه . فنحن لا نجد بينهـا جماعه تمثل اكثريه الخمسه عشر الف مسلم الذين يقطنون اكبر مدينه فى الولايات المتحدة . على أن هذه ليست الحال فى ديترويت حيث يسكن عشرة آلاف مسلم جلهم من المغتربين السوريين واللبنانيين ويمثلون اكبر الجاليـات الاسلامية فى أميريكا .

وقد هاجرت اول العـائلات الاسلامية من سوريا ولبنان الى ديترويت فى اواخر القرن الماضى ، ولم تلبث أن لحقت بها فى السنين العشرين التالية جماعات اخرى ، التحـق اكثر افرادها بمصـانع السيارات التى كانت تنمو وتتوسع بسرعة فائقة فى تلك الايام . على أن بعضهم مالبثوا أن اتجهـوا الى العمل الحر ، فأنشأوا لانفسهم متاجر مختلفه للسمن والبقاله ، واشتهروا بهذه التجارة فى جميـع الولايات الوسطى . واكثرهم نجاحا اليوم السيد محمود حمادة الذى يملك اكبر عـدد من محلات السمانة الكبرى فى منطقة الولايات الغربيه الوسطى ، وقد هاجر السيد حمادة من قريه صغيرة فى لبنان منذ ٥٠ سنه ، واستوطن مدينة « فلنت » القريبة من « ديترويت » . وبعد أن عمل فى المصانع سنوات ، انشأ

بما ادخره من مال محلا صغيرا لبيع السمن . ثم اخذ محله ينمو مع نمو صناعة السيارات

وفي ديترويت ايضا جالية البانيه صغيرة يتزعمها الامام وهبي اسماعيل الذى تلقى العلوم الدينيه في الجامع الازهر . وكان والده يشغل منصب مفتى مدينه فالونا في البانيا . ولهذه الجاليه الصغيرة جمعيتها الخاصه المعروفة باسم « الجمعيه الالبانيه الامريكيه الاسلاميه »

١٢ مسجدا بامريكا

في امريكا الآن نحو اثني عشر مسجدا ، في مقدمها مسجد واشنطن الجديد ، واصغرها مسجد الجاليه الباكستانيه في مدينه سكرمنتو في ولايه كاليفورنيا . وهناك عدد كبير من المصليات

ولعل اول مسجد بنى في نصف الكره الغربي كان مسجد الجاليه السوريه — اللبنانيه في ديترويت ، وقد تم العمل فيه سنه ١٩٢٢ . وقد شرعت الجاليه منذ خمسه عشر عاما في بناء مسجد كبير بدلا منه . واكبر مسجد قديم في امريكا مسجد في ولايه ايوا Iowa الذى تم بناؤه سنه ١٩٣٥ . هناك ثلاثه مساجد في ديترويت اثنان منها للجاليات السوريه اللبنانيه ، والثالث للجاليه اللبنانيه

واما المسجد الوحيد في نيويورك فيخص الجاليه التتريه البولنديه . وقد تم بناؤه سنه ١٩٤٥ . ويستخدم الدور الارضي منه لعقد الاجتماعات ولتدريس العلوم الدينيه للسنيه . وقد بدات اخيرا حملة دعاية لبناء مسجد ومركز اسلامي في نيويورك ليفي حاجات جميع المسلمين الدينيه . وتشرف على تلك الحمله لجنه تمثل القسم الاكبر من الجاليات برياسه السيد حمدان عام وهو تاجر فلسطيني الاصل

وفي « توليدا » بولايه «اوهايو» بدا في السنه الماضيه تأسيس مسجد لجاليه تلك المدينه التى تضم نحو خمسه آلاف شخص

وفي مدينه « لوس انجلوس » بنى امريكى اعتنق الاسلام اسمه محمد عبد الله رينولدر اول مسجد على شاطىء امريكا الغربي

وليس في كندا سوى مسجد واحد حتى الآن بنى في مدينه « البرتا » حيث تقطن منذ زمن بعيد جاليه اسلاميه ناجحه

وقد انتهت منذ اسابيع اعمال البناء في مسجد « واشنطن » الذى يعد اكبر المساجد الامريكيه واجملها . والحق به معهد للدراسات الاسلاميه ومركز للتعاون الثقافي بين الشرق والغرب . وترجع فكرة تأسيسه الى زمن بعيد . ولكن تنفيذها لم يبدا الا سنه ١٩٤٥ عندما تألفت لهذا الغرض لجنه من سفراء الدول العربيه والاسلاميه ووزرائها ومن بعض وجهاء الجاليات الاسلاميه في امريكا

ويتألف المركز الاسلامي من المسجد وجناحين احدهما خصص للمعهد الذى يضم قاعه كبيرة للمحاضرات ومكتبه تحوى على آلاف الكتب القيمه من جميع

انحاء العالم . اما الجناح الآخر مخصص لمسكن المدير والمكاتب التابعه للمعهد

وتولى ادارة المركز الدكتور محمود حب الله من علماء الأزهر

الاتحاد الاسلامي بامريكا وكندا

وكانت فكرة تأسيس منظمه شامله تضم جميع العناصر والفئات الاسلاميه تراود زعماء الجاليات المختلفه . وقد قام بعضهم بعدة محاولات لتحقيق هذا الهدف ولكن النجاح لم يحالفهم الا سنه ١٩٥٢ عندما وجهت الجاليه الاسلاميه في ولايه « ايوا » دعوات الى الجاليات المختلفه في الولايات المتحده وكندا لترسل مندوبين عنها ليجتمعوا في تلك المدينهويدرسوا امكانيهتأسيس منظمه شامله . وفي ذلك المؤتمر انتخب المندوبون لجنه اناطوا بها مهمه وضع دستور للمنظمة المقترحه . وقرر المندوبون ايضا ان يعقدوا مؤتمرا في كل عامفيمدينه مختلفه واختاروا مدينه «توليدو» بولايه « اوهايو » لعقد مؤتمر سنه ١٩٥٣ . وفي ذلك المؤتمر قام المندوبون بدراسه الدستور المقترح للمنظمه وقرروا أن يوسعوا مسئولياتها وان تسمى « اتحادا » بدلا من « جمعيه »

وفي الصيف الماضي عقد المؤتمر في مدينه شيكاغو ، وحضره اكثر من خمسمائه مندوب ومندوبه يمثلون سائر الجاليات والجمعيات في الولايات المتحده وكندا . وقام الاعضاء بدراسه اقتراحات لجنه الدستور ، وما لبثوا ان وافقوا على اكثريتها وصوتوا على تسمية منظمتهم الجديدة « اتحاد المنظمات الاسلامية فيالولاياتالمتحدةوكندا »

وانتخب السيد عبد الله عجوماول رئيس لاول اتحاد اسلامي فيالنصف الكرة الغربي ، وذلك اعترافا بالجهود الجبارة التى قام بها لانجاح فكره الاتحاد

وقد وردت في مقدمه الدستور فقرة تعرب بجلاء عن اهدافالاتحاد اذ تقول

« ان المسلمين اينما كانوا وفياي بلدحلوا ، تقععليهم افراداوجماعات مسئوليه دراسه المثل العليا في الاسلام والعمل بها ونشرها »

وما اختتم المؤتمر أعماله في شيكاغو وعاد الاعضاء الى مدنهم حتى نشطت الجاليات المختلفه الى العمل بمقترحاتالدستور ،فاجتمع في نيويورك مندوبون من ثماني منظماتاسلاميه ، وقرروا تأسيس مجلس اعلى للشئون الاسلاميه في اكبر مدينه امريكيه . اما المنظمات الثماني فهي : الجمعيه الاسلامية الدوليه ، والاكاديميه الاسلاميه ، ومؤسسه بناء المسجد ، وجمعيه الشبان المسلمين ، وجمعيةالشابات المسلمات ، وعصبة الباكستان ، والجمعيه المصريهالعربيه الاميريكيه ، ومنظمه وادي النيل

وكان أول قرار اتخذه المجلس الاضطلاع بمسئوليه بناء مسجد ومركز اسلامي ، وانتخب الاعضاء لجنة لتشرف على حملة جمع التبرعات لتحقيق ذلك الهدف النبيل

اذا ذكرت النهضة الحديثة في البلاد العربية والشرقية ، وما بلغته الآن من نجاح عظيم في مختلف الميادين السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، فيجب ان نذكر بالاجلال والتقدير اولئك القادة الاوائل ، الذين رسموا طريق هذه النهضة ، ومهدوه ، وابرزوا معالمه وقادوا الخطوات الاولى في مختلف شعابه ، ضاربين لمن خلفهم اروع الامثال في الاقدام والتضحية ، للوصول الى ابعد الاهداف

بناة النهضة الحديثة

في الشرق الاسلامي

السيد جمال الدين الافغاني

كان في الثامنة عشرة من عمره حينما انتقل مع أسرته الكبيرة العريقة النسب ، الى « كابل » ـ عاصمة أفغانستان ، بعد أن تنكر لها الملك محمد خان واستولى على أملاكها في جهة « كنر » التي ولد في قرية « أسعد أباد » التابعة لها سنة ١٨٣٩ . ولم تطب له الاقامة بالعاصمة ، فغادرها الى الهند حيث أمضى سنة وبضعة أشهر ، أكمل خلالها دراسة بعض العلوم الرياضية على الطريقة العربية الحديثة . وكان قد أتم في وطنه دراسة العلوم الدينية والعقلية والتاريخية واللغة العربية . ثم غادر الهند الى الحجاز لاداء الحج ، ومن هناك عاد لوطنه

وحينما تولى الحكم محمد أعظم خان ، اتخذ جمال الدين وزيرا أول ، فكان عند حسن الظن به ، وكاد بحسن سياسته وتدبيره أن يقضي على الفتن القائمة بالبلاد ، ولكن ظروفا خارجة عن ارادته ، انتزعت الحكم من صاحبه ، اذ تغلب عليه أخوه شير علي بمساعدة الانجليز ، واضطر جمال الدين الى مغادرة البلاد قاصدا الى الحجاز من طريق الهند. فاحتفلت الحكومة الهندية باستقباله ، ولكنها قيدت نشاطه في بلادها ، وأخرجته منها بعد بضعة أشهر في سفينة حملته الى السويس ،فأقام بمصر أربعين يوما اتصل خلالها بكثير من طلبة الازهر وأفاض عليهم من علمه وأدبه وحكمته ، ثم آثر السفر الى تركيا ، وهناك لقي حفاوة وتكريما من الامـــراء والوزراء والعلماء ، وعين بعد ستة أشهر عضوا في مجلس المعارف ، ولكن دسائس رجال الدين هناك ما لبثت أن أخرجته من تركيا ، فاتجه الى مصر مرة أخرى وأقام بها من سنة ١٨٧١ حتى سنة ١٨٧٩ ، وتتلمذ عليـه كثـيرون في السياسة والفلسفة والدين . وقد غادرها مبعدا بأمر الخديو توفيق ،فاقام

جمال الدين الأفغاني

محمد عبده

بحيدر أباد الدكن في الهند حيث كتب رسالته « الرد على الدهريين » . ثم سافر الى أوربا حيث أقام بلندن أياما ، وانتقل الى باريس وهناك وافاه تلميذه الشيخ محمد عبده وأصدرا مجلة العروه الوثقى

ودعاه بعد ذلك شاه ايران الى بلاده حيث ولاه نظارة حربيتها واعدا اياه بمنصب رياسه الوزارة . وبعد قليل أحس جمال الدين أن الشاه يخشاه على ملكه ، فسافر الى روسيا ثم الى بطرسبرج حيث نشر مقالات سياسية أحدثت دويا كبيرا في العالم ، وفي طريقه الى باريس لقيه في مونيخ شاه ايران واصطحبه الى طهران ثانيه ، لكنه ما لبث أن تنكر له مرة أخرى فنفاه من بلاده ، فأقام حينا بالبصرة ، ثم سافر الى لندن حيث أخذ يعمل لخلع الشاه ، وفي خلال ذلك دعي الى مقابلة الخليفه العثماني في تركيا ، فسافر الى الاستانه سنة ١٨٩٢ ، وأقام هناك معززا مكرما حتى توفي سنة ١٨٩٧ .

الامام محمد عبده

نشأ في أسرة فقيره باحدى قرى مديرية البحيرة ، وتلقى العلوم الدينية في الجامع الاحمدي بطنطا ثم في الازهر . وابتكر لنفسه طريقة خاصة في المطالعة حببت اليه التعمق في الدراسة والبحث . ولما وصل الى مصر السيد جمال الدين الافغاني سنه ١٨٧١ حتى كان أول تلاميذه ومريديه . وقد عمل بعد تخرجه في الازهر مدرسا فيه وفي بعض المدارس الحكومية ، وتولى تحرير الجريدة الرسمية « الوقائع المصرية » . وكان ممن اعتقلوا وحوكموا بعد فشل الثورة العرابيه ، فنفي الى سوريا حيث أقام ثلاث

احمد عرابى

احمد خان

سنوات عمل خلالها في التدريس والتأليف ، ثم سافر الى باريس حيث أصدر مع أستاذه جمال الدين مجلة « العروة الوثقى » ، وفى خلال ذلك تعلم اللغة الفرنسية . ثم عاد الى مصر حيث عين مستشارا فى محكمة الاستئناف ، وعضوا فى مجلس ادارة الازهر ، ثم مفتيا للديار المصرية . وتولى خلال ذلك تفسير القرآن الكريم ، كما أسس الجمعية الخيرية الاسلامية وألف شركة لطبع الكتب العربية ، وأعد برنامجا لاصلاح الازهر . وهذا عدا انتاجه الغزير من البحوث الدينية والعلمية والادبية والقصائية . وكانت وفاته سنة ١٩٠٥ . ففقدت البلاد المصرية والاسلامية بفقده عالما مصلحا فذا قلما يجود بمثله الزمان

احمد عرابى

تعلم بالازهر الشريف ، ثم التحق بالجيش حيث عين وكيل بلوك أمين ، وظل يترقى بالجد والاجتهاد الى رتبة الباشجاويش فالملازم الثانى فالملازم الاول فاليوزباشى فالصاغ فالبكباشى فالقائمقام ، وكان قد بلغ التاسعة عشرة حينئذ . ثم سافر الى المدينة المنورة مع الوالى سعيد باشا . وبعد سنتين سرح سعيد أكثر الجيش ، فأحيل الى الاستيداع حوالى سنة ، ثم أعيد للخدمة ورقى الى رتبة القائمقام . ثم اضطهده خسرو باشا فرفت من الخدمة وحرم من الارض التى منحت له وقدرها ٢٠٠ فدان ، ثم أعيد الى الجيش ، وقاد حملة موفقة لمواجهة فيضان النيل ، ثم اختير للاشتراك فى حملة وجهت الى الحبشة . وعين بعد ذلك ياورا بالمعية . ثم رقى الى رتبة الاميرالاى . واختاره ضباط الجيش لتقديم مطالبهم الخاصة بدفع الظلم عنهم

عبد القادر الجزائري

عبد الرحمن الكواكبي

واعطائهم حقوقهم أسوة بزملائهم الشراكسة ، وزيادة عدد الجيش ، وتأليف مجلس نواب . ودبرت مؤامرة للغدر به ومن معه بعد اعتقالهم في قصر النيل ، ولكنهم كانوا قد احتاطوا لذلك فأنقذهم زملاؤهم بالقوة . وانتهى الامر باجابة بعض المطالب والوعد باجابة بقيتها . ولكن الخديو حاول الغدر بهم مرة أخرى ، فتوجهوا الى ميدان عابدين في مظاهرة عسكرية كبرى لعرض طلباتهم على الخديو ، فقبلها مرغما ، وعين عرابي وكيلا للجهادية . ثم منح رتبة اللواء وعين ناظرا للجهادية . ولم يمض قليل حتى جاءت الى الاسكندرية الاساطيل البريطانية وقدمت مطالب مجحفة رفضها مجلس النظار ولكن الخديو قبلها وقبل استقالة المجلس ، فهاجت البلاد ، وطالب النواب باعادة عرابي الى نظارة الحربية حفظا للامن والنظام فأعيد اليهـا وهدأت الحال ، غير أن الاسطول البريطاني ما لبث أن ضرب الاسكندرية ، وانتهى الامر باحتلال الانجليز المؤيد من الخديو والخونة . ثم نفي عرابي وصحبه الى سيلان ، وبقي بها الى أن أعيد الى مصر

السيد احمد خان

كانت نشأته في وطنه الهند لاول عهدها بالاحتلال البريطاني ، وما بلغ أشده حتى شارك مواطنيه سخطهم على الاحتلال ، ولكنه لم يقنع من الجهاد بمقاطعة المحتلين ، وأخذ على عاتقه اعداد البلاد للاستقلال من طريق التعليم والتربية الوطنية الحقة ، وبقي خمسين عاما يجاهد في هذا السبيل ، وهو من مواليد دهلي سنة ١٨١٧ ، وتوفي والده تاركا اياه في السادسة عشرة من عمره ، ولكنه أتم تعليمه ، والتحق بوظائف عدة في القضاء . وكان له

مصطفى كامل

قاسم أمين

الفضل الاكبر فى انقاذ حياة الاسر الانجليزيه حينما شبت ثوره فى المدينه فعرفت له بريطانيا هذا الجميل ، ورتبت له معاشا دائما قدره مائتا روبية . وفى خلال ذلك أخرج مؤلفات عدة نافعه ، ترجمت الى الانجليزية ، وفى مقدمتها كتاب « أسباب الثورة الهندية » . وقد أثبت به وطنيته الرشيدة ورأيه أسمى من أن تشتريه هدايا الانجليز . ثم انشأ جمعيه للترجمه . وقام برحله الى انجلترا مع ولده الذى أرسله ليتعلم هناك . ولما عاد للهند أنشأ جريدة سماها « مصلح الهيئه الاجتماعيه الاسلاميه » ، ثم أنشأ كليه اسلامية حديثه فى مدينه « عليكرة » ، رتب لها كثيرا من الاساتذة الاخصائيين من الانجليز والشرقيين . وعكف على التعليم والخطابه والتأليف حتى توفى سنه ١٨٩٨

الامير عبد القادر الجزائرى

كان فى الخامسه والعشرين من عمره حينما بايعه أهل الجزائر واليا عليهم فى خلال ثورتهم الاولى ضد القوات الفرنسية التى احتلت بلادهم وانتزعتها من أيدى العثمانيين سنه ١٨٣٠ . وظل أربع سنوات يقود هذه الثورة بهمه وحكمه واخلاص فاضطرت فرنسا الى عقد معاهده صلح معه . وأخذ فى اصلاح شئون بلاده وتعزيز قوتها ، وحاول الفرنسيون أن يحدوا من سلطانه ، ثم جردوا حمله كبيره للقضاء عليه ، ولكنه تمكن من ابادة هذه الحمله . وعاودوا الكرة عليه بقوات جديده فى سنه ١٨٣٥ ، ثم عززوا قواتهم مرات ، فلم يستطيعوا أن يقهروه . وجرت مفاوضات للصلح انتهت بعقد معاهدة بين البلدين . وفى خلالها بنى مدينه تجاريه كبيرة ونظم الجيش

على الطريقة الحديثة وانشأ مصانع عسكرية ومدنية ومدارس كثيرة ٠ وبعد ذلك حاولت فرنسا خرق المعاهدة وتصدى هو لمقاومتها وهزم جيوشها مرات وأخيرا تمكنت فرنسا من اغراء سلطان مراكش بمحاربته ، وجرت بينهما معارك حامية كان النصر فيها حليفه حتى سنة ١٨٤٧ ثم آثر التسليم لفرنسا ، وسافر اليها حيث قوبل بالحفاوة والاجلال ، وبقي بها مكرما حتى قامت الجمهورية فيها سنة ١٨٤٨ فاعتبره رجالها أسيرا وسجنوه ورجاله ٠ حتى سنة ١٨٥٠ فاطلقه نابليون الثالث واحتفل به في قصره ، ولما أعيدت الامبراطورية بعد سنة أهدى اليه الامبراطور سيفا ، وسمح له بالسفر الى الاستانة ٠ فأقام بها مدة ، ثم سافر الى بيروت فدمشق حيث أقام بها ، وكان له موقف محمود في خلال الثورة التي وقعت فيها سنة ١٨٦٠ ضد المسيحيين ٠ ثم حج سنة ١٨٦٣ ومر في عودته بالاسكندرية وبقي في دمشق عاكفا على العبادة والتأليف حتى توفي سنة ١٨٨٨

السيد عبد الرحمن الكواكبي

كان أبوه أحد مدرسي الجامع الاموي الكبير في دمشق ، ولاسرته مكانة كريمة في حلب ٠ ونبغ منها علماء كثيرون ٠ وقد ولد بها سنة ١٨٤٨ ودرس العلوم الشرعية في المدرسة الكواكبية بها ، وأتقن اللغة التركية وبعض الفارسية بجانب تضلعه في علوم اللغة العربية ٠ وبدأ حياته العملية محررا في صحيفة « الفرات » الحكومية وأنشأ صحيفة سماها « الشهباء »٠ كما تولى عدة مناصب حكومية علمية وادارية وقانونية ٠ وضاقت الحكومة القائمة يومئذ بنجاح دعوته الى الاصلاح والحرية ، فحبسته وجردته من أملاكه واضطرته الى مغادرة البلاد ، فتوجه الى مصر ، ثم قام برحلة زار فيها زنجبار وأثيوبيا وأكثر السواحل في شرق آسيا وغربها وقطع صحراء الدهناء في اليمن على الجمال في حوالي شهر ، كما زار الهند وشرق افريقيا

وتمتاز كتاباته بالعمق والحماسة وسعة الاطلاع على تاريخ الشرق عامة والممالك العثمانية خاصة ، وكان لكتابه « طبائع الاستبداد » صدى عظيم في جميع البلاد العربية ٠ وكذلك كتابه « أم القرى » ٠ وعرف طول حياته بالتفاني في خدمة الاسلام والعروبة مع البعد عن التعصب الديني والجنسي٠ وكانت وفاته في مصر سنة ١٩٠٢

مصطفى كامل

تجلى نبوغه منذ حداثته ، وكان أول رفاقه في امتحان اتمام الدراسة

الابتدائية ، وكذلك كان شأنه في مرحلة الدراسة الثانوية ، وعرف من ذلك الحين بحدة الذكاء والقدرة على الخطابة والكتابة . وأعجب به المرحوم علي مبارك باشا ناظر المعارف فأولاه عناية خاصه ورعايه مادية وادبيه ، وكان يدعوه الى مجلسه ويناقشه في المسائل العلمية والاجتماعيـة ، ويقـدمه لجلسائه من الكبراء والعلماء . ثم درس الحقوق في مدرسة الحقوق الخديوية ومدرسه الحقوق الفرنسيه في وقت واحد ، ونال اجازة الحقوق من جامعة طولوز وعمره ١٩ سنه . وفي خلال ذلك أنشأ جمعيات أدبية وصحفية مدرسية وألف تمثيلية عن فتح الاندلس وكتابا عن الرق في عهد الرومان كما نشر في الصحف المحلية والاجنبيه كثيرا من المقالات السياسية ، وألف بعد ذلك كتاب « المسألة الشرقية » . وبعد عودته لمصر عمل في المحاماة أشهرا ، ثم تفرغ للجهاد الوطني من طريق الخطابة والصـحافة في مصر والخارج . ثم أنشأ صحيفة يوميه باسم « اللواء » وصحيفتين باللغتين الانجليزية والفرنسية . وابدى حماسة بالغه في المطالبة بجلاء الانجليز ، وكان له الفضل في اقصاء « كرومر » عميد الاحتلال البريطاني في مصر بعد حادثه «دنشواي» ودانت له زعامه مصر ، وانتخب رئيسا للحزب الوطني مدى الحياة . ولم تطل حياته اذ توفي في ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ . وكان الاحتفال بجنازته في مصر أكبر دليل على تيقظ الوعي الوطني

قاسم أمين

كان أول من تصدى لنشر الدعوة الى تحرير المرأة المسلمه في عصر النهضه الحديثة ، وكان بعد اتمام دراسته في مصر قد أرســل في بعثة لدراسة الحقوق في فرنسا ، ولما عاد بعد حصوله على اجازة الحقوق سنة ١٨٨٥ عين وكيل نيابة بالمحكمة المختلطه ، وترقى في مناصب القضاء حتى صار مستشارا في محكمه الاستئناف . وعرف بدماثة الطبع ، وحرية الفكر وغزارة العلم ، ونصاعه الحجة والبيان . وكان صدور كتابه « تحـــرير المرأة» حدثا تاريخيا في مصر والبلاد العربيه،لما تضمنه من الدعوة الصريحة الجريئه الى الغاء الحجاب وتزويد المصريات بالعلوم الطبيعيةوالعقلية والادبية لتكون قادرة على القيام بواجباتها المنزليه وتربيه أبنائها ، كما أكد فيه أن الدين الاسلامي يأمر باحسان معاملة النساء ، ويقيد تعدد الزوجات،ويقبح الطـلاق . ولم يعبـأ بمـا قام في سـبيله من العقبات ولا بما ناله من سخط المتزمتين الجامدين ، فأصدر كتابا آخر باسم « المرأة الجديدة » ، فصل فيه رأيه في وجوب تحرير المرأة واعطائها حقها المدني والشرعي . وكانت وفاته سنة ١٩٠٨ عن ٤٣ سنة قضى أكثر من نصفها في خدمة القضاء

الحضارة الاسلامية في الباكستان

بقلم الأستاذ صلاح الدين خورشيد

رئيس قسم الصحافة بسفارة الباكستان بالقاهرة

ترجع الصلة بين العرب وشبه جزيرة الهند — وخاصة الاقسام التي تتكون منها باكستان العربية الآن — الى عصور سحيقة في القدم اذ يؤكد المؤرخون قيام العلاقات التجارية بين العرب والهنود على عهد الدولة اليمنية القديمة التي سبقت ظهور الاسلام بقرون عديدة فقد كان العرب يغشون سواحل الهند بسفنهم التي يبحرون بها عبر المحيط الهندي من سواحل حضرموت وعمان والبحرين الى سواحل السند وكجرات ، ويتعاملون مع سكانها ويبادلونهم السلع والعروض : الطيب ، والكافور والغلال ، والسيوف اليمانية ...

وكان من نتيجة هذه الصلة ، على ضيق نطاقها وضعف وسائلها ، أن تبادل القوم فيما تبادلوا من عروض وسلع مفردات من اللغة ومظاهر من الحياة ومعاني من الفكر . ومن الامثلة التي يرددها المؤرخون في هذا السبيل الفاظ جرت على الألسن وكلمات اتخذت في الشعر والادب كمسك وكافور وزنجبيل وصندل وليمون ...

غير أن هذه الصلة ما لبثت حتى وهنت بوهن الدولة اليمنية القديمة وبقيت هكذا قرونا طويلة حتى كان الفتح الاسلامي للهند على عهد الوليد ابن عبد الملك في السنة الحادية والتسعين الهجرية « ٧١٢ م » .

ولعل المسلمين كانوا يفكرون في فتح الهند قبل ذلك على عهد الخلفاء الراشدين ، اذ يروى البلاذري « انه لما ولى عثمان بن عفان وولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق ، كتب اليه أن يوجه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره فوجه حكيم بن جبلة العبدي ، فلما رجع اوفده الى عثمان فسأله عن حال البلاد فقال : « يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتنحرتها . قال : فصفها لي . قال : ماؤها وشل وتمرها دقل ولصها بطل ، ان قل فيها الجيش ضاعوا وان كثروا جاعوا . فقال عثمان : أخابر أم ساجع ؟ قال : بل خابر .. »

واياً كان فان الخليفة الأموي كان قد تلقى تقارير من واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ، تنبئه بأن القراصنة الهنود كانوا يعيشون

ـسادا فى المحيط الهندى ويتعرضون لسفن المسلمين عند اجتيازها البحر العربى للتجارة مع موانئه ، فجرد الوليد حملة بقيادة محمد بن القاسم للضرب على أيدى القراصنة من ناحية ولنشر الدعوة الاسلامية فى تلك الأصقاع من ناحية أخرى .

وقد صحب الفتح الاسلامى ودخول الجيوش العربية أرض السند هجرة عدد كبير من العرب اليها وكان بين هؤلاء - بل وبين افراد الجيوش الفاتحة نفسها - من نال نصيبا وافرا من العلم والثقافة ومن تحمس لنشر هذه الثقافة وذلك العلم بين سكان الأمم المغلوبة . فكانوا يعلمونهم الدين واصوله ويلقنونهم اللغة وعلومها . وكان مما سهل مهمتهم ان الهنود كانوا قد ضاقوا ذرعا بأحوالهم قبل الفتح الاسلامى لبلادهم اذ كان ولاتهم يضطهدونهم اضطهادا شديدا ويسومونهم سوء العذاب حتى كانوا ليعاملونهم معاملة الرقيق الأذلاء . فكان الدخول فى الدين الاسلامى منجاة لهم من ذلك السقم الذى صاروا اليه . وهكذا كان لانتشار الاسلام وعلومه أثر بالغ فى نفوس القوم حتى كان واحدهم ليقبل على تعلم اللغة العربية واتقانها ليتفقه القرآن وليحفظ من آيه ما يتلوه فى صلاته ودعائه . وكان اذن لا بد على المسلم من ان يتعلم شيئا من اللغة العربية على الأقل

والواقع ان العرب ، وان ظلوا فى السند نحو مئتى سنة ، لم يوغلوا

طراز من مآذن الجوامع
فى باكستان الشرقية

فى الفتح ولم يجاوزوا حدود السند الى داخلية القارة الهندية ، وهو ما يدل على ان غرض المسلمين لم يكن لمحض الفتح والتوسع . ولقد استجاب اهل السند للدعوة الجديدة وللثقافة الجديدة ، فلم تمض سنون قليلة حتى برز من بين المتعلمين فيهم عدد كبير اشتهر بالعلم والفضل فى جميع ارجاء العالم الاسلامي. وقد ذكر السمعانى فى كتاب « الانساب » عددا منهم كأبى مشعر المحدث وابى عطاء السندى . وقد بلغ الأول من عظيم القدر بحيث قربه اليه الخليفة هارون الرشيد ولما مات مشى فى جنازته الخليفة وصلى عليه

□

غير ان اثر الحضارة الاسلاميه فى الهند ما لبث حتى احد يتغير فى مصدره ويسوعه اذ انحسر نفوذ العرب عن السند بسقوط الخلافه العباسية وطفقت الهند تتأثر بأثر اسلامي من مصدر جديد ممثله حكم الاتراك والمغول والفرس . ففى سنة الف الميلاديه احد السلطان محمود الغزنوى يغزو الهند ويخضع سهولها الشمالية والشماليه الغربية المحكمه ، واستطاع بعدغزوات متكررة على هذه الاصقاع ان يظلها بظل امبراطوريته التى استمرت بعد موته نحو مئة وخمسين عاما . ثم اعقبها حكم الغوريين ثم الخلجيين والطغلقيين واللوديين الى ان تهيأ للامبراطور بابر المغولى اقامة امبراطورية من اكبر امبراطوريات العالم فى اى زمن من الازمان .

وهكذا وفى خلال هذه الفترات التى دامت سبعة قرون انتقل محور المؤثرات الثقافية من البلاد العربية الى سواها من الممالك الاسلامية والى من يسميهم العرب بالموالى : الفرس والاتراك والمغول ومن اليهم من الأمم

□

كان العرب قد هبطوا الهند فاتحين ولما يمض قرن من بدء الدعوة الاسلامية وهبط الفرس والمغول الهند بعد القرن الرابع الهجرى عندما كانت الحضارة الاسلاميه قد احتكت بالحضارات المجاورة : الفارسية ، واليونانية ، والرومانية ، والهندية ، فاقتبست قسطا من اساليبها واطوارها وتكونت لها خصائصها ومميزاتها التى تنفرد بها بين الحضارات ،ولذا فلا غرو اذا ما كان نفوذ الفاتحين الجدد اقوى وابلغ أثرا من أثر الفاتحين الاول

ثم ان الحضارة الاسلامية وان كانت لها خصائصها ومميزاتها ككل ؛ فان مظاهرها تباينت قليلا أو كثيرا فى الاقسام المختلفه من العالم الاسلامي وذلك بحكم اختلاف البيئة والظروف ، ولذا فان الفاتحين الفرس والمغول لما دخلوا الهند سحبوا وراءهم ظلالا من ثقافتهم ـ ثقافتهم الاسلامية فى جوهرها وأساسها ، الفارسية والمغولية فى بعض مظاهرها وطوابعها ، فكان

الامبراطورة « نورجهان » زوجة الامبراطور المغولي « جهانكير »
(للفنان الباكستاني المعاصر عسكري)

« تشاند بيبى » ملكة حكمت بيجابور بالدكن

(للفنان الباكستانى عبد الرحمن جغتاى)

مسجد بمدينة شيتاكونج بباكستان الشرقية
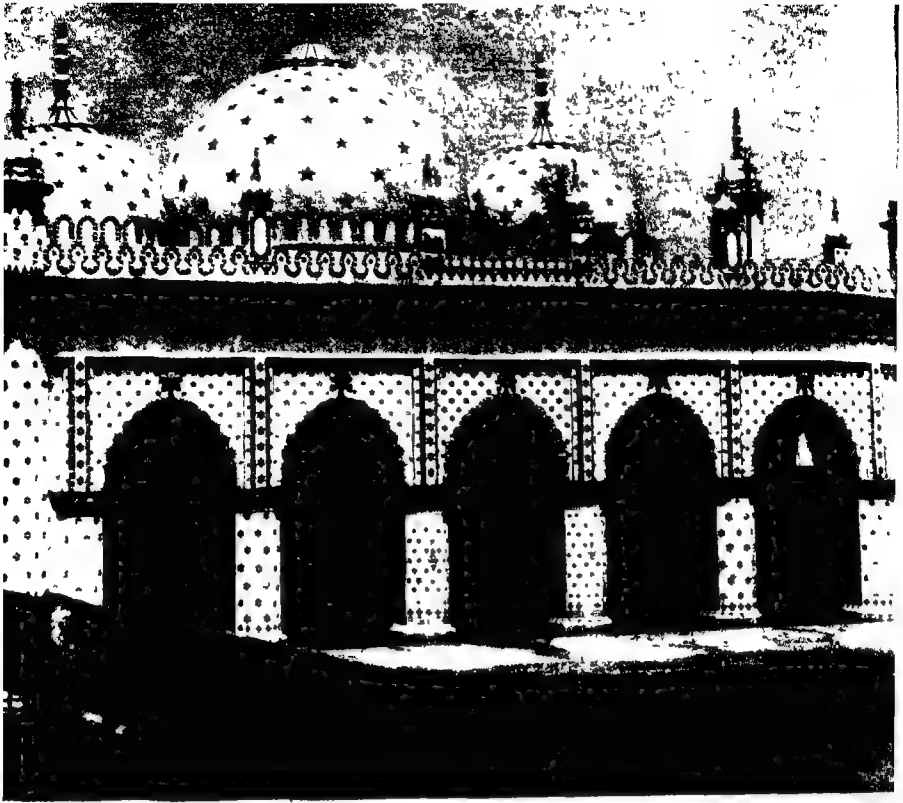
أثرهم فى الحيــاة الثقــافيه بهــذه الاصقاع ابعد أثرا أيضا وان كانوا قد حملوا معهم الى تلكم البقـــاع أيضا ما تلقوه بدورهم من العرب ومن غير العرب من نعود ثقافى عظيم الخطر

اقول ان الاثر العربى فى الحضارة الاسلامية بالهند لم يعد يعمل عمله بصورة مباشرة وانما بواسطة هذه الاقوام التى حملت معالم الحضارة الاسلامية ككلّ بمــا فيهــا آثارهم وآثار العرب معــا ، وانك لتجد مصداق هــذا القول فى الفنون والآداب التى نشأت وارتقت على عهود الفرس والمغول المختلفة ، ففى الرسم المغــولى مزيج ظاهر من الاسلوبين الفارسى والهندى ، وفن العمارة ـ ولعله أكثر الفنون تأثرا بالطراز الاسلامى ـ مزيج كذلك من الطراز الاسلامى والطراز الهندى

أما فى مجال الفكر والأدب فكان النفوذ الاسلامى والعربى منه على الأخص عظيما بالغ الأثر أيضــا ،

محمد على جناح .. مؤسس الباكستان

بالرغم من ان اللغة العربيـة كانت قـد انسحت المجـال امام اللغـه العارسية ، فالواقع ان اللغه العارسية انما ظفرت بالبقاء والانتعاش لانهـا استطاعت ان تساير الزمن وتؤدى مطالبه الجديدة ، ولانها اخذت من اللغه العربية من المفردات والالفاظ والاساليب ما يفى بعرض المدنيـه الجديدة،فلما احد الهنود يتعلمونها تعلموها باساليبها ومفرداتهـا الجديدة . فلما احد الهنود يتعلمونها المفردات العربيه والاساليب العربية الى اللغات الهنديه ، وهذا ما يعلل انحراف بعض الالفـاظ العربيـة المستعملة باللغات الهنـديه عن

مدلولاتها الاصلية

وعلى مر الزمن ونتيجة لهـذه المؤثرات الثقافية العديدة المنبعثة من الجزيرة العربية تارة ومن البلاد الاسلامية تارة أخرى ، تكونت بالهند على عهد المغول حضارة اسلاميـة فى جوهرها مغولية فى طابعها ، بلغت اوجها فى الرقى على عهد الامبراطور اكبر ، ثم لم تلبث فى أواخر عهد الامبراطورية حتى اخذت فى التدهور والافول ، وذلك بعـد انحـلال الامبراطورية المغولية وبعد اتصالها بحضارة قوية جامحة كاسحة ، هى هده الحضارة الغربية المعـاصرة ، فبدت هى واخواتها من حضارات بلاد الاسلام فى خطر داهم يهاجمها فى عقر دارها، فضلا عن ذلك الهجوم السياسى والعسكرى الذى اقتحم ممالك الاسلام فى مواطنها. والواقع ان الخطر الذى كان يتهدد الحضارة الاسلاميه كان اشد فتكا بكثير من الخطر السياسى والعسكرى ، فالآثار السـياسية والعسكرية سريعـة الزوال على عكس الآثار الثقافيـة الفكرية والعقليه . وهذا مما حفز المسلمين فى جميع ارجاء العالم الى التبصر واخذ الحيطة . وظهر بين المسلمين فى مختـلف ديارهم وفى فتـرات متقـاربة حتى لتكاد

تكون متعاصرة قادة مصلحون حذروا القوم من هذا الخطر الداهم ونصحوهم بالتمسك بتراثهم وبالاخذ بقسط مفيد من هذه المدنيه الجديدة ، فكان محمد عبده فى مصر وجمال الدين الافغانى فى فارس والهند ومدحت باشا فى تركيا والسيد أحمد خان ومحمد اقبال فى الهند وخير الدين التونسى فى المغرب ، ولعل ظهور هؤلاء الزعماء فى وقت واحد واتجاههم نحو فكرة واحدة خير ما يؤكد عظم الخطر الذى سبق أن ذكرناه وضرورة تلافيه . ولعل هذه الحركات السياسية التي تكتسح الآن هذه الممالك لاتهدف الى التحرير السياسى بقدر ما تهدف الى تخليص حضاره الشرق العتيد من أوضار المدنيه الحديدة بل ومن احتمال غزوها لكل حضارة تليدة

والى هذا اتجهت الحركة السياسيه فى الباكستان حينما نادي المسلمون بالحرية والاستقلال وبانشاء دولة يستطيعون فيها ، على حد تعبير القائد الاعظم محمد على جناح رحمه الله « أن ينهجوا النهج الذى يتلاءم مع تراثنا الثقافى العتيد »

وهكذا يمكن اعتبار قيام الباكستان تدبيرا من تلك التدابير التى اتخذها المسلمون لمكافحة الغزو

محمد اقبال .. شاعر الباكستان

الاوروبى ، لا الغزو السياسى وحسب ، بل والغزو الثقافى أيضا ، وهو الأهم . ولما كان الفرد الباكستانى يعتبر جوهر ثقافته الدين الاسلامى الحنيف وما يتفرع عنه من علوم ومعارف ، فقد اولى همه الى أن ينهل من معينها وهو القرآن الكريم بلغته العربيه ولسانه المبين . ومن هنا نشأ الكلف باللغة العربيه نفسها

ومن هنا أيضا عنيت الحكومة بجعل اللغة العربية مادة اساسية فى برامج التعليم بمدارسها ، وهكذا ينفتح امام اللغة العربية باب رحب تستطيع أن تلجه لتنتشر فى اصقاع الباكستان الشاسعة

ثلاثة رجال

أحدثوا ثورة في الادب العربي

بقلم الأستاذ أنيس المقدسي

الأستاذ بجامعة الدراسات العربية

مما يلفت النظر في دراسة ادبنا الحديث ، ما نرى فيه من نزعة الى الثورة . ولا غرابة فان اليقظة التي حدثت في الشرق العربي منذ منتصف القرن الماضي - او ماقبل ذلك - قد حولت الانظار الى حياة جديدة فكان من الطبيعي ان يقوم من ابنائه رواد يسعون الى الاصلاح ويمهدون للناس سبيل التقدم . ولقد دعيت ان اتحدث الى قراء الهلال في هذا العدد الخاص عن بعض من روادنا الراحلين الذين سبقوا في اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحاضر فاحدثوا هزة في حياتنا الادبية لا نزال نشعر بها الآن . فرايت ان اتحدث عن ثلاثة كان كل منهم يحمل اللواء في ثورة من الثورات وهم : ابراهيم اليازجي ، وقاسم امين ، ومصطفى كامل

ابراهيم اليازجي

يظهر ان اليازجي ولد بطبع نزاع الى الثورة ، ففي مطلع شبابه نراه ينظم القصائد المثيرة مهجما فيها على الاتراك ومهيبا بالعرب الى النهوض . وقد شاعت له بضع قصائد أشهرها التي يقول في مطلعها :

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب
فقد طمى السيل حتى غاصت الركب

على ان ثورته الشعرية هذه لم تحدث دويا متواترا فعالا في الحياة الادبية او القومية ، وهجر الشعر وانصرف الى الابحاث اللغوية . وفي اللغة كانت الثورة التي بها عرف في تاريخ الادب . ولاستدرك هنا ماقد يعلق في الذهن من وهم ، فأقول ان ثورة اليازجي لم تكن تهدف في اللغة الى الحرية والتساهل بل الى المحافظة على الاصول لم تكن تمردا على القديم بل حملة على المحدثين من الكتاب الذين لم يكن لهم المامه وتدقيقه فكانوا يعثرون احيانا او يضطرون الى استخدام ألفاظ ومصطلحات لم ترد في متون اللغة .. وهكذا نراه ينشر في السنة الاولى من مجلته الضياء (سنة ١٨٩٩) سلسلة مقالات في لغة الجرائد ، ثم

فى السنة الثامنة منها سلسلة اخرى فى أغلاط المولدين . وفى كلتا السلسلتين جرى مجرى الحريرى فى كتابه « درة الغواص » فكان يشدد فى نقده حتى ليمنع الصحيح اذا كان أضعف اللغتين . ومن قوله فى لغة الجرائد : « لانزال نرى فى بعض جرائدنا الفاظا قد شذت عن منقول اللغه فأنزلت فى غير منازلها واستعملت فى غير معناها ، فجاءت بها العبارة مشوهة وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك

« والعجب أنك كثيرا ما ترى أناسا من متقدمى الكتاب يعتمدون أحيانا التقليد وربما قلدوا من هو دونهم من أصاغر اهل الصناعة : حتى فشا النقل بين تلك الطبقات كلها واصبح كثير من الفاظ الجرائد لغة خاصة يقتضى معجما بحاله . ولما كان الاستمرار على ذلك مما يخاف منه أن تفسد اللغة على أيدى انصارها والموكول اليهم امر اصلاحها ، وهو الفساد الذى لا صلاح بعده ، رأينا أن نفرد لذلك هذا الفصل نذكر فيه أكثر تلك الالفاظ تداولا وننبه على ما فيها مع بيان وجه صحتها من نصوص اللغة »

وتبع اليازجى فى آجال مختلفة عدد من أهل اللغة فنشروا على صفحات الجرائد والمجلات او فى مجموعات خاصة ما رأوه أو توهموه من مغالط الكتاب ، ويحق لنا أن نطلق عليهم اسم «المدرسة اليازجيه» . ونحن لاننكر غيرتهم على اللغة وحرصهم على سلامتها ولكننا قد نأخذ عليهم ما أخذه الخفاجى على الحريرى من تقيدهم الحرفى أحيانا بظاهر النصوص أو رفضهم القياس والمجاز أو انحرافهم الى مذهب دون مذهب . .

ومن ظواهر الثورة عند اليازجى محاربته تساهلَ بعض الكتاب فى استعارة المصطلحات الاجنبية ، وقد حاول ان يضع الفاظا عربية تقابل هذه المصطلحات فكان له عشرات الاوضاع الجديدة مما ثبت بعضه بالاستعمال ومات بعضه لعدم صلاحه للزمان والاحوال . ولاشك أن ثورته اللغوية فى ذلك الحين قد كان لها يد تذكر فى المحافظة على عمود اللغة وسلامة اوضاعها

قاسم امين

وبينا كان ابراهيم اليازجى يشن غاراته على أرباب الصحف والكتاب منتقدا أخطاءهم اللغوية ، حدثت فى ناحية أخرى من حياتنا الادبية ثورة كان لها أثر عظيم فى الشرق العربى ، تلك هى الثورة الاجتماعية التى كان يقودها قاسم أمين

كان هذا الثائر الاجتماعى قاضيا ولكن مهام القضاء لم تشغله عن النظر الى حاجات وطنه العمومية والسعى فى سبيل ترقيته . فلم يكد ينبثق فجر القرن العشرين حتى سمع العالم الشرقى صوتا هزه من أقصاه الى أقصاه ، صوتا

يدعو ابناء وطنه وملته الى تحرير المراة من قيود التقليد ومنحها حقوقها الاجتماعية والطبيعية مستندا فى دعوته الى النصوص القرآنية والنبوية ومحاولا تفسيرها تفسيرا يلائم روح العصر . وقد تصدى له يومئذ المحافظون فحملوا عليه حملات شعواء ورموه بسهام اليمة من التهم ، بل لم يأنس الى كلامه الراى العام . والى ذلك يشير شاعر النيل حافظ بقوله فى قصيدة :

اقاسم ان القوم ماتت قلوبهم ولم يفقهوا فى السفر ما انت كاتبه
الى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم فمن ذا تناديه ومن ذا تعاتبه

ولكن عزم قاسم لم يهن امام الاضطهاد ، ومازال حاملا علم الثورة فى كتابيه « تحرير المراة » و « المراة الجديدة » حتى توفى وهو فى ساحة الجهاد . ولكن جهاده لم يكن دون جدوى وتلك الشعله التى اوقدها لم تنطفىء ، بل ظلت تلتهب فى صدور مريديه من محبى الاصلاح . ومع الزمن احذت المقاومه تضعف رويدا رويدا والدعوة الى تحرير المراة تشتد حتى انتصرت مؤخرا وكان انتصارها فاتحه عهد جديد فى المجتمع العربى . اما الاثر الذى احدثته دعوة قاسم امين فى الادب الحديث فكبير جدا . يكفى ان نشير اشارة فقط الى ما كتب ونظم فى هذا الباب منذ عهد قاسم الى الآن - مكتبه كبيرة من الكتب والرسائل والمقالات والخطب والقصائد اشترك فى وضعها معظم الاقطار العربيه وعدد كبير من الادباء والاديبات

ولكى يطلع القارىء على تلك الروح التى كانت تدفع رائد هذه الدعوة وعلى اسلوبه فى الدفاع عن قضيته ننقل له بعض عبارات من التمهيد الذى وضعه لكتابه تحرير المراة قال :

« سيقول قوم ان ما انشره بدعه . فأقول نعم اتيت بدعة ولكن ليست فى الاسلام بل فى العوائد وطرق المعامله » . ويذهب الى ان انحطاط المراة ملازم لانحطاط الامه « ولذا كانت حاله المراه فى بدء الحضارة لا تختلف عن حاله الرقيق . وكانت واقعه عند الرومان واليونان مثلا تحت سلطه ابيها ثم زوجها ثم من بعده من اكبر اولادها . وكان المباح عند العرب قبل الاسلام ان يقتل الآباء بناتهم وان يستمتع الرجال بالنساء من غير قيد شرعى ولا عدد محدود . ولا تزال هذه السلطه الآن عند القبائل المتوحشة . ولو التفت الى البلاد المتمدنه وجدت ارتقاء النساء فى امه مناسبا لدرجة ارتقاء تلك الامه . وليس ذلك بفعل الدين هناك كما انه ليس بفعله تأخر المراة عندنا » . الى ان يقول :

« ولكن هو الاستبداد الذى طغى . وهو اذا غلب على امه اتصل من الحاكم بمن هو دونه ونفث روحه فى كل قوى بالنسبه الى كل ضعيف . فمن طبيعه هذه الحاله ان الانسان لايحترم الا القوة . ولما كانت المراة ضعيفه اهتضم الرجل حقوقها واخذ يعاملها بالاحتقار . . له العلم ولها الجهل . له العقل ولها البله . له الضياء ولها الظلمه والسجن . له الامر والنهى

ولها الطاعة والصبر . له كل شيء في الوجود وهي بعض ذلك الشيء الذي استولى عليه »

وهكذا نجده في سائر فصوله حتى العاطفة يجمع في كتابته بين مقـدرة في الدفاع واخلاص للدعوة وروعة في الاداء . ومهما قيل فيه فانما نحن الذين عرفناه في كتابته سيظل في نظرنا الرائد الاعظم للذين جاهدوا في سبيل المرأة وعملوا على ترقية المجتمع العربي

مصطفى كامل

ولد هذا الزعيم الثائر قبل الاحتلال البريطاني بثماني سنوات . وكان منذ حداثته ذا نفس ابية وعزيمة قوية فلما شب وأدرك الوضع السياسي في وطنه نازت نفسه وانصرف الى محاربة الاحتلال بالكتابة والخطابة . وقد الف الحزب الوطني وانشأ جريدة اللواء فكانت لسان حاله وحال حزبه . ولم يكتف بمساعيه في مصر بل قصد اوروبا اكثر من مرة وهناك كان يقابل الصحافيين ورجال السـياسة ويخطب في المحافل الحافلة باللغة الفرنسية ، وكان لما يقوله دوي واسع في جميع البلدان . واقتضت سياسته ان يستعين بسلطان تركيا ويوطد علاقة مصر بعرش الخلافة . وقد زار الاستانة عاصمة السلطنة العثمانية يومئذ وقابل السلطان فحظي عنـده بكل عطف . واذ كان في حضرته قال له السلطان في سياق حديثه معه « انك اذن مجنون ؟ » فأجاب « نعم يا مولاي اني مجنون عن قضيتين مهمتين – قضية مصر خصوصا وقضية المسلمين عموما . أما قضية مصر فالعالم الاوربي مستعد ان يساعدنا في حلها وانصراف الاحتلال عنها . ولكنهـا قضية يعرف كل المصريين ان جلالتكم صاحبها وسيدها . وأملنا عظيم في ان خليفتنا المعظم المحبوب يبدأ بما يحقق امانينا »

ويمتاز مصطفى بايمانه الشديد بما كان يدافع عنه وهذا الايمان هو الذي حمله على أن يكرس حياته لخدمة القضية المصرية . وقد لقي مقاومات عنيفة من خصومه ولكن ذلك لم يزده الا ايمانا واندفاعا . وكان صريحا كل الصراحة جريئا الى ابعد غايات الجرأة ، يقابل الخصوم وجها لوجه دون وجل أو تقية . وكايمانه وجرأته شعوره العميق بكرامة النفس والوطن . ولقد نشأ في زمن كان فيه الشرقي مبتلى بمركب النقص أو الشعور بالصغار الذاتي ازاء الاجنبي . ولكن هذا الزعيم الشاب كان من القلائل الذين سلمت نفوسهم من هذا الداء الوبيل فهب يدعو مواطنيه الى ما يرفع نفوسهم ويحفظ كرامتهم وكرامة بلادهم . ومن كلماته المشهورة في هذا المعنى : « اني لو لم أولد مصريا لوددت ان اكون مصريا »

على ان الايمان والجراة والشعور بالكرامة ليست وحدها كافية للدفاع عن القضايا الوطنيه . فهى تحتاج الى مقدرة على اظهار الحق واقنـــاع الناس به . وذلك ما نراه جليا فى أقوال مصطفى كامل وهو اساس شهرته الخطابية

وقد اشتهر فى اواخر القرن الماضي – اى فى عهد مصطفى كامل – خطيبان آخران هما اديب اسحق وعبد الله نديم . توفى الاول وخطيبنا فى الحادية عشرة من عمره . وتوفى الثانى وهو – اى مصطفى كامل – فى الثانية والعشرين

وكلاهما يتقدمانه فى الميدان اللغوى والانشائى ، وكانا على جانب عظيم من الغيرة الوطنيه والميل الى الاصلاح الاجتماعى . على انه يفوقهما فى الايمان برسالته وفى المقدرة على اثارة الروح القوميه وتكوين راى عام فى الشعب لتقويه الشعور بالكرامه الذاتيه . ذلك لان الرسالة التى حملهـا كانت أوضح وكان هو فى تأديتها اقوى . فلم يبلغا شأوه فى النظر المستمر الى هدف معين والسعي المتواصل نحوه ووقف الحياة بكليتها عليه . وبينما كان كلاهما يعتمدان المقدرة البيانيه فى اثارة الشعور العام كان هو يعتمد ايمانه الحى وحجته الراهنة وشعوره الفياض فيجيء كلامه قويا بقوة ايمانه فياضا من فيض شعوره . فلا نكون مبالغين اذا عددناه زعيم الخطابة السياسيه فى ادبنا الحديث . ويكفى للتمثيل على روحه واسلوبه أن ننقل للقارىء هذه القطعة وهى من خطبة القاها فى الاسكندرية سنة ۱۹۰۷ .

قال ردا على من يتهمه ويتهم حزبه بالتطرف :

« نلقب بالمتطرفين . ولماذا ؟ لاننا نطالب بحقوق مصر واستقلالها – لاننا نذكر انكلترا بشرفها وعهودها ووعودها – لاننا نقول لها بصوت الحق والاعتقاد القوى ان المستقبل يكفل ذلك الاستقلال !

« متطرفون ! لاننا نعلن ثقتنا الكامله فى مستقبل بلادنا ، ونقول لهذه الامة فى الصباح والمساء : اليوم عسر وغدا يسر – اليوم اسر وغدا فخر – اليوم احتلال وغدا استقلال – اليوم عناء وشقاء وغدا رخاء وهناء !

« متطرفون ! لاننا نرد تهم العدو ونثبت للعالم كله اننا متمدنون وانه ليس للتعصب بينا وجود ، وان الاسلام عامل قوى لترقية الامة ونشر أنوار المدنية فيها !

« متطرفون ! لاننا نمثل مصر للامم حية قوية ناهضة شريفة المقاصد أبية لا ترضى المذلة ولا تعرف الكذب والخداع !

« فان كنا نعتبر متطرفين لاننا نعلن ذلك كله ولان هذه خطتنا ، فأكرم بالتطرف ويا فخارنا أن نلقب بالمتطرفين ! »

فاذا كنا نعده المثال الافضل لما بلغته الخطابة السياسية فى نهضتنا الحديثه ، فلأنه كان يجمع فى أقواله بين بساطة الاداء وقوة التأثير وجودة الاقناع جمعا قلما نراه لسواه

عنى المرحوم محمد فريد وجدى طول حياته بخدمة الاسلام والعرب وقد كتب فى ايامه الاخيرة هذا المقال الذى ننشره على هذا العدد الممتاز

المثل الأعلى للاسلام

بقلم المرحوم محمد فريد وجدى

لكل انسان حى مثل اعلى يسعى لتحقيقه ويستمد منه القوة كلما ادركه الونى ، ويستلهمه الصبر على الشدائد ، والجراة على اقتحام العقبات ، ويخوض فى سبيل الوصول اليه الغمرات ، ويستهين فى طريق بلوغه بالعقبات . وقد تتفاوت الآحاد والجماعات فى مثلها العليا تفاوتا لا يقف عند حد ، فمن الآحاد من يكون مثله الاعلى الوصول الى الثروة او المجد أو الشهرة ، وينذر من يندفع فى هذه السبل متوخيا الاصول المشروعة ويكثر من لا يبالى بالوسائل فيمضى الى مايريد قدما لا يكترث لشىء حتى الجرائم المروعة والمخازى الشائنة . كذلك الامم يندر أن تكون فى توثبها لموافاة غاياتها مترسمة خطوات الكاملين ، ولكنها على وجه عام لا تابه فى ادراك مناها باية السبل سلكت اليها ...

وقد جعل الله المسلم مثلا اعلى مقيسا على مهمته العالمية ، لا يعقل أن يكون لفرد مثل اعلى منه مهما حلق فى جو الخيال ، واستلهم العلم والحكمه ، وهو ان يكون خليفة لله فى الارض . قال تعالى : «واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى اعلم مالا تعلمون. وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم باسمائهم، فلما أنباهم باسمائهم قال ألم اقل لكم أنى أعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وماكنتم تكتمون »

هذه المحاورة تمثل ماجاش فى صدور الملأ الاعلى عند خلق الانسان وما الهموه من الاجابات الألهية ، وفيه تصريح بأن الانسان فى جبلته من انواع العلوم والمعانى والوسائل مالا تصل الملائكة اليه ، ومن كان كذلك صلح أن يكون خليفة لله دونهم فى الارض ، فاطمأنت قلوبهم ، وسجدوا لآدم سجود اجلال لا عبادة

وكذلك جعل المثل الاعلى لجماعة

المسلمين تحقيق معنى هذه الخلافه قال تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض »

فهذا المثل الفردي والمثل الاجتماعي اسمى ما يتخيل من مثل عليا فى الارض واكرم ما يدفع الافراد والجماعات الى بلوغ ابعد الغايات ، واقصي الكمالات ، من طريق الاخلاق النبيلة والاعراض الشريفة من اى مثل عيره ، فان العرد متى علم انه خليفة الله فى ارضه ، اى نائب عنه فيها اضطر ان يتحلو باخلاق موكله من العلم والنزاهة والعدل والرحمة والمساواة بين الناس والسعي لاصلاح شؤونهم والبر بمؤمنهم وكافرهم بصرف النظر عن اجناسهم والوانهم وعدم التقصير فى تربيتهم وكمالهم بعيدا عن كل الصفات الحيوانية من القوة والبطش والعصبية والصلف والجهل ، وهى مهمة عالمية كما ترى ، فان الله رب العالمين لا رب قوم دون آخرين ولا مناص لخليفته من ان يتحرى طريقته فى التنزه عن الاغراض والترفع عن السفاسف واستهداف شرائف الامور ، وكرائم الصفات ، وتوخى اقرب السبل واصلح الاساليب فى جميع الاعمال ثم أن هذه الخلافه يمتد سلطانها على جميع الكائنات الحية والجمادات فان لكل منها كمالا لابد من ايصاله اليه

واذا ذكر الانسان انه من سمو الفطرة وشرف التكوين بحيث تسجد له الملائكة فأى وازع أقوى من هذا يزعه عن مقارفة الرذائل ومقاربة الخسائس واى دافع أشد منه يدفعه لطلب الغايات البعيدة وبلوغ النهايات القصوى ؟

ثم ان هذا المثل الاعلى حق فى ذاته ، من ناحية فلسفية . فان الكائن الذى يحمل بين جنبيه قلبا مشحونا بأكرم العواطف واكمل الغرائز وفى راسه عقلا مليئا بأن يتعرف هذا الكون ويستبطن جميع أسراره ويسخر ما يرى تسخيره من قواه العظيمه ، وليس يوجد فى الوقت نفسه كائن أعلى منه كعبا فى الطبيعة يعتبر بحق وبدون تردد اينع ثمرة للقدرة الخالقة وابدع صورة للمدبر الاعظم ولو فى هذه الكرة المحدودة. ولو اضفت الى هذا ما منحه من السلطان البعيد المدى على الطبيعة والقوة على التصرف المطلق فى مواردها وما وهبه من وسائل التدبير والتربية لكائناتها ، تحققت انه خلق ليتولى حكومتها ويضطلع بسياستها ويبلغ بها أقصى مايصل اليه كمالها ، فكيف بعد هذا كله لا يدعى — عن جدارة واستحقاق — بخليفة الله فى أرضه ونائبه على خليقته فيها ؟

فاذا عنى الانسان باحياء هذه الحقيقة فى نفسه فكيف يترفع بطبعه عن الدنايا وتسمو به الى أعلى مكانات المجد الصحيح وهل يهون عليه بعدها أن يشاطر الحيوانات فى غفلاتها صادفا عن الغايات الشريفة والاغراض الكريمة ؟

كذلك الامة صاحبة الخلافة الالهية يجب أن تستن بسنة الله فى تربية عباده والبر بهم ، والسعى فى تكميلهم لا تعبيدهم والتيسير لهم لا التعسير عليهم وتحرى ادق نظم العدل واستخدام اضبط موازين الخلق والتوجه الموجود على انه مظهر القدرة الالهية ومصدر الانوار العلوية لا على انه مسرح الميول البهيمية ، ومرتع الشهوات الجثمانية ومحل الصفات الوحشية ... كل هذه كما ترى اغراض عالمية لامحلية لم توصف بها امة قبل الاسلام ولا بعده الى هذا اليوم حيث لا نزال نرى الناس افرادا او جماعات كل يعمل لنفسه ، ويجر الزيت الى قرصه ، غير مبال بما يفضى به عمله من تدهور الاخلاق وفساد النظم ، وتفاقم الشهوات

ولما كان هذا المثل الاسلامى الاعلى سواء أكان للافراد ام الجماعات يؤدى الى التى هى اقوم من طرق الحياة ، والى التى هى اكمل من نظم الاجتماع ، فقد اناط الله بهذه الامة مهمة خطيرة تعتبر وحدها مثلا اعلى لاعظم امة يطلب اليها أن تتخلق باخلاق الله ، ناحيا بها هى الاخرى منحى عالميا ، وهى أن تكون « شاهدة على الناس » فى غلوهم وتقصيرهم ، وافراطهم وتفريطهم . قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » ..

هذا المثل الاعلى لا يصح ان يكون لغير امة عالمية تتولى قيادة العالم كله ، لا جماعة محدودة منه فان حياة الجماعة المحدودة لا تقتضى ان يكون مثلها الاعلى خلافة الله فى الارض ، ولا ان تكون فى قيامها على صراط العدل المستقيم شاهدة على الناس كافة ، بل يهمها ان تكون الامم بعيدة عن طريق الكمال لتسرع عوامل الفساد اليها فتتمكن هى من تدويخها وامتصاص حياتها ، بل هى تبث تلك العوامل بيديها متذرعة لذلك بكل ما أوتيت من حول وحيلة جاهدة فى انماء جراثيمها لتصيب تلك الجماعات الغافلة بكوارث تقتضى تدخلها فى شؤونها والقبض على مخنقها بحجة المجاورة او بحجة وقوفها عثرة فى سبيل المدنية الانسانية ، فتزيد تلك الامم الواقعة فى هذه الاحابيل فسادا على فسادها . بل من الامم من فنيت على بكرة أبيها تحت نير آسريها من الامم الاستعمارية .. هذا هو الذى يتضح جليا لكل من يتتبع تاريخ الامم قديما وحديثا وينعم فى دراسة أسباب تبسطها فى الارض

ولكن الامة التى تحليها شريعتها بمثل هذه الاصول الكريمة من قوله تعالى : « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والاقربين » وقوله : « ولايجرمنكم شنآن قوم (اى ولا تحملنكم كراهتكم لقوم) على أن لا تعدلوا : اعدلوا هو أقرب للتقوى » وقوله : « ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها » وقوله : « تلك الدار الآخرة

نجعلها للذين لا يريــدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين» ثم تحكى هذه الشريعة لها حال الامم التى اصابها الانحـــلال معلله ذلك بارتكابها اثم الفساد فى الارض كقوله تعالى : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به أن يوصـل ويفسـدون فى الارض أولئك هم الخاسرون» وقوله : «واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيهـا ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد » وقوله . « ويسـعون فى الارض فســـادا والله لا يحب المفسدين » وقوله : « ان الله لايصلح عمل المفسدين » الخ

ان الامه التى تحليها شريعتهـا بمثل هذه الاصـــول وترفعهـا عن الافساد بمثل هذه المثلات انمـا تؤهلها لان تقوم بحق خلافه الله فى العالم متخلقه باخلاقه تعـــالى من السعى فى اصلاح خليقته وتكميلهـا وايصالها الى ابعد ما تتخيـــل أن تصل الى الله من مراتب الكمـــال الصحيح والوجود السليم

وقد قام المسلمون بحق هــــذه الخلافه فى عهـــد قـــوتهم فملأوا الارض علما ونورا وعمرانا،وخلصوا اهلها من الآثام التى كانوا يرزحون تحتها ودفعوهم فى طريق التكمل حتى شهد مؤرخوهم بأن المسلمين كانوا اساتيذهم ومعلميهم وموجـــدى عوامل كل نهضه دخلوا فيها من بعد

فهلْ حابى المسلمين مؤرخو تلك الامم حتى المعاصرين منهم الى هذا الحد ، ورفعوهم الى مكانه لم تحصل عليهـــا امه الى اليوم فى الارض ؟ اليس هــذا تحقيقا ماديا محسوسا لمعنى الخلافه العالميـــة ممثله فى متـــل الاسلام الاعلى ومصـــداقا لقوله تعالى : «كنتم خير امه اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ؟

مثل الأخوين كاليدين

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر ليغتسل ، وهناك وقف حذيفه بن اليمان ممسكا ثوبه ليستره به ، ثم قام حذيفه بدوره ليغسل . فأمسك الرسول ثوبه ليستره به . وأصر على ذلك قائلا :

ــ يا أبا حذيفه ، ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه ، وان مثل الاخوين مثل اليـدين تغسل احداهما الاخرى

آكلة الأكباد

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

اشتهرت فى التاريخ الاسلامى بلقب « آكلة الاكباد » منذ لاكت كبد الفارس الشهيد « حمزة بن عبد المطلب » أسد الله وأسد رسوله فى « معركة أحد »

بيد أنها لم تكن قبل هاتيك المعركة خاملة ولا مغمورة ، فلقد فرضت نفسها على التاريخ العربى فى الجاهلية منذ كانت صبية حسناء ، فى دار أبيها « عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى » مزهوة بجمالها ومكانتها بين شريفات قريش ، مدلة بما لقومها فى مكة من عزة وجاه

وتناقل السمار قبيل الاسلام ، حديث الاشراف الثلاثة من سادة قريش ، تقدموا الى أبيها « عتبة » يطلبون يدها ، فأبى ان ينفرد بالرأى دونها ، واستمهلهم جميعا حتى يعرضهم عليها لتختار منهم من تشاء ، فما كانت « هند » فى عزتها وزهوها ، بالتى تساق الى زوج – كائنا من كان – دون ان يكون لها الرأى والاختيار

وسألت « هند » أباها أن يصف لها كل خاطب من غير أن يسميه ، فلما فعل ، اختارت من بينهم « أبا سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس » زعيم البيت الاموى ، وصاحب لواء قريش اذا ما مشت لحرب ، وأحد السراة المعدودين فى البيئة الارستقراطية الحاكمة

ولم تكد هذه القصة تفتر على ألسنة السمار ، حتى بدأت مجامع قريش تردد من حديث « هند بنت عتبة » نبأ جديدا : رووا أن رجلا لمح على طفلها « معاوية بن أبى سفيان » مخايل النجابة والسؤدد فقال لهند وهو يحسب أنه يرضيها :

– سيسود ابنك قومه

فما كان منها الا أن نفرت غاضبة ، وقالت فى اصرار وإباء :

– ثكلته أمه ان لم يسد الا قومه

واصغى التاريخ مبهوتا يحاول أن يتبين ما وراء عبارتها من دلالة عميقة الغور ومغزى بعيد المدى ، ثم انصرف عنها ليعلم من نبئها بعد حين ، أنها وضعت بهذه الجملة

اساس الملك الشامخ العريض لولدها « معاوية » وكتبت السطر الاول من تاريخ الحكم الوراثي للبيت الاموى

وعرفت مكة فى « هند » كبرياءها وجموحها وعنادها وشموخها ، مع حدة فى الطباع وقسوة فى القلب وعنف فى المزاح .. كما عرفت فيها ذاك الطموح البعيد الذى يؤتر لها ان تثكل ولدها اذا قصرت به همته فلم يسد الا قومه !

وايقنت قريش ان سيكون لهذه السيدة فى تاريخ العرب شأن ذو بال ، وان لم يدر احد على وجه التحديد الى اين ينتهى بها طموحها وعنفها واندفاعها ، واى نوع من « السيادة » يقنع مثلها فترضاه لولدها

ولعل « هندا » لو سئلت اذ ذاك عما يرضيها لمعاويه ، لما عرفت لطموحها حدا يقف عنده ، او غايه ينتهى اليها

وانى ذهبت الظنون فى طموح « هند » ، فقد كان مدار الحديث هنالك عن وتر قديم لبنى « عبد شمس » يعود الى اليوم الذى رأى فيه جدهم « قصى » ان يؤثر ولده « عبد الدار » بكل ما كان بيده من أمر قومه : الحجابه ، واللواء ، والسقايه ، والرفادة ، ودار الندوة .

وانما دعاه الى هذا الايثار ان ولده الآخر « عبد مناف » كان قد شرف فى قومه وذهب كل مذهب ، فقال « قصى » لابنه عبد الدار :

ــ والله يا بنى لالحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك

فلما هلك « قصى » اقامت قريش على وصيته زمنا ، ثم ثار بنو عبد منــاف « عبد شمس وقريش » يطلبون ما بأيدى بنى عبد الدار ، اذ رأوا انهم أولى بذلك كله ، لشرفهم وفضلهم فى قومهم

وكان « عبد شمس » هو صاحب امر بنى عبد مناف ، حين أجمعوا للحرب ، لولا ان تداعى الفريقان للصلح ، على ان يأخذ بنو عبد مناف السقايه والرفادة

لكن الهاشـــــميين ما لبثوا ان استأثروا بأكثر السلطه ، فكان على ابناء « عبد شمس » ان يناضلوا من جديد ، والا ينسوا ان « عبد شمس » هو اكبر بنى عبد مناف ، وانه كان صاحب امرهم جميعا فى نضالهم ضد بنى عبد الدار

و « هند » هى حفيدة عبد شمس

ومثلها زوجها ابو سفيان ، صخر ابن حرب

ومحال على مثلها ان تنسى ما انفرد به بنو العم « هاشم » من سلطة كانت ــ فى رأيها ــ حقا لبنى اخيه الاكبر « عبد شمس »

وحين بدا لها ان قومها يوشكون ان يجمعوا بعض حلمهم القديم ، فوجئت وفوجئوا بمحمد بن عبد الله الهاشمى ، يعلن ان الله اصطفاه فبعثه رسولا فى الناس ، مبشرا بدين جديد !

ولم يرصد المؤرخون وقع ذاك النبأ الخطير على « هند » لكنهم لمحوها بلا ريب ، وراء زوجها ابى سفيان ، وابيها عتبة ، وعمها شيبة واخيها الوليد ، وقد ثاروا يقاتلون النبى الهاشـــمى قتالاً مـريرا ، ويؤلبون احياء قريش على «محمد» وقومه الادنين « بني هاشم » ممن لبوا دعوة عمه ابى طالب لمنع الرسول المصطفى والقيام دونه

□

وقادت العصبة من آل هنـــد معركه الاضطهاد التى انتهت بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه من مكه ، مهاجرين بدينهم الحق الى يترب ، فما مضى عليهم بهـا عشرون شهرا فحسب ، حتى التقوا بالمسركين فى معركة « بدر الكبرى »

وعاد ابو سفيان الى « مكه » مخذولا مدحورا

ودخل على « هند » ينعى اليها محده الحربى ، وينعى معه اباها عتبه ، واخاها الوليد ، وعمها شيبة وقد سقطوا جميعا فى بدر صرعى مجندلين

واقسمت « هند » الا يقربهـا زوجها ، حتى يمحو عار هزيمته ، ويثأر لقتلاها فى بدر

ثم انطلقت فى دور قريش كشعلة من نار .. فمــا زالت تحرض ، وتؤلب ، وتثير ، حتى هبت قريش للثأر ، فجمعت جيشا ضخما بقيادة ابى سفيان ، وسيرته الى المدينة كى ينتقم من المسلمين

وانفردت الثائرة الجامحة بمولى حبشي يقال له «وحشي» كان يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطىء بها ، فوعدته ان جاءها براس غريمها « حمزة بن عبد المطلب » ليسالن منها ما شاء

وخرج الجيش من مكه ، وخرجت هند معه فى نساء من قريش يضربن الدفوف ويذكين الحماس ويذكرن بالعار ، فكلما مرت هند بوحشي او مر بها قالت :

«ايه أبا دسمه ، اشف واشتف!»

والتقى الجمعان عند « أحد » المشركون فى ثلاثة آلاف مقـاتل ــ فيهم سبعمائة دارع ــ ومائتى فارس!

والمسلمون فى الف مقاتل ، ليس فيهم غير مائة دارع وفرسين اثنين!

واستل الرسول سيفه من غمده وقال لاصحابه :

ــ من يأخذ هذا السيف بحقه ؟

فقام اليه رجال فأمسكه عنهم ، حتى قام اليه «ابو دجانه» ــ وكان شجاعا يختال عند الحرب ــ فسأل الرسول :

ــ وما حقه يا رسول الله ؟

اجاب صلى الله عليه وسلم :

ــ ان تضرب به العدو حتى ينحني

فقال « ابو دجانه » :

ــ انا آخذه يا رسول الله بحقه

فأعطاه اياه

واخرج الرجل عصابة له حمراء

كانت تعرف بعصابة الموت ـ فعصب بها راسه ، وانطلق يختال فما لقى أحدا من المشركين الا قتله

واذ حميت المعركة ، لمح «هندا» تزأر فى قومها ، ونسوة قريش من حولها يضربن الدفوف :

ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق
او تدبروا نفارق
فراق غير وامق

فكر عليها « ابو دجانة » حتى حمل السيف على مفرقها ؛ لكنه ما لبث ان عدل السيف عنها وهو يقول :

ـ اكرمت سيف رسول الله ان اضرب به امرأة

▭

وثارت قريش لقتلاها ..

وسقط « حمزة » اسد الله ، صريع وحشى !

ووقفت « هند » امام جثة غريمها فجدعت انفه واذنيه ، واتخذت منها خلخالا وقلادة ، واعطت « وحشيا » حليها جميعا

وجاءت النسوة اللاتى معها يمثلن ببقية القتلى من اصحاب رسول الله فيجدعن الآذان والانوف

لكن « هندا » لم تشتف حتى بقرت عن كبد « حمزة » فلاكتها ، ولما لم تسغها لفظتها واندفعت الى صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها :

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن «عتبة» لى من صبر
ولا أخى ، وعمه ، وبكرى
شفيت نفسي وقضيت نذرى
شفيت «وحشى» غليل صدرى

واذ تناهى اليها نواح الثكالى من دور المدينة ، صاحت فى اشتفاء :

شفيت من «حمزة» نفسى باحد
حتى بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عنى ذاك ما كنت اجد
من لذعة الحزن الشديد المعتمد

فيقال ان « عمر بن الخطاب » اغرى « حسان بن ثابت » بالرد عليها ، فاقذع فى هجوها ايما اقذاع

وعادت « هند » الى مكة ترعى النار المشبوبة فى قريش لحرب محمد ، وتؤجج الحقد والبغضاء فى قلوبهم ، وترقب فى غيظ وجزع ، صعود نجم النبى الهاشمى ، وتغلغل دعوته فى انحاء الجزيرة

▭

ومضت سنوات خمس ، و« هند » هناك تقود معركة الشرك ، وتأبى على « ابى سفيان » ان يضع السلاح رغم بوادر الهزيمة الماحقة .. حتى امست ذات ليلة من العام الثامن للهجرة ، و « محمد » رابض على ابواب مكة ، فى عشرة آلاف مقاتل يفتدونه بالمهج والارواح ، ويرون الموت فى سبيل دعوته مجدا وانتصارا

وبعثت قريش قائدها «اباسفيان» يستطلع النبأ ، وبقيت هند هنالك تنتظر أوبته وما يقر لها قرار من قلق وجزع

وعاد « ابو سفيان » ليعلن فى قومه انه اسلم ، ويطلب اليهم ان يكفوا عن القتال حقنا لما بقى من دماء . واضاف وهو يلمح « هندا » تتحفز لهجوم :

ــ فمن دخل دار ابى سفيان فهو آمن

فما راع القوم الا ان وثبت « هند » فأخذت بشارب زوجها وصاحت فى الجمع المحتشد من قريش :

ــ اقتلوا الحميت الدسم الاحمس ! قبح من طليعة قوم !

فتمالك « ابو سفيان » نفسه وقال :

ــ ويلكم ، لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فمن دخل دارى فهو آمن

دمدموا فى غيظ ويأس :

ــ قاتلك الله ، وما تغنى عنا دارك ؟

قال :

ــ ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن

فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد ، ونفرت « هند » غاضبة فدخلت مخدعها وتقنعت بخمارها ، وهمت بالخروج وقد اعتزمت امرا

وعبثا حاول « ابو سفيان » ان يستبقيها خوفا عليها من القتل ان هى غادرت مأمنها ، فما نسى المسلمون قط فعلتها بأسد الله واسد رسوله يوم احد

وكان قد ذاع فى « مكة » ان « هندا » احدى نسوة اربع ، امر الرسول بقتلهن ولو وجدن تحت استار الكعبة

لكن « هندا » لم تبال ، وخرجت من الدار متنكرة متنقبة ، فجاءت الرسول وقد جلس على « الصفا » يبايع الرجال من قريش على الاسلام

وانتظرت حتى فرغ صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال ، فتقدمت فى نسوة قريش تبايع معهن !

قال الرسول وقد دنون منه :

ــ تبايعننى على الا تشركن بالله شيئا ؟

قالت هند وقد لحظت اختلاف صيغة المبايعة عما سمعت مع الرجال :

ــ والله انك لتأخذ علينا امرا ما تأخذه على الرجال ، وسنؤتيكه !

قال الرسول :

ــ ولا تسرقن ؟

اجابت هند وقد خانها حرصها على التنكر :

ــ والله ان كنت لاصيب من مال ابى سفيان الهنة والهنه ، وما ادرى اكان ذلك حلا لى أم لا

فقال الرسول وقد عرفها :

ــ وانك لهند بنت عتبة ؟

فلم ترتجف ، بل اجابت من فورها :

ــ انا هند بنت عتبه ، فاعف عما سلف عفا الله عنك

فصمت الرسول فترة ، ثم استأنف المبايعة :

ــ ولا تزنين ؟

قالت هند :

ــ يا رسول الله ، وهل تزنى الحرة ؟

قال الرسول :

ــ ولا تقتلن اولادكن ؟

فلم تملك « هند » نفسها ان قالت :

ـ وهل تركت لنا ولدا؟ قد ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا

فتجاور الرســـول عنها ومضى يقول :

ـ ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن ؟

فهتفت الجامحه :

ـ والله ان اتيان البهتان لقبيح ، ولبعض التجاوز امثل

وقال الرسول :

ـ ولا تعصينني في معروف ؟

فاجابت هند :

ـ ماجلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك في معروف

فامر الرسول صاحبه « عمر » ان يبايعهن ، واستغفر ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهن الله

وآبت « هند » الى دارها مسلمة فوقعت عيناها على صنم كان لها هناك ، فهجمت عليه وحطمته فلذة فلذة وهي تقول :

ـ كنا معك في غرور !

ثم سكنت هنالك ، عاكفه على تربية ولدها «معاوية بن ابي سفيان» تصـــنعه على عينيها حتى ماتت

وبقي طيف منها يراوح فتاها في العشي والابكار ، حتى حقق حلمها الكبير ، فكان اول ملك في الاسلام وساد العرب والفرس والروم ، وورث عروش الاكاسرة والقياصرة والفراعين ، ليسلمها ملكا وراثيا الى ابنه « يزيد » حفيد آكلة الاكباد ، ثم الى بني امية من بعده قرونا ذات عدد ، في المشرق والمغرب

التعجل أم التردد ؟

حينما صحت عزيمة الخليفة العباسي « المنصور » على الفتك بقائده الاكبر ابي مسلم الخراساني ، فزع من هول ذلك الموقف وزيره عيسى بن موسى ، فكتب الى المنصور يقول :

اذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبر
فان فســـاد الرأي ان تتعجـــلا

فأجابه المنصور :

اذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمه
فان فســـــاد الرأي أن تترددا
ولا تمهل الاعداء يوما بقـــدرة
وبادرهمو ان يملـــكوا مثلها غدا

نهضة الشرق

د. ت. ابراهيم العسلي

تحولت انظار الغرب فى خلال السنوات العشر الاخيرة الى الشعوب العربية تحولا ظاهرا . فقد كانت العناية بهذه الشعوب تكاد تنحصر فى بريطانيا وفرنسا ، ولاسباب سياسية استعمارية قبل كل شىء ، فى حين أن اوروبا وامريكا اليوم ، حكومات وشعوبا ، تتنافس فى الوقوف على احوال البلدان العربية من شتى النواحى الثقافية والحضارية والسلالية ، والدينية ، علاوة على السياسية والاقتصادية . وقد اصبح هذا التنافس على التعرف عليها ، والتهافت على دراستها فى الحكومات والهيئات والجماعات والاندية ، بدعة جديدة كالازياء الحديثه ، يقبل عليها الناس تقليدا لسواهم ، لا لمجرد التقليد وانما للمعرفة

عناية شاملة

ولا يسع الذى يتردد اليوم على بلدان اوروبا وامريكا الان يجد هذا التحول ملحوظا ، باديا للعيان . فقد كان الزائر من مصر او العراق مثلا اذا هبط ستوكهولم او لندن او شيكاغو او نيويورك ، دعته الاندية والجامعات والهيئات الى التحدث عن العاديات والآثار وشىء من العادات والتقاليد الغريبة التى يتخذها السامعون موضوعا للتسليه والدعابه . وقد تغير هذا الوضع ، فأصبحت العناية جلها او اكثرها بصميم الحياة اليومية فى البلدان العربيه فى هذا العصر وفى كل ما يمس الفكر والعاطفة ، وما يتعلق بمستوى العيش ومصادر الثروة ، وشئون التربية والزراعة والصناعه ، ومدى انتشار التأليف والنشر ، ونهضة العلوم والفنون الجميله ، وتصادم الحضارات القديمة مع المدنية العربيه فى القرن العشرين

ويتضح لمن تتبع تحول هذا التيار ، أننا اذا غضضنا الطرف عن اهداف فرنسا وبريطانيا الاستعمارية السياسية ، كانت عناية الشعوب الاوربية والامريكية بالبلدان الاسلامية العربية بالامس مقصورة على كل من التراث الفرعونى ، والبابلى ، والاشورى ، والفينيقى ، والعربى ، بوصفها حلقات فى سلسلة التمدين الانسانى . اما اليوم فتنسب هذه العنايه الملحوظة الى عدة اسباب : منها نهضة هذه الامم وجهادها فى سبيل الاستقلال ، وتجانس سكانها واشتراك مصالحها اللغوية والثقافية

والاجتماعية ، وتجمعها كتلة واحدة تحتضنها قارات ثلاث ، وارتفاع أصواتها في هيئة الامم المتحدة والجامعة العربية وظهور الذهب الاسود في المملكة العربية السعودية والعراق ، والكويت ، وقطر ،وغيرها من الامارات الواقعة على شاطيء الخليج الفارسي ، بكثرة لم تكن في الحسبان ، هذا فضلا عن أن كتلة البلدان العربية أصبحت قوة هائلة من الناحية السياسية ، اذا انحازت ميولها ومصالحها الى أحد المعسكرين في هذه الحقبة من الزمن رجحت كفته على الآخر ، أو على الاقل سببت لهذا الآخر متاعب لا طائل تحتها

اهتمام الجامعات والمؤلفين

وقد كانت الجامعات الاوربية والامريكية قبل الحرب العالمية الثانية مقصورة دراساتها ، فيما يختص بالبلدان العربية على اللغة العربية ، وشيء عن الاسلام وحسب . وكانت دراسة اللغة العربية لاتشمل اللغة الحديثة المتناولة في الكتب والصحف والمجلات المعاصرة ،بل كانت مقصورة على اللغة الكلاسيكية . اما اليوم ، فقد اتسعت هذه الدراسات ، وشملت اللغة العربية في جميع العصور الى يومنا هذا ، وشمل بعضها اللغة العامية . فمنها من اختص بلهجة مصر ، ومنها من اختص بلهجات سوريا ولبنان والعراق والجزيرة العربية ، أو بلهجات شمال أفريقا ، وليس هذا فحسب بل امتدت الدراسات الى بحوث مستفيضة في اقتصاديات الامم

« المعهد الشرقي » بجامعة شيكاغو بأمريكا ، وهو معهد متخصص للبحث في أصول الجنس البشري والمدنية القديمة

العربية ، واجتماعياتها ، وثقافاتها ، وتسابقت المجلات الكبرى ودور النشر ، فى الالتجاء الى الاخصائيين لاعداد المقالات والكتب ، فى شتى هذه النواحى ، فتهافت الناس على شرائها

وقلما يقف الزائر امام مكتبة فى لندن أو مدريد أو روما أو لهاى او كوبنهاجن ، او فى اية مدينة أو بلدة من مدن اوروبا والامريكتين ، بغير ان يرى فى نافذة العرض كتابا عن الشرق الادنى أو الاوسط كما يسمونه ، بلغة تلك البلاد . وقلما تقلب صفحات مجلة فى تلك البلاد - علمية كانت او اجتماعية أو اخبارية او فكاهية او فنية - بغير أن تراها مفعمة بالمقالات الموضحة بالصور ، مما جعل سكان الغرب يقبلون على هذه المقالات وتلك الكتب بشغف عظيم وحب استطلاع ملح ، وهم يتساءلون : ترى ماذا يضمر المستقبل لهذه الشعوب ؟ وما وراء نهضاتها ؟

وقد زاد هذه العناية حركة التبادل الثقافى التى اخذت فى الانتشار فى السنوات الاخيرة ، منها ما تقوم به الحكومات كنظام « فولبرايت » الامريكى ، وتبادل الاساتذة والطلبة بين بعض الحكومات الاوربية والبلدان العربية ، ومنها ما هو خاص كمؤسسة فرنكلين التى تنشر كتبا انجليزية مترجمة الى العربية وكتبا عربية مترجمة الى الانجليزية ، وكمجلس التعليم الامريكى الذى قام بدراسة واسعة النطاق لنظم التربية فى بلدان الشرق الاوسط العربى ، ونشر عنها مجلدا ضخما باللغة الانجليزية ، كما نشر الوفا من ترجمته العربية . هذا فضلا عن العدد الغفير من السياح الناطقين بالضاد الذين يزورون عواصم أوروبا وأمريكا ، فيسترعون انظار سكانها بملابسهم الوطنية ، وتمكنهم من اللغات الاجنبية ، والمحاضرات التى يلقونها ، والاذاعات التى يقومون بها على الراديو والتليفزيون بدعوة من الهيئات والاندية والحكومات ومعاهد التعليم والمجالس الخاصة

امريكا اشد اهتماما

ولعل امريكا اشد بلاد العالم اهتماما بالشعوب العربية ، ففيها من الهيئات ما يدل اسمها على اغراضها بغير تعليق ، مثال ذلك جماعة الشرق الادنى ، وغرضها « التفاهم المتبادل بين شعوب الشرق الادنى وامريكا » ، ومؤسسة الشرق الادنى ، وهى كسابقتها هيئة غير حكومية ، تماثل النقطة الرابعة (وهى حكومية) فى اغراضها تقريبا ، وجماعة كليات الشرق الادنى ، وهى هيئة غنية تعنى بعدة معاهد علمية منتشرة فى البلدان العربية وفى تركيا واليونان ، وجماعة اصدقاء الشرق الاوسط التى انشاتها الصحفية الامريكية الشهيرة « دوروثى طمسن » . وليست هذه الهيئات حبرا على ورق ، ولكنها جماعات عاملة نشيطة ، يراسها اكابر القوم ، ولها محالها المختارة فى احياء نيويورك وواشنطون الممتازة

لفيف من اعضاء جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الامريكيه أثناء احد الاجتماعات بنيويورك

وغيرها من مدن الولايات المتحدة ، وتعقد فى ديارها اجتماعات دورية ، يدعى اليها الشخصيات العربية البارزة التى تزور امريكا ، كما تعقد مؤتمرات من حين الى حين فى الفنادق الكبرى وقاعات المحاضرات ، تلقى فيها الخطب والبحوث من امريكيين ومصريين ولبنانيين وسوريين وعراقيين

وهناك مجلة الشرق الادنى ، وهى شهريه ، ولا تحتجب الا فى شهرى يوليه واغسطس ، وتصدرها جماعة الشرق الأدنى ، ومثلها « صحيفة الشرق الأوسط » ، ومجلة « شئون الشرق الأوسط » . وهذه الاخيرة تنشر تقاريظ لاهم الكتب العربية

جهود الشخصيات البارزة

وكان لبعض الأفراد والشخصيات البارزة ، من أميركية وعربية ، اثر يذكر فى توثيق الصلة بين اميركا والشعوب العربيه . مثال ذلك الدكتور فيليب حتى الذى اتخذ من كرسيه فى جامعة برنستون ومن كتبه الفذة ، منبرا يلقى منه ضوءا على ما خفى عن هذه الشعوب ، والدكتور وليم ادى ، الذى اتقن العربية حينما كان أستاذا فى كل من جامعتى بيروت والقاهرة الاميركيتين ، ووزيرا مفوضا لأميركا فى المملكة السعودية ، وهو من الرجال العاملين فى جماعة اصدقاء الشرق الاوسط . والدكتور دودج المليونير ومدير جامعة بيروت سابقا، ودفاعه المجيد عن البلدان العربية وعنايته بشئونها لايحتاجان الى دليل . وقد استعانت جامعة كلومبيا بالدكتور آرثر جفرى الذى قضى عشرين عاما فى دراسة العربية فى القاهرة ، فأسندت اليه رئاسة قسم اللغات الشرقية بها . هذا عدا عدد كبير من أمثاله من البلدان العربية من مصريين ولبنانيين وعراقيين فى جامعات أوربا واميركا

(١٠ ب)

قصة مصرية

جاء الشتاء

بقلم الأستاذ محمود تيمور

الشتاء على الأبواب ...

انه ليشعر الناس بمقدمه المخوف وانه ليقدم دائما فى موكب من ضجة واصطخاب. أليس هو موسم العواصف والزوابع ، موسم الرعود والبروق ، فكيف ترجو اليه أن يقبل عليك فى سكينة وهدوء ؟

الشتاء على الابواب ... لا خيرة للناس فى استقباله ، فليس لهارب منه نجاء ، سيان عنده من هش له ورحب به ، ومن نقم عليه ، وتحرز منه

كانت أسرة « العنتيل » ممن يمقتون الشتاء ، ابغض شيء اليها هذا الزائر البارد الطلعة ، الثقيل الوطأة . هذا الذى يعلن قدومه فى هجمة غاشمة ، لا يأتى البيوت من ابوابها فى تحشم واستحياء ، ولكن يقتحم النوافذ والمسارب والشقوق فى اجتراء ، فيزلزل السماء والارض ويقلب الكون رأسا على عقب

واسرة « العنتيل » تأوى الى بيت من تلك البيوت المهشمة التى عاثت فيها تصاريف الزمان ، ينزوى فى اطراف حى « القلعة » ، كأنه جندى اثخنته الجراح فتخلف عن رفاقه فى الميدان ، وبقى وحده يعانى سكرات الموت

وذات عشيه من شهر نوفمبر ، راع الأسرة ان السقف فوقها يضطرب كأنه يوشك ان يخر ، وان الارض من تحتها تميد كأنها توشك ان تنخسف ، وان مصاريع النوافذ تتصادم وتتضارب . فى هذه الليلة ، علمت الاسرة على يقين ان وافد الشتاء قد حل، وانها تستقبل مكاره ذلك الضيف الثقيل ، فعليها ان تتجهر له ، وان تروض نفسها على مصاحبته ، حتى يرحل عنها بعد أشهر معلومات ...

وهرول « العنتيل » الى صوان الملابس ، فجعل يقلب فى محتوياته لكى يتفقد معطفه القديم الذى لزمه اشتيه متوالية ، حقا تدسست الى هذا المعطف عوامل الرثاثه والبلى ، ولكنه استطاع ان يسبغ الدفء على صاحبه ، وان يحميه خلال الشتاء من عصفات البرد القارس

اطال « العنتيل » بحثه فى اركان الصوان وزواياه ، فلم يجد للمعطف من اثر ، فأقبل على زوجه يسألها عنه ، ولكنها ابت أن تنصت له ، اذ كانت بمتاعها هى واولادها فى شغل ، فتابع الرجل سؤاله فى الحاح واهتياج . فرفعت الزوجه بصرها اليه مدهوشه تقول : « أى معطف تسالنى عنه ؟ المعطف المهلهل الذى علمت منك غير مرة انك زاهد فيه لا ترتديه ، وانك معتزم شراء معطف جديد ؟! »

ــ انى فى حاجه اليه . . . على به

ــ الست معتزما شراء معطف جديد ؟ . . قولى لى : اين أجد معطفى القديم ؟

ــ لقد جاءنى أمس الرجل المحور المسكين ، ساعى الادارة الذى يعمل تحت امرتك ، فأشفقت عليه من برد الشتاء ، واعطيته المعطف ، التماسا لدعوة صالحه منه

وفغر « العنتيل » فاه مدهول النظرات ، وكاد الغضب يبلغ به حد الثورة ، لولا ان عاجلته الزوجه بقولها : « انت رجل عطوف القلب ، ولك عند الفقراء مآثر ، والألسن تلهج بالثناء عليك ، فهل تبخل على ساع مسكين بذلك المعطف القديم ؟ »

واطرق الرجل يفكر هنيهة . . . لقد صدقت زوجه فى وصفها اياه بأنه حسن الأحدوثة فى الناس ، وأن قلبه فياض بالخير والبر ، ولكن ذلك كله لا يبلغ عنده مبلغ التفريط فى معطفه العتيد ، ذلك الرفيق الكريم الذى لا يعوض . . . لا ينكر « العنتيل » انه تحدث يوما فى شأن اعتزامه شراء معطف جديد أنيق ، يلائم منصبه فى رياسة قلم التسجيل بمصلحة التنظيم . ولكن أين المال الذى ينيله ذلك المطلب المرموق ؟

وهم بأن يأخذ على الزوجة سوء تصرفها حين وهبت المعطف ، قبل ان تستأذنه ، فألفى الزوجه تسبق اليه وهى تقول : « ألم يؤكد لك رئيسك انك حاصل على الترقية حتما هذه الايام ؟ سيتيسر لك المال فلا تحمل هما لثمن المعطف الجديد»

والفى « العنتيل » نفسه يغمغم

وفى الصبيحة من غده ، ترك بيته قاصدا مصلحة التنظيم ، كدأبه كل يوم ، فما كاد يتخطى عتبة الباب حتى تعاورته الرياح ، فأسرع يتكمش فى اهابه ، ويضم حواشي سترته اليه ، ورفع بنيقه السترة يحمى عنقه الهزيل المعروق . ثم جد فى السير ، كأنما يبارى هذه الريح الهوج . وفى أثناء سيره بنى عزمه على ان يتحدث الى مدير الادارة فى امر الترقية المرجوة ، حتى اذا نالها استطاع أن يحصل على معطف جديد يجابه به جروب الشتاء ، ويزهو بجدته على الأقران

وأقبل على حجرته ، فكان أول من لقيه الساعي العجوز ، ربيب نعمته ، ذلك الذى تلقى من يد الزوجة هبة المعطف العزيز ... وتراءى له الساعى وضاح الجبين يرفل فى معطفه ، لا يبالى عصف الهواء، وطفق يتقافز حول«العنتيل» مرحبا به ، شاكرا له ، يرفع له يديه بصالح الدعاء ، فرد « العنتيل » تحية الساعى - أو الداعى - فى لهجة طابعها التحفظ والاستعلاء ، وراح يرمق المعطف وهو يلف جسم الرجل العجوز ، كأنه درع سابغة تكفل له الوقاية والأمان . ثم انفتل يجلس الى مكتبه،وهو يسوى بنيقة سترته ، وجعل يبسط قامته ، ويرفع هامته ، يريد ان يبدو فى مظهر شاب رياضى يتحدى عوادى الاجواء

ولبث بعض ساعة فى لمة من اخوانه ، يخوض معهم فى حديث مملول ، حتى علم بمقدم المدير ، فانطلق الى حجرته يحييه تحية الاصباح ، فى ادب بالغ ، فألفاه يخلع معطفه ، فابتدره يتلقاه عنه ، وحمله فى عناية الى المشجب عن كثب منه، ثم انعطف يقول : « كل عام وانتم بخير ... لقد بكر الشتاء هذا العام وقد احسنت صنعا بارتداء المعطف»

فهمهم المدير : « الحيطة خير »

- حقا ان الحيطة رأس الحكمة، ولكنها ليست ميسورة لكل راغب

فنظر اليه المدير بمؤخر عينيه يقول : « كيف ؟ »

- متى استطاع المرء ان يحتاط كان له أن يفعل ، فاذا لم يقدر ...

وفطن المدير الى ان « العنتيل » يطاوله فى الحديث لحاجة فى نفسه فزوى حاجبيه ، وقال له : « كل امرىء يستطيع ان يدبر أمره ؛ جهد طاقته ، وفى حدود ملابساته »

وانكفأ المدير على مكتبه،يتشاغل بتقليب ما بين يديه من أوراق ، فتدانى منه « العنتيل » يقول فى نبرات ضارعة : « كيف ندبر أمرنا ونحن على حال من السوء لا نملك معها شيئا من التدبير ؟ »

فرماه المدير بالنظر الشزر،وقال له : « لقد رفعت اليك امس فى ايجاز الرسائل المعطلة ، فانشط لها اليوم »

فشرع « العنتيل » يفرك يديه ، وهو يقول : « عندى كلمة واحدة احب أن أبلغها سيادتك » . فقال له : « قلها واوجز »

- الدرجة ... الدرجة التى وعدتنى بها ، هذا أوانها ، فأنا فى ضائقة ، وهذا هوالشتاء قد اقبل ، وما اشد احتياجى الى معطف

- الم يبلغك أن التعليمات تقضى بتأجيل الترقيات ؟ ليس فى مكنتى ان ارشحك للدرجة الآن ...

- وهل ينتظرنى الشتاء حتى تنتهى فترة التأجيل ؟ لا بد لى من معطف ، وأنت مستطيع ان تتصرف فى الأمر بحكمتك ، حتى انال الدرجة الآن

- مبلغ علمى أنك تملك معطفا

فأشاع « العنتيل » ابتسامة شاحبة على فمه ، وقال : « انه معطف أكل عليه الدهر وشرب »

وراح يتصنع الضحك فى تظرف، وهو يختلس النظر الى المدير ، ولكن الرجل ازداد من قطوب ، وقال له مخشوشن الصوت : « عليك أن تقنع بمعطفك القديم ! »

ــ انه مهلهل يا سيدى ، وما يليق بمثلى فى مكانه من رياسه قلم التسجيل أن يبدو فى اسمال ...

فصاح به المدير : « انك تنظر الى الدنيا بمنظار عتيق ، فجدد عقليتك واعلم اننا الآن فى عصر التقشف والاقتصاد وضغط النفقات ... لقد ولى عصر البذخ والتفاخر ... لا اسراف بعد اليوم ! »

فاصفر وجه « العنتيل » وتلعثم لسانه وهو يقول : « بذخ ... تفاخر ... اسراف ... لا شىء من هذا كله »

فجلجل صوت المدير بقوله : «تعود التقشف بضغط النفقات... الترقيات مؤجله...لا تضيع وقتك سدى »

وادبر « العنتيل » عن مكتب المدير يجرر قدميه ، وهذه الكلمات تطن فى أذنيه : التقشف ، ضغط النفقات ، لا اسراف بعد اليوم !

ولم يكد يخطو فى البهو بضع خطوات حتى لاح له شبح «عم مؤمن» الساعى العجوز ، وهو فى معطفه السابع يحبب ، فحدجه بنظرة نكراء ، ثم ازور بعينيه عنه ، وتابع خطوه على وجهه قتام

وحاول « العنتيل » غير مرة ان يثير عند مدير الادارة حديث الدرجة المنشودة عله يحظى بوعد تطمئن به نفسه ، فلم يجد من المدير الا ترديد نصائحه الصاخبة فى شأن التقشف المطلوب ، والنفقات التى يجب ان تضغط ، والاسراف الذى انقضى عهده بعد اليوم . فاستيأس الرجل وتوارى طيف المعطف الجديد من مخيلته ، حتى لم يبق له أثر ، بل انه لم يعد يطمع فى أن يظفر بمعطف اى معطف ، وان يكن لبيسا من سوق الاسقاط !

ومن أين له بصيص من الامل ، وهذا مرتبه الضئيل تبتلعه مطالب البيت فى مطالع الشهر ، ولا يكاد يسد الفاقة فى سائر الايام ، فلابد معه من الاقتراض . فلكل شهر دين يضاف الى دين ، وان الديون لتبلغ مبلغا يبعث فى جسم الرجل قشعريره دونها قشعريرة البرد . لا غرو اذن أن ينتهى الأمر بالرجل الى قرار حاسم ، ذلك أن يقضى الشتاء بلا معطف ، وليكن ما يكون !

ولحظ الناس من شأن «العنتيل» انه قد أصبح على حين بغتة داعية من دعاة التقشف وضغط النفقات، لا يفتأ يبشر بالدعوة فى كل مكان ، تارة يتغنى بها لسانه فى طرب ، وتارة يتحمس لها ويخاصم عليها فى اهتياج ، ولطالما بح صوته وهو يقول : « الاسراف .... الاسراف انه آفة البلد...انه علة العلل ... علينا ان نناهضه ولا نتهاون به ... لنتخذ من التقشف سنادا ندعم به حياتنا الاقتصادية التى اعترت بها الجهالة والغباوة والحمق ... اياكم

والسرف ... وازنوا بين الدخل والخرج ... اضغطوا النفقات ! »

بمثل هذه الجمل والعبارات ، كان يتحدث الى أقرانه فى العمل ، وجلسائه فى المشرب ، وأهله فى البيت ... فذاع أمره وشاع ، وحلا لبعض الظرفاء أن يلقبه « بطل التقشف » فعرف بهذا اللقب ، وتسامع به الناس ، فتناقلته الافواه فى تهكم كظيم !

وعلم مدير الادارة بما صار اليه أمر « العنتيل » فرضى عنه ، واغراه بالمزيد ، اذ كان له فى ذلك صارف عن اقلاقه باطلاق الدرجات وصرف العلاوات ... وهذا فضل عظيم !

وتعمق « العنتيل » فى دعوة التقشف وضغط المصروفات ، فاذا هى فى رأسه فلسفة شاملة يطبع بها آراءه فى الحياة ، ونظراته الى الناس،تراه فى مجرى حديثه الدارج الى الرفاق يتطرق الى موضوعات اجتماعية نفسية ، يطبق عليها قواعده الجديدة ، فان تحدث مثلا فى « فلسفة العادة » أسهب يقول : « يسير علينا أن نكتسب الحميد من العادات ، وان نبرأ من كل عادة سيئة ممقوتة متى كانت لنا ارادة .. ارادة صلبه ... ارادة من حديد .

هاكم مثلا ، لا أتصيده لكم من بعيد، فانى انا « المثل » !... لقد اعتزمت هذا العام أن أعود جسمى احتمال ما يأتى به الجو من أهوية وعواصف فمن العار أن يستعبدنا هذا الشتاء وأن يريدنا على ارتداء أكسية نحن عنها فى غناء ... لقد تمردت على البرد ، ورفعت فى وجهه راية العصيان ، وأبيت أن أرتدى معطفا كما كنت أفعل،وهأنذا أصرع الشتاء فى عزم ومضاء...من شاء اكتساب عادة أو انتزاع عادة ، فليكن سلاحه قوة الارادة ! »

وما ان يبلغ الرجل من خطابه هذا المبلغ ، وهو فى فورة من حمية وتحمس ، حتى يشتد به العطاس ، ويحتد عليه السعال ، فاذا جلساؤه يتبادلون النظرات ، وقد تراصت على أفواههم سمات السخرية ، وتسابقت على ألسنتهم كلمات التنادر

اما علاقة « العنتيل » بالساعى المجور « عم مؤمن » ذلك الذى نال العطف ونعم به ، فكانت علاقة يشوبها شىء من الغموض والانقباض على الرغم من مظاهر الألفة التى تبدو للعيان فى كثير من الاحيان

ان الساعى ليذكر « للعنتيل » جميل صنعه به،فهو يكن له التكريم والاكبار ، ويحرص على خدمته ما وسعه ان يحرص ، ولكنه لا يملك الا ان يستريب منه ببعض تصرفات قاسية لم يكن يعهدها فيما سلف من أيام

ان « العنتيل » يلقاه فى هشاشة وبشاشة ، ويمتدح اخلاصه وولاءه بيد أنه ينتهز بعض الفرص ، فيغمره غمزات يألم لها أشد الألم ، وهو يكيل له فى الحين بعد الحين الوانا من النقد والتهكم تثير عليه من حوله فيسخرون منه أو يشمتون به ، أو يصبون عليه جام اللوم والتثريب

ولا ينسى « عم مؤمن » انه كان يوما متخذا جلسة راحة واستجمام وقد اخرج علبه من لفائف التبغ ، يبغى ان يدخن واحـــدة ، فاذا « العنتيل » يهل عليه فى جمع من الرفاق ، وبين يديهم أوراق يريدون عرضها على المدير ، فاستوقفهم « العنتيل » امام الساعى العجوز ، فاضطرب الرجل فى جلسته،فنهض يلم شعثه ، وهم بأن يوارى علبة اللفائف فى جيبــه ، فمـا كان من « العنتيل » الا أن عاجله ينتزع العلبه من يده ، وهو يصيح فى لهجة مريرة ، ظاهرها مرح ومفاكهه :

ــ ما شاء الله كان... ما شاء الله كان ... علبه لفائف «الحمل» ... اللفائف الفـــاخرة ... يا لحظك العظيم !

فجعل الساعى يلعو ولا يكاد يبين ثم حاول ان يتضاحك وهو يقول :

ــ حقا ما أعظمه من حظ ... ولكن الا تعلم يا سيدى ..

فقاطعـه « العنتيل » متعاليـا بضحكته العابسه : «انت تؤثر الدخان الامريكاني،لانك ساع امريكاني... لا نظير لك ... بكم اشتريت هذه العلبة ؟! »

واعتدل « عم مؤمن » فى وقفته، وهو يجاهد فى مسايرة هذه المفاكهه الثقيلة بقوله : « ليست هـــذه يا سيدى علبه اشتريتها ... انها حطام علبة ... صادفتها ملقاة فى زاوية من حجرة المدير... لا تحوى الا لفافتين محطمتين مثلى ! »

فاخذ « العنتيل » بيد الساعى ، وهو يقول : « لا تحسـبنا ننخدع بهذا الكلام ... انت رجل لك عقلية رجعية سيئة ، فلتقوم عقليتك ، واني لوجه الله انصح لك ... مالك ولتقاليد السادة المترفين ؟! »

ثم طفق يربت ظهره،وهو يقول: « ارجع على نفسك بما تنفقه فى سبيل التدخين... اشتر ما ينفعك. ذلك خير وأولى »

واستأنف « العنتيل » سيره مع الرفاق ، وهم يتسـادرون على الساعى العجوز المسرف الذى يأبى الا أن يتعاطى الفاخر من الدخان وظل الساعى ماثلا فى وقفته ، يحدق الى « العنتيل » ورفاقـه بعين تصطرم ، ثم قذف بعلبة اللفائف فى عرض البهو ، وهو يبرطم ويزمجر

ولا ينسى كذلك « عم مؤمن » انه كان مرة يقضم من شطيرة ضئيله يسد بها جوعته ، والوقت ضحى ، والحركة على اشــدها فى مكاتب الموظفين ، ففجأه « العنتيل » وهو يأكل ، وحدجه بنظرة شزراء ، وقال له : « سبحان الله ... انت دائما لا يفرغ لك طعام ... ما رأيتك الا مشغول الاضراس بشىء تأكله ! »

فأسرع الساعى يدرأ التهمة عن نفسه بقوله : « اقسم لك يا سيدى انى خرجت من الدار دون أن أصيب فطورى . فلاحقـه « العنتيل » محنقا يقول : « وما حاجتك الى الفطور فى الدار ، وفى مقدورك أن تخرج لتتناوله فى « جروبى » أو « سميراميس » أو ما شئت من مطاعم العظمـاء ؟!... يا ناس ،

حابوا الجشع.. اقمعوا شهواتكم اين التقشف ؟ »

فتلاحق السعاة يسمعون حديث « العنتيل » ، فالتفت اليهم يقول : « الدنيا كلها تسير فى منحى ، و « عم مؤمن » ساعى الادارة يسير فى منحى وحده ! »

ومضى منتفضنا يترنح فى مشيته، والساعى يشيعه بغمغمة ثائرة تحتبس بين شدقيه ...

وتكررت أمثال هذا المشهد العصيب ، والساعى العجوز فى دهشة وحيرة ، يعجب لما يجبهه به « العنتيل » من مناكدة وعنت ، ويرجو أن يرجع الرجل الى سابق بره به ، واحسانه اليه

واستمرت الحال على هذا النحو . كلما تعالت ولولة الرياح ، واشتدت صولة الشتاء ، ازدادت حماسة « العنتيل » فى الدعوة الى التقشف وضغط المصروفات ، وتوهجت بطولته فى النهى عن البذخ والترف وتبع ذلك كله انتهاز كل فرصة للتهجم على « عم مؤمن » واقتفاء عثراته ، والانحاء عليه باللوم والتقريع ، واتهامه بأنه مسرف متلاف

وتداعى الناس الى « اسبوع معونة الشتاء » وتنادوا بالاقبال عليه والبذل له ، واذن بالمسير فى طول البلاد وعرضها « قطار الرحمه » حافلا بالامتعة والاكسية يوزعها على المعوزين والعجزة ، وتطايرت حسار مواكب المعونة تجول فى الأحياء، وتخترق المسالك والدروب تجمع من البررة الأسخياء ما فضل عندهم من أثواب وأشياء ، لترجع بها على المحرومين والعفاة

وجلجل صوت « العنتيل » فى مصلحة التنظيم يحث الرفاق على التصدق مذكرا بحق السائل والمحروم ، مشيدا بما يلقاه المحسن عند الله من مثوبة وجزاء

وحل اليوم المشهود ، ودخل « موكب المعونة » دار المصلحة ، ليتلقى عطايا الخيرين من ألوان المتاع واخذ الموكب يتنقل بين الحجر والمكاتب ، محوطا بالحشد الزاخر ، ومن حواليه صياح التهلل والتحمس والترحاب

ومضى الموكب يجتاز البهو الى الحجرة التى تضم « العنتيل » ورفاقه ، فما ان تدفق الجمع على الحجرة حتى اعتلى « العنتيل » مقعده ، وانبرى خطيبا يؤيد هذه الروح التى حدت الى معونة الفقراء على مكابدة الشتاء، فقوطعت خطبته بالتصفيق الحاد ، ونزل عن الكرسى يتسرع بلفيفة انطوت على طربوش قديم حمله معه من البيت ليجود به فشكر له القائمون على موكب المعونه وابتعدوا عن الحجرة يتلقفون ما يسخو به المسرعون من هنا وهناك ، فتبعهم « العنتيل » الى البهو ، وفيما هو يرجع اذ حانت منه لفتة الى الركن الذى يخلد اليه السعاة عند الفراغ من العمل . وكان على احد الكراسى شىء يتخايل ، فما ان لمحه « العنتيل » حتى جعل

ينتهبه بنظرات سراع ، ثم احس بقلبه يخفق ، ويديه ترتجفان ، وفى هـذه اللحظة كان الموكب يتأهب لمبارحة المصلحة ، والناس من خلفه حشود ، فألفى « العنتيل » قدميه تدفعان به الى ركن السعاة ، واذا هو يختطف ذلك الشيء الملقى على الكرسى ، ويعجل به الى الموكب ، وهو يتصـايح : « هـذه منحة « عم مؤمن » ساعى الادارة ... لقد أوصى لكم بها ... ومن تطوع خيرا فهو خير له ! »

ودفع المعطف الى الرئيس القائم على جمع المعونة ، فتلقاه بالحمـد والثنـاء ، واصطخبت فى الجو هتافات حارة بحياة « عم مؤمن » ساعى الادارة الهمام !

وبعـد قليل خرج الساعى من حجرة المحفوظات فى سرداب المصلحة وكان يودع فيها بعض الملفات ، فلما اقترب من بهو الادارة سمع الهتاف باسمه فهرول يستخبر عن سر هذا الهتاف، فأنهوا اليه الخبر، فانسدلت على عينيه غشـاوة من دهشـة ، وانبعث فى أعقاب الموكب يستنقذ معطفه ، ولكن عز عليـه أن يشق الزحام ، فحـاول أن يزعق بأعلى صوته ، فذابت صرخاته فى عباب الضجيج !

وتراجع الساعى الى ركنه فى البهو والدنيا تدور به ، وصوته يختنق على شفتيه ، وما عتم أن تخاذلت أوصاله ، فتهاوى على الكرسى ، معشيا عليه ... وفى هذه اللحظة احس الرجل يدين رقيقتين تحيطان به ، وصوتا عطوفا يتحدث اليه ، فرفع جفنيه قليلا يتبين ، فرأى « العنتيل » حياله أول من سارع الى نجدته ، والاطمئنان عليه !

وبينما هو على تلك الحال ، كان موكب المعونة يتدفق فى الشارع ، والاصوات تتعالى باسم «عم مؤمن» ساعى الادارة العظيم ، هاتفة بحياته تمجد فيه بطل الخير والاحسان !

[قصة مأخوذة من كتاب « ثائرون » للأستاذ محمود تيمور ، سيصدر فى سلسلة « كتاب الهلال » فى ٥ يناير]

قصة عريب التي أصبحت تسامى بشخصيتها من سبقها من أبطال تاريخ الموسيقى وبطلاتها فى عصر بنى أمية

عريب المغنية

زهرة البرامكة فى مغانى العباسيين

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

كانت نشــأة بيت البرامكة مع البلاط العباسي جنبا الى جنب .. فكما توارث أولئك صولجان الملك خلافه بعد خلافه ، تسنم هؤلاء مناصب الحكم وزارة بعد وزارة . وكانت وزارة جعفـر بن يحيى البرمكي هي القمه التي بلغتهـا تلك الأسرة المحسودة المجدودة فى عصر الرشيد . كان هـذا الوزير بمثابة خليفـة آخر غير متوج ، فعى يده النقود ، وفى خزائنـه المـال ، وفى قصره النعم ، وعلى بساطه فنانو الشعر والغناء ، وفى مقاصيره مايشبه الحور العين من الجوارى الفاتنـات والقيان الساحرات وهو بينهن كمن يختال فى روضة كلها بهجة وجمال

وفى فينة من الفينات أطل عليـه الحب بسلطانه القاهر ، وقد نفـذت اليه سهامه من لحاظ فاطمـة ذات الحسن الذى يقتل ليحيى أو يحيى ليقتل . تلك هي وصيفة أم عبد الله ابن يحيى بن خالد ... وهى وان كانت فى قصر أبيه ولـكنها بعيـدة المتناول ... ها هو ذا يتزايد كل يوم بها كلفا وفيها ولهـا وهياما . وما أكثر الجوارى من حوله ، ولـكن تلك التي نزلت من مهجة قلبه هذه المنزلة قد أغلقت عينيه عما سواها. فعكـر فى أمرها طـويلا ، وتوالت أشـجانه وأحـزانه ، ثم انتهى به المطاف الى طلب يدها من أم عبـد الله . وكان له ما أراد ... فهـل تدعه المقـادير ينعـم بسـعادته المرجـوة ؟.. وهـل الزمان تاركه لهذه التي شاطر نجوم الليل السهاد من أجلهـا ؟.. كلا . فلم تكن الا فرحة أوهام وسـعادة أحلام . اذ علم والده يحيى بأمره فاستكثر على سليل الوزارة والمجد أن يبنى بمن لا يعرف لها نسبا ولا حسبا ، فخليق بمثله أن تكون ربة قصره سـيدة متحـدرة من أصـول العز المـكين ودوحات الشرف الباذخ . ولذلك قال له : « أتتزوج من لا يعرف لها أب ولا أم ، اشتر مكانها مائة جارية وأخرجها »

لقـد فجع جعفـر ادن فى زهرة سعادته الباسمة ، وغلب على أمره ، فالتجـأ الى حيلة يلجـأ اليهـا المضطرون فتكون عليهم لا لهم ... تظاهر جعفر بطاعة أبيـه ، ثم نقل العروس فى مطلع فجر سعادته بها

واسكنها منزلا خاصا فى جانب من جوانب بغداد النائية ، واخفى عن والده الامر ووكل بها من يتعهد امرها وهو يختلف اليها كلما واتته الفرصة ، حتى ولدت له « عريبا » سنة احدى وثمانين ومائة هجرية (٨٢٠ م)

▭

ويا لها من وليدة عريبة تعقدت فى وجهها المقادير قبل أن يرى بصرها بصيصا من الدنيا ووميضا من الحياة ! ثلاث من العجائب والويلات اشتملت وجود هذه الطفلة المسكينة ... اما اولاها فذلك المولد الشاذ فى علاقة الوالدين ، فهى ابنة وزير لا تنعم بحظ بنات الشرطة فى مهدها . انها لا تعرف اين تقع النص على اسمها واسم أبيها فى صحائف المواليد لو كان ثمة سجل للأحياء او للأموات ... اما الفجيعة الثانية فهى وفاة فاطمة امها ، واتاها الأجل فى حياة زوجها المتنكر ، ففقدت عريب من ابويها الشخص الوحيد الذى لا يتنكر لها ، وحرمت الحبيب الأول والملجأ الأخير . وكان ذلك مدعاة لمزيد حنان الوالد عليها واشفاقه ورحمته ، فعهد بها الى مربية غير مسلمة على سبيل المبالغة فى اخفاء أمرها . وحتى هذا الحل لم يدم لعريب فجاءت الفجيعة الثالثة ، ووقعت الواقعة بنكبة البرامكة التاريخية التى اقتلعت شجرتهم واستأصلت جذورهم ، وحملتهم أحاديث ... فلم تجد المربية بدا من بيع ابنة الجاه الخطير تخلصا منها ومن اسمها ومن أبيها .

فاصبحت عريب امة تباع وتشرى حتى تملكها عبد الله بن اسماعيل صاحب مراكب الرشيد ... ولو ان الرياح جرت فى طبيعة مجراها لكانت عريب كريمة وزير ، ونيرة قصر ، وزوجة ملك ، وأم ولى عهد

يا لها اذن من فتاة تاعسة بائسة ، تجهم لها الحظ وعبس فى وجهها الزمن ... ولكن هل تصطلح الأقدار بالشقاء على هذه المسكينة آخر الدهر أم لا يزال فى السماء رحمة وفى الارض حنان !

الفن اذن ، ولاشىء غير الفن . لقد جعتها الطبيعة صوتا ساحرا ، ووعيا جبارا ، وعقلا مستوفزا ، وارادة نفسية تريد أن تنتقم لحظها من الدهر العابس العاثر . لقد نالت فى صغرها ما كان يعوزها من التسليح الثقافى على اتم وجوهه واكملها . فما لبثت عريب بعد قليل من الزمن وكثير من المحن ان اصبحت اميرة من اميرات الفن ، بل هى الفنون كلها مجتمعة . وكأن القدر قد صنع منها كتابا ضمن صحائفه صور الحياة الاجتماعية والثقافية فى دولة بنى العباس ابان عظمتها وارتقائها . ولو اتيح لنا فى حلقة واحدة ان نستعرض جملة من الجوارى تفردت كل منهن بناحية من نواحى الجمال والفن ، وكانت فيهن الشاعرة والكاتبة والخطاطة والعالمة والراوية والأديبة والعازفة البارعة والمغنية المطربة ، لكان جميعهن على اختلاف هذه المزايا والصفات أقل من أن يكن عوضا عن عريب التى جمعت ذلك كله الى جمال فاتن وروح تعبث

بالقلوب وظرف يمتلك المشاعر وشخصية لها دوى يهز قصور الخلفاء ويأسر أصحابها خليفة بعد خليفة وعهدا بعد عهد ...

▭

هذه هى عريب التى اصبحت تسامى بشخصيتها من سبقها من ابطال تاريخ الموسيقى وبطلاتها فى عصر بنى أمية كانت تبدو شخصيات متعددة فى شخصية واحدة ، ومثلا اعلى لما ينبغى ان تتحلى به جوارى الطبقة العليا ، وقد بلغت القمة فى الموسيقى فنا وعلما ، واداء ، وغناء ، وكان لها من مروياتها احدى وعشرون الف مقطوعة غنائية . ومن له كل هذه الثروة من الرواية فحرى به ان يدع ويبدع ...

ومع أن عريبا ارتفع بها جدها الباسم الى هذا المرتقى الفنى فقد كان لها خصوم يأخذون عليها الغناء الواهن المتخادل ، غناء الأهازيج والمقطوعات ذات الطابع الرخيص . على ان ذلك لم يكن كل شأنها فللمغنى مقامات ترتفع فيها همته ويعلو جناحه ، وله فى بعض الأحايين زلات وهنات هينات. وهذا اسحق الموصلى لم يخل اباه من النقد محمل اعلى غنائه فى ثلث محصوله

واذا كان هذا شأن مثل اسحق مع ابيه ابراهيم افلا نلتمس المعذرة لجارية غلب عليها الاستهتار فى شطر كبير من حياتها ؟ ! على انها مع هذا قد تفوقت بأغان لها مكانتها وخطرها . وحسبها أن يأمر الخليفة المعتمد بجمع اغانى عريب التى ابتدعتها ، ثم يتناول الرواة نقل تلك الأصوات فاذا بها قرابة مائتين والف ، وهو ضعف محصول ابراهيم الموصلى الذى تمتع فى عصره بامارة الفن وسلطانه

وقد استهدفت عريب لنقد لم يكن الباعث عليه سوى حقد ، هى السبب فى اثارته ، فى نعس عبد الله الهشامى ، فانه كان يغنى للمتوكل فدعاه المعتز للغناء فقال : «انى تبت عن الغناء منذ قتل سيدى المتوكل» . فاطالت عريب لسانها ، وقالت : « أحسنت حيث تبت فان غناءك كان قليل المعنى لا متقنا ولا صحيحا ولا طريبا » . فاضحكت المجلس منه ، فخجل . فكان بعد ذلك يكيل لها صاعا بصاعين ويقول عن صنعتها هى الف صوت فى العدد وصوت واحد فى المعنى

وليس بمستغرب ان يكون ما عصف بها من رياح النقد كان مصدره الاستطالة منها ، واعتزازها بنفسها اعتزازا لعله غض من منافسيها ومنافساتها ، فخلق لها خصوما جرحوها فى فنها ، فاذا لم يكن لهم سبيل الى ذلك عمدوا اليها فخمشوها بأظفار حادة فى نواح شخصية

▭

وكانت عريب ذات شبه ينم عن اصلها من بيت البرامكة ، ويدل على ابيها جعفر . كما أن ثقافتها كانت تشف عن عراقة وعلو نسب. وكانت تعرف نسبها من هؤلاء الأمجاد وانتماءها اليهم وتعلم من الأب ومن العم ، وربما روت عنهم اشياء وهى تعزو نفسها وقرابتها اليهم .

الا ان الغموض الذى شاب حياتها وتاريخ ميلادها ، مع الظروف السياسيه ، ومعامها فى قصور الخلفاء ، كل ذلك حملها قليله الاكتراث بامر هذا النسب الذى انهار سقفه ، وتصدع جداره ، واصبح صرحه لمن يعثر به اكثر من نفعه . . .

وقد تلاطمت امواج الحوادث بعريب ، واحدث تلقى بها من مطارح متباينة كتباين الرواة فيها . ومهما يكن من قول فان عريبا فيما يبدو لنا كانت فتاته النزعه من الصعب أن يحكم عليها رتاج القفص خلف السجف والحجب . وقد آل امرها الى الامين اول خلافته ، حتى اذا قتل عادت الى سيدها الاول ، وبعد سكون الفتن واستواء المأمون على اوج خلافته كانت عريب فى طليعه جواريه . وجرت عليها الاقضية والاحداث . ثم آلت اليه اخيرا فحلت من قلبه محل قلبه ، هياما بها وميلا اليها . ثم كانت بعد وفاته فى تركته فاشتراها المعتصم بمائة الف درهم واعتقها ، فكان له ولاؤها

وهذه الحريه والانطلاق لازماها فى نفسها ، وفى فنها ، وفى غنائها . . .

واكثر ما علمناه من المغنين اقتصارهم فى الطرب على العاطفه الثائرة ، وعلى الوجد والهيام ، والحب والعشق . اما عريب فلم تقف بهذه العاطفه فى تلك الحدود الضيقه بين رسم وطلل ، ومعشوق وعذول ، وهاجر وموصول ، بل توسعت فى فى موضوعها وتجاوزت به المنطقه الفردية الى فضاء الانسانية الرحب.

وهى حين تريد ان تهدف الى هذه الغايه عامدة او مرتجلة لا يكون شاعرها الملهم ابو نواس او بشار ولكنها تلتمسه حتى عند ابى العتاهية الشاعر الانسانى الذى يجعل الحقيقة هدفه والحكمه مقصده

زارها مرة «علويه» المغنى فحفظ منها بيتين واحسن روايتهما واداء لحنهما ، ثم حضر الى المأمون ومشى اليه فى رقص وتصفيق وهو يغنى :

عذيرى من الانسان لا ان جفوته
صفا لى ولا ان كنت طوع يديه
وانى لمشتاق الى قرب صاحب
يروق ويصفو ان كدرت عليه

فسمع الخليفه من هذا اللحن مالم يسمع مثله من قبل ، وسحره ما فيه من روعه وبراعه ، فاستعاده سمعا. ثم تأثر الخليفة بذلك الصاحب الذى ينشده ابو العتاهيه فى البيت الثانى ، فقال لعلويه بعد ان غناه للمرة السابعه : «خذ الخلافه واعطنى هذا الصاحب » .. ولعل المأمون قد سمع هذا الشعر من قبل فلم ينل عنده هذه الحظوة . اما مصدر تلك الهزة العنيفه الجديدة اليوم فهى الموسيقى التى كانت ثوبا طريفا وحله مرصعه اظهرت ما فى هذا الشعر من جمال . وكذلك تقوم الموسيقى بدور المفسر العاطفى ، فتظهر من خبايا الشعر ما تعجزعنه المعاجم والقواميس

□

وتلك التى كانت تلحن وهى لم تتجاوز اربعه عشر عاما من سنها ليس بمستغرب عليها ان تلحن لابى العتاهيه فى الحكم ، ولا ان تعقد

بينها وبين الواثق مباراة فى التلحين فتقف له بالمرصاد عند كل بيت يلحنه فتجدد تلحينه بما يفوق مقدرته . وليس فى ذلك من بأس على الواثق ، فهو فى هوايته كابراهيم ابن المهدى وهى فى صناعتها واحترافها كاسحق

وعريب التى تتوج شعرها من المسك بما يقوم حانوت عطار كانت فى كل شيء متطرفة .. فى حليتها حين تتحلى ، وفى ابتكارها حين تبتكر ، وفى صداقتها حين تصادق ، وفى خصومتها حين تناضل ولو كان الخليفة أو عامل الخليفة . ولقد تلدغها العقرب وهى تغنى فيمنعها تطرفها هذا أن تخضع لقانون الطبيعة ، وقد اجتمع عليها لدع العقرب ومس الحمى فى حضرة المأمون فما لانت ولا استكانت بل مضت فى الأغنية حتى نهايتها ، وهى فى نشوتها الفنية قد نسيت نفسها وما يصيب جسمها ، ولعلها لم تشعر بنفسها حين سقطت مغشيا عليها بعد انقضاء أغنيتها

ثم يذهب بها التطرف فى الابتكار فتجيب عن الشعر بالشعر وعن الغناء بالغناء ، فاذا بها من كل ذلك فى موضع السحر والدهشة وحيرة السامع ... اجتمع لديها بعض المغنين واخبروها بأغنية لـ «بنان» المغنى بحضرة الخليفة فاستدعته تحت هطول الأمطار واستعادته ما غنى ، واجابت معارضة بالمثل .

قال بنان :

تجافى ثم تنطبق
جفون حشوها الأرق

وذى (١) كلف بكى جزعا
وسفر القوم منطلق

به قلق يململه
وكان وما به قلق

جوانحه على خطر
بنار الشوق تحترق

فارتجلت عريب على البديهة :

اجاب الوابل الغدق
وصاح النرجس العرق

وقد غنى بنان لنا
جفون حشوها الأرق

فهات الكاس مترعة
كأن حبابها حدق

فكانت أبياتها موضع الهناءة والطرب بقية يومهم

وكانت عريب معنيه شاعرة حتى فى نثرها وتعبيرها الجارى على اللسان طوعا دون اعداد . فها هو المأمون وقد عاد اليها بعد فراق يسألها فيقول : « كيف وجدت طعم الهجر ؟ » فتجيبه : « يا أمير المؤمنين لولا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ، ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا » . فتحدث المأمون الى جلسائه عنها حديثا يعد شهادة بمقامها فى الادب

وشاء القدر أن تطول حياة عريب وأن تشاهد العصر العباسى منذ اوج عظمته الى بداية انحطاطه ، وهى فى كل ذلك صورة من الفن ، ترويه عن غيرها أو تبتكره ، ترسله احيانا شعرا وتارة نثرا . وتطاوعها قدرة عجيبة

---

(١) الواو واو رب والتقدير رب ذى كلف

في سبيل الحرية والكرامة

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

الثوره خير اداه ...

في مطلع القرن العشرين ، كانت البلدان العربيه كلها خاضعة لحكم اجنبي ولم تكن الشعوب العربيه تنعم بالحريه بل تتطلع اليها وتتأهب للعمل في سبيل التمتع بها . فمن خليج العرب المسمى بالخليج الفارسي ، الى البحر الاكبر المسمى بالمحيط الاطلنطي ، من اوطان المشارقه الى اوطان المغاربة كانت الامه العربيه التي بسطت من قبل سيادتها على تلك الاقطار الشاسعه ، تفكر في اقرب الوسائل واسهلها للتخلص من سيادة امم أخرى علتها على امرها : من الترك والفرنسيين والانجليز وحتى الايطاليين والاسبانيين ...

وكانت المحاولات الاولي «سلمية» فقد بدأ العرب في الشرق والغرب يرفعون الاصوات مطالبين بما درج العرف على تسميته بحقوق الافراد والجماعات ، معتمدين على ما درج العرف ايضا على تسميته بالوسائل المشروعه . ولكن ، لا هذه الوسائل ادت الى نتائج ، ولا تلك الحقوق عادت الى الذين سلبها منهم المستعمرون !

وقرر العرب ، شعبا بعد شعب وفترة بعد أخرى ، أن يلجأوا الى ماكان يجب عليهم ان يبدأوا به : الى الثورة التي بدونها لا يسترجع الضعيف شيئا مما فقد ، ولايعيد القوى شيئا مما اخذ .. !

واثبتت الايام وما صاحبها من حوادث ، أن الثورة هي الطريق الوحيد الذي يجب ان يسلكه الفرد اذا أراد التخلص من طاغية قريب ، والشعب اذا اراد التخلص من مستعمر غريب !

فكل ما فاز به العرب في هذا القرن العشرين حصلوا عليه بالثورة ولم يحصلوا على شيء بغير الثورة

الثورة العربية

ثورة واحدة من الحركات التحريرية

والهبات القومية ، والوثبات الوطنيه التى كانت بلدان العرب مسرحا لها تستحق أن نطلق عليها صفة شاملة فنسميها « الثورة العربية » وهى تلك التى رفع لواءها شريف مكة الحسين بن على ، فى سنة ١٩١٦ لتحرير الاقاليم العربيه التابعه للامبراطوريه العثمانيه ، فجميع الثورات التى سبقتها فى القرن الماضى والتى تبعتها فى القرن الحاضر ، كانت ذات صبغه محليه محصورة ، اما هذه — ثورة الحسين — فقد نشبت فى الحجاز ولكنها اتخذت منذ البدء صفتها العربية الجامعه : العرب ثاروا على الترك ، للانفصال عنهم ، وانشاء امبراطوريه عربيه تجمع شملهم

حاول المغرضون والحساد والموتورون ، من العرب ومن الاجانب على السواء ، أن يلصقوا بالثورة العربيه الكبرى ما شاءت لهم اهواؤهم ان يلصقوه بها من تهم باطله . ولكن تجنيهم على تلك الوثبة الرائعة النبيله المشرفة ، لم ينل من عظمتها ولم يحط من قدرها ، فهى التى فتحت للعرب المنافذ نحو الحرية ، وهى التى مهدت لهم طريق الاستقلال وهى التى جعلتهم يعرفون ، من جديد ، معنى السيادة ويمارسونها فى أوطانهم واحدا بعد آخر

فى العاشر من شهر يونيو ١٩١٦ اطلق الحسين بن على من شرفة داره بمكة ، رصاصة فى اتجاه الثكنات العثمانية ، فكان ذلك ايذانا بنشوب الثورة وانتفاض العرب على الترك .

وفى الحجاز ، وافاه اعوانه وانصاره من مختلف الاقاليم العربية ، ومن هناك ، من البلد الذى رأى انطلاق الكتائب العربية لنشر الاسلام فى العالم ، قبل ذلك الوقت بثلاثه عشر قرنا ، انطلقت فى القرن العشرين الميلادى ، والرابع عشر الهجرى ، كتائب عربية من نوع آخر ، لنشر الحريه واسترجاع الكرامه القوميه وتحطيم القيود والاغلال التى رزح العرب تحت وطأتها منذ ان طغت عليهم العناصر الغريبه

واذا كانت الثورة العربيه لم تحقق جميع الاغراض التى وضعها القائمون بها نصب اعينهم ، ولم تبلغ جميع الاهداف التى حملوا السلاح من اجل بلوغها ، فلان المستعمرين حالوا دون ذلك ، وتمكنوا ، بعد أن تم لهم القضاء على الدولة العثمانية ، من وقف الوثبة العربية قبل أن تصل الى نهايه مداها

غير ان الثورة الكبرى سلخت عن الدولة العثمانيه اقاليمها العربية ، التى توصلت فيما بعد ، أو هى ساعية الآن ، الى استكمال سيادتها والتخلص من آثار الاجنبى الباقية فيها ...

فلنلق نظرة على ما حدث فى تلك الاقاليم :

الحجاز

تمتع الحجاز باستقلال تام مطلق بعد الثورة العربية ، وحمل الحسين بن على لقب « ملك الحجاز » بعد أن ارغمته الحوادث على التخلى

عن لقب «ملك العرب» . ولكن الحرب شبت فى سنة ١٩٢٤ بين الهاشميين والسعوديين ، وانتهت الحرب بهزيمة الهاشميين وانهيار حكمهم فى الحجاز وقيام « المملكة العربية السعودية » كما هو معروف مشهور ، باتحاد الحجاز ونجد وملحقاتهما

اليمن

كان للثورة العربية فضل لاينكر فى استكمال سيادة اليمن . فالامام يحيى حميد الدين ، امام اليمن ، لم يشترك فى الثورة التى قادها الحسين وابناؤه ، ولكنه اغتنم فرصة قيامها ، وما تبع ذلك من تطور ، فوطد فى اليمن دعائم ملكه وتخلص نهائيا من السيادة العثمانية الاسمية . اما الحوادث التى وقعت فى اليمن ، وادت الى مصرع الامام يحيى وقيام دولة عبد الله بن الوزير لبضعة اسابيع ، فانها ليست ثورة بالمعنى الصحيح ، بل حركة انقلاب محصورة محدودة ، عادت بعدها الامور الى ماكانت عليه قبلها

العراق

بعد الحرب العالمية الاولى وهى التى نشبت الثورة العربية خلالها ، جلا الترك عن العراق ، ولكن الانجليز حلوا محلهم ، فكانت هذه احدى الخيانات التى قوبل بها تعاون العرب مع الانجليز وحلفائهم فى تلك الحرب ، للقضاء على الامبراطورية العثمانية

غير ان العراقيين لم ينتظروا طويلا لكى يثوروا على الانجليز . ففى سنة ١٩٢٠ هبوا للكفاح والنضال ، ودارت معارك سالت فيها الدماء غزيرة ، وكانت نتيجة تلك الثورة قيام الدولة العراقية الحديثة ، وتحويل الحكم البريطانى المباشر الى انتداب ثم الى معاهدة تحدد نوع الروابط التى تربط البلدين . وهى المعاهدة التى عدلت اكثر من مرة ، والتى تدور مفاوضات الآن لانهاء العمل بنصوصها

فالعراق اذن حصل على سيادته التى استباحها الانجليز ، بالثورة سنة ١٩٢٠ . وحدث منذ ذلك الوقت الى ايامنا هذه ، ان وقعت فى العراق اضطرابات سببها تعنت الانجليز فى تطبيق نصوص المعاهدة . وفى سنة ١٩٤١ قامت ثورة رشيد عالى الكيلانى ، خلال الحرب العالمية الاخيرة ، وهى ثورة ناصرها الالمان وحلفاؤهم وباءت فى النهاية بالفشل ولا يمكن فى حال من الاحوال أن نشبه ثورة ١٩٤١ بثورة ١٩٢٠ لاختلاف الظروف والاحوال التى لابست كلا منهما

سوريا

كان للسوريين فى الثورة العربية نصيب وافر ، فقد قامت هذه الثورة على اكتافهم واكتاف العراقيين ، اكثر مما قامت على اكتاف الحجازيين وقبائل البدو ، وكما منى العراق بخيانة الحلفاء ، منيت بها سوريا أيضا .. !

قامت فى جزء منها دولة مستقلة مع فيصل بن الحسين . ولكن الفرنسيين هاجموا هذه الدولة فاحتلوا سوريا وفرضوا عليها انتدابهم . وحكموا البلاد ربع قرن لم تذق سوريا فى خلاله الراحة ولا الهدوء . فالثورات السورية على الحكم الفرنسى كانت سلسلة متواصلة الحلقات ، اهمها ثورة ١٩٢٥ الكبرى ، بقيادة سلطان الاطرش . وهى التى نازل فيها السوريون جيوش فرنسا فى معارك رهيبة وفتكوا بها واذلوها . وقد اسفرت ثورة ١٩٢٥ عن تخفيف وطأة الحكم المباشر . وبعد عشرين سنة ، اى فى سنة ١٩٤٥ ، كانت الثورة التى استكمل بها الاستقلال ، فخرج الفرنسيون من سوريا ، واستعاد السوريون سيادتهم كاملة غير ناقصة

وضربت دمشق مرتين بالقنابل : فى ثورة ١٩٢٥ وفى ثورة ١٩٤٥

وبعد اعتداء الفرنسيين على سوريا فى سنة ١٩٢٠ للقضاء على الدولة المستقلة التى انشئت فيها ، رحل كثيرون من السوريين الى عمان حيث التفوا حول عبد الله بن الحسين ، على امل اعادة الكرة لطرد الفرنسيين من سوريا . ولكن المسألة تطورت تطورا آخر ، وانتهت بقيام امارة شرق الاردن التى تحولت فيما بعد الى «مملكة اردنية هاشمية» لحساب عبد الله

لبنان

تواطأ الانجليز والفرنسيون على اقتسام البلدان العربية التى سلخت عن تركيا ، فاخذ الانجليز العراق وفلسطين ، واخذ الفرنسيون سوريا ولبنان . ودام حكم الفرنسيين فى لبنان — مثل سوريا — ربع قرن وثار لبنان مرة واحدة فى سنة ١٩٤٣ ، خلال الحرب العالمية الثانية وتعد ثورة لبنان اقصر الثورات العربية ، وانجحها .. ! فقد نشبت فى ١١ نوفمبر ١٩٤٣ وانتهت فى ٢٢ من الشهر نفسه ، اى انها استغرقت اقل من اسبوعين ولم تكن خسائرها فى الاملاك والارواح شيئا يذكر بالنسبة الى غيرها من الثورات التحريرية . ومع ذلك فقد ادت الى اعظم النتائج فاسفرت عن استقلال لبنان استقلالا تاما مطلقا .. !

فلسطين

كانت فلسطين جزءا من سوريا . والسوريون يسمونها « سوريا الجنوبية » ولكن المؤامرات الاستعمارية الدولية ارادت أن تحول فلسطين الى مسرح لاروع مأساة منى بها العرب فى تاريخهم ، فقررت الدول الكبرى اعطاءها لليهود لينشئوا فيها وطنا على انقاض الوطن العربى

صدر وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ . وبعد انتهاء الحرب سنة ١٩١٨ ، احتل الانجليز فلسطين وبداوا يمهدون لتحويلها الى وطن قومى لليهود . وبدات أيضا الاضطرابات التى تحولت مرارا الى

ثورات . واشد ثورات العرب في فلسطين عنفا ثورة ١٩٢٩ وثورة ١٩٣٦ . ثم ثورة ١٩٤٨ التي تحولت الى حرب دخلتها الدول العربيه لانقاذ فلسطين فكانت النتيجة ضياعها

ضياعها لسببين : لان العرب تهاونوا ولم يستعدوا لليوم العصيب كما فعل اليهود . ولان الدول في هيئه الامم باعت ضمائرها وناصرت الباطل على الحق ، فاخذت من العرب ما هو ملك لهم ، لتعطيه لليهود ظلما وعدوانا وقضيه فلسطين الآن امانه ودين في اعناق العرب اينما كانوا واينا كانوا وعليهم ان يسترجعوها من اليهود كما انتزعها هؤلاء منهم ، بجميع الوسائل مشروعه كانت او غير مشروعه سلميه كانت او غير سلميه !

□

تلك هي الاقاليم العربيه التي اشترك ابناؤها في ثوره الحسين بن علي المعروفه بالثورة العربيه الكبرى . وهي تقع جميعها في القارة الاسيويه . . .

اما الاقاليم الواقعه في القارة الافريقيه ، والتي كان بعضها تابعا للدوله العثمانيه في وقت من الاوقات فان ثوراتها تختلف عن ثورات البلدان التي ذكرناها ، من حيث الظروف والاحوال . . فلنلق عليها ايضا نظرة شامله سريعه :

ليبيا

تؤلف ليبيا من اقليمي برقه وطرابلس الغرب ، وقد انتزعها ايطاليا من الدولة العثمانية سنه ١٩١٢ ، أي قبل الحرب العالميه الاولى . والثورات التي قامت في هذا البلد العربي على الايطاليين ، تعد مواصله للحرب التي ادت الى ضياع ليبيا . واشهر تلك الثورات الثورة التي قادها عمر المختار ، وانتهت مثل غيرها بالفشل

وقد تحررت ليبيا من الحكم الايطالي . بعد الحرب العالميه الاخيرة ولكن بقي عليها ان تتحرر من حكم الحلفاء الذين حلوا محل الايطاليين ، تماما كما حدث في العراق وسوريا بعد الثورة العربية الكبرى ، حيث حل الحلفاء الاصدقاء محل الترك الاعداء !

افريقيا الشمالية

ثلاثه اقاليم عربية سلبتها فرنسا الواحد بعد الآخر : الجزائر ، وتونس والمغرب الاقصى ، يضاف اليها الجزء الشمالي من المغرب ، الذي سلبته اسبانيا

وفي هذه الاقطار الخاضعه لحكم مباشر ، اينا كانت الاسماء التي يعرف بها : حمايه ، أو وصاية ، أو ضما ، او غير ذلك — في هذه الاقطار قامت حركات في القرن الماضي ، واخرى في القرن الحاضر ، تهدف جميعها الى التحرر من الاستعمار بالاسلوب الذي اتضح للعرب في مختلف اوطانهم انه الوحيد المؤدي الى الغرض المنشود : الثورة !

ففى تونس ، اشتدت الحركه الوطنيه وصحبتها اضطرابات دامبه منذ أن اشتد ساعد الحزب الدستورى فى أوائل هذا القرن ، ونشبت ثورات يكفى أن نذكر منها هنا اثنتين :ثورة ١٩٢١ وثورة١٩٥٢ اللتين قمعتهما فرنسا بأساليب ارهابيه ، وثورة « العلاقة » سنه ١٩٥٤ التى عمت البلاد باسرها ، وتونس تعد بلدا ثائرا باستمرار ، فى سبيل حريته واستقلاله

وفى الجزائر ثورة منذ شهر اكتوبر ١٩٥٤ ، مركزها جبال « اوريس » او «الهوارس» وليست هذه أول ثورة للجزائريين منذ ان غزت فرنسا بلادهم فى سنه ١٨٣١ — ولن تكون الاخيرة . وفى ثورة ١٩٤٥ فتك الفرنسيون بما لايقل عن ٤٥ الف من الجزائريين !

وفى المغرب ثورة بدأت فى سنه ١٩٥٠ ولم تخمد نيرانها بعد .وهذه ايضا ليست اول ثورة مغربيه ولن تكون الاخيرة

وفى المنطقهالخليفيه ، التىتحكمها اسبانيا ، تنشب فىسنه ١٩٤٤ اعظم ثورة عرفها المغرب بقيادة عبدالكريم الخطابى . وهى ثورة نازل الثوار فيها جيوش أسبانيا وفرنسا مجتمعه

فالشمال الافريقى ظل منذمطلع هذا القرن ولا يزال مسرحا لثورات متواصلة اومتقطعة ، كبيرة اوصغيرة واسعة او ضيقه ، حسب الظرف والحال والاقليم . وكلها ثورات لاتختلف عن غيرها من ثورات العرب فىسبيل حريتهم واستقلالهم ، فى المشرق الذى يلتقى مع المغرب فى هذا الصعيد ، صعيد السعى للتخلص من الحكم الاجنبى

مصر

ولتكن الكتابه مسك الختام !

فمصر لم تشترك فى الثورة العربيه ، لانها كانت ، فيما يتعلق بعضها ، خاضعه للاسباب اخرى

لم تكن تركيا عدوه مصر التى يجب التخلص منها ، بل الانجليز كانوا الاعداء . ولم يكن لمصر أن تثور على تركيا بل على انجلترا . ومن اجل هذا رأيناها تنظر بعين الريبه فى بادىء الامر الى الثورة العربيه الكبرى التى ظاهرها الانجليز وحلفاؤهم . ولكن شعور مصر من هذا القبيل تطور وتغير ، بعد زوال الملابسات التى احاطت بالثورة العربيه ، فأصبحت القاهرة اليوم محور التكتل العربى ، ومركزالجامعة العربيه

كانت اول حركه قامت فى مصر ضد الانجليز المحتلين ، حركهالحزب الوطنى بقيادة مصطفى كامل ، فى مطلع القرن العشرين . ولكنها لم تكن من الحركات التى يجوز وصفها بأنها ثورة . . .

فأول ثورة نشبت فى مصر هى ثورة ١٩١٩ ، التى تسلم قيادها سعد زغلول باشا ، واشتركت فيها

الامة المصرية باسرها ، كبيرها وصغيرها رجالها ونساؤها .. وحتى الاجانب المقيمون فى مصر

وبدأ عهد الاستقلال مع تلك الثورة التى تبعتها ثورات أخرى ، اقل منها شأنا واضيق مجالا ، ولكنها جاءت متممة لها ، مستكملة لنتائجها

والحركة الثانية التي يمكن أن نسميها ثورة ، هى تلك الوثبة التى اقدم عليها المصريون فى سنة ١٩٥١ لازعاج الانجليز فى منطقة القناة ، وجعل اقامتهم فيها محفوفة بالاخطار ولكن هذه الوثبة الرائعة اسفرت ، لاسباب لا نريد هنا ان نتعرض لها عن احراق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ..

وارادت العناية الآلهية ان تنقذ مصر من التردى فى هوة الفوضى واليأس والمذلة فقامت فيها ثورة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وهى الثورة التى تختلف فى شكلها وعرضها ومداها عن سواها من الثورات العربية . فقد انهت هذه الثورة حكم اسرة محمد على ، واحلت النظام الجمهورى محل النظام الملكى ، وقلبت قواعد توزيع الثروة واستغلال الارض راسا على عقب ، وحققت اصلاحات كثيرة وهى ماضية فى تحقيق اخرى كثيرة ايضا ووقعت مع الانجليز اتفاقا ينهى بموجبه احتلال قناة السويس ويعيدها الى مصر ...

فثورة سنة ١٩٥٢ ، من جميع النواحى ، تعد اعظم ثورة شهدتها مصر

وهى تعد دليلا آخر ، وبرهانا جديدا ، على صحة ما ذهبنا اليه ونادينا به ، وهو ان الثورة خير أداة لتحقيق الاهداف والاغراض والامانى للمواطنين الذى يتوقون الى حياة عزيزة كريمة ، وللاوطان التى تروم الحرية والاستقلال والسيادة

تأويل الرؤيا

لقى ابن جامع يوما ابراهيم الموصلى ، وكانا من اقطاب الغناء فى عصر العباسيين . فقال ابن جامع « رأيت كأنى واياك فى ركاب واحد ، ثم سقطت أنت حتى كدت تلتصق بالارض ، وعلا الشق الذى انا فيه . فعبرت هذا بأن صيتى سيعلو عليك فى الغناء »

فقال ابراهيم : « الرؤيا حق والتأويل باطل .. انى واياك كنا فى ميزان فرجحت كفتى وشالت كفتك ! »

عبقرية النفاق !

يقص التاريخ من أخبار الدولة الاموية انقسام الناس فى عهدها الى شيع وأحزاب ، وقد كان للاسرة المروانية فيها شأن كبير ، بعد جهاد مرير ..

كان « اسماعيل بن يسار » يعيش فى تلك الفترة ، فدخل على أمير من امراء الدولة ، هو حفيد من حفدة « مروان » ، وجعل يبكى اشد بكاء ، فقال له الامير : « ما يبكيك ؟ »

فأجابه : « حجبونى عنك ، فكيف لا ابكى وانا على مروانيتى ومروانية أبى لا يؤذن لى عليك ؟! »

ولم يسكت « اسماعيل » عن البكاء ، حتى وصله الامير بصلة حسنة ، واعطاه حلة لها قدر ، وهو يعتذر من تأخير الاذن له بالقدوم عليه

فلما خرج « اسماعيل » من عند الامير ، لحق به رجل ممن حضروا المجلس ، وقال له : «ويلك يابن يسار ! .. أى مروانية كانت لك ولابيك ؟!»

فأجابه « اسماعيل » : « مروانيتنا هى بغضنا لهم ، وسخطنا عليهم !.. فأما مروانيتى أنا فامرأتى طالق ان لم أكن العن مروان وآله كل يوم فى مكان التسبيح لله عز وجل ، وأما مروانية أبى فيكفيك منها انه لما حضره الموت قيل له : « قل لا اله الا الله » ، فقال : « لعن الله مروان » . فأقام لعن « مروان » مقام التوحيد ، ورأى فى ذلك تقربا الى الله »

تقويم ... لا تقييم

تألق بعض الكلمات على أقلام الكتاب ، وتواتيها الحظ ، فاذا هى شائعة ... ومن هذه الكلمات التى ساغ استعمالها وشاع فى هذه الايام كلمة « التقييم » ...

تستعمل تلك الكلمة فى معنى تحديد القيمة ، وتعيين المنزلة

يقال مثلا : ان الخدمات الاجتماعية تحتاج الى تقييم ، للموازنة بين الاهم منها والمهم

أو يقال : ان تقييم التعليم يختلف فى بلد عنه فى بلد آخر

أو يقال : ان ثمة تقييما جديدا للادب ومهمته فى الحياة

ويبدو لى أن كلمة « التقييم » تحتاج فى صوغها الى « تقويم » !

ذلك لان أصل الفعل : قوم ، لا : قيم . والقيمة أصلها : قومة . وطوعا لهذا فان كلمة « التقييم » لا تصلح من ناحية الاشتقاق ولا تستقيم

قالت اللغة : قومت المتاع : جعلت له قيمة معلومة
ويقال : تقويم البلدان ، أى بيان طولها وعرضها وما يتعلق بها
فعلينا ان نتدارك هذه الكلمة الجديدة ، فنستعمل الصيغة الصحيحة « تقويم » ، حتى لا ترسخ فى الاستعمال صيغة « التقييم » على ما بها من اعوجاج

فنــان ...

يقص علينا « ابوحيان التوحيدى » عن « القاسم بن الحسن » قصة رجل ظريف ، كانت له مغنيتان ، احداهما حاذقة حسنة الغناء ، والاخرى متخلفة لا يحب ان يسمع لها صوتا

وكان له معهما شأن عجيب .. اذا غنت الاولى طرب ، واشتد به الطرب ، حتى انه يشق قميصه ويمزقه من فرط التأثر والاهتياج . فاذا اخذت الاخرى تغنى قعد يخيط قميصه ويرتق ما تمزق منه !

اهرامات ... مزيفة !

يحلو للالسن الا تكتفى باستعمال الكلمة المجموعة ، فتعيد جمعها ، ويغلب ان يكون جمع الجمع بالالف والتاء ، لان فى هذا الجمع اطلاقا للصوت واشباعا للنفس !

يقولون مثلا : نجومات ، وقيودات ، وادونات ،وكشوفات ، وفحوصات واهرامات ... والمقصود : نجوم ، وقيود ، وادون ، وكسوف ، وفحوص واهرام ، لانها جموع ، ومفرداتها : قيد ، وادن ، وكشف ، وفحص ، وهرم ...

ما رأى اللغة فى تكرار الجمع ؟ هل تقره القواعد ؟ لا ريب فى ان العربية تعرف هذا الضرب من الصيغ ، فقد قالوا : بيوتات ، جمع بيوت ، والمفرد بيت ، وقالوا : أساور ، جمع أسورة . والمفرد سوار ، وقالوا : مصارين ، جمع مصران ، والمفرد مصير

ولكن علماء اللغة اجمعوا على ان ذلك كله ليس بقياس مطرد ، فنستعمل منه ما سمع ، ولا نتجاوزه ..

ربما قلت : ولماذا لا نتجاوز ؟

فأسالك : ما حاجتنا الى جمع الجمع ، وفى الجمع مقنع ؟

فلنقل : قيود ، وادون ، واهرام .. وما شاكل

ولنقصر مجاوزة القواعد المقررة على الضرورة ، ولا ضرورة هنا تقضى بتكرار جمع هذه الكلمات

هذه الاقدار ...

سئل اعرابى عن الاقدار كيف هى ؟

فقال يجيب : « الناظر فى الاقدار كالناظر فى عين الشمس ، يبهره ضوءها ، ولا يقف على كنهها ! .. »

محمد شوقى أمين

« اذا كانت رسالة الازهر فى محاربة الصهيونية تتخذ الوانا مختلفة فاهمها تنبه الغافلين او محاربة « الغفلة » فى نفوس ابناء العروبة والاسلام »

رسالة الأزهر في محاربة الصهيونية

بقلم الأستاذ منصور رجب
الأستاذ بكلية أصول الدين

هـذا الموضوع يقتضينا أولا ان نفرق بين « اليهودية » كدين ، وبين « الصهيونية » كمذهب سياسى استعمارى حتى نحدد الهدف الذى تصوب اليه رسالة الأزهر فى هـذا السبيل

أما « اليهـودية » كدين ، فان الازهر لا يحاربها ، بل بالعكس يرى نفسه أمام نص قرآنى بين يقرر فى صراحة ان الأديان السماوية كلها فى الاصل شيء واحد لا فرق بين يهودية او مسيحية ، أو اسلام . ولذلك يقول فى سورة الشورى :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى ، وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »

والبخارى نفسه ـ فى باب الايمان ج ١ ـ يروى لنا عن امام جليل من آئمة التفسير ، والفقه ، والحديث هو « مجاهد بن جبر » يروى عنه انه فسر هذه الآية بأن قال : « شرع لكم ...... اى اوصيناك يا محمد وأنبياءه دينا واحدا » .

وعلى هـذا فان الازهر ـ وهو يستمد رسالته من القرآن الكريم الذى يقرر ان الاسلام دين سلام وامان ـ لا يحارب « اليهودية » فى شخص اليهود . ويجرى المسلمون على ذلك عملا ، فهاهم أولاء يعيشون بيننا الآن فى معابدهم ، ومدارسهم وأنديتهم ، ومساكنهم ، ومتاجرهم آمنين مطمئنين ، بل وعلى مسافات قصيرات من الازهر نفسه

وكانى بواحد يسائل نفسه : وما الفرق اذا بين هذه الأديان ؟

الفرق انما هو فى الشرائع أى فى الفروع . ولذلك يقول القرآن الكريم فى سورة المائدة : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »

مثلا : الصلاة أصل من اصـول

الدين الا انها تختلف فى الكيفية فى كل شريعة عنها فى الاخرى . وهكذا يقال فى كل ما يتصل بهذه الناحية

اما « الصهيونية » كمذهب سياسى استعمارى فهنا يكون الكلام ...

ان رسالة الازهر فى محاربة « الصهيونيه » هى رسالته فى محاربة « العدوان » اعنى ان الازهر لا يحارب الصهيونيه لذات الصهيونيه ، فلو كانت هذه قد اقامت لها موطنا مثلا فى « امريكا » او فى غيرها من بلاد الله ، ولم تعتد علينا لما كان للازهر فى محاربتها رساله الا بمقدار ما يؤيد الحق وينصر العدل على وجه عام

وان الازهر لا يحاربها «تعصبا» فما يكون له ـ وهو القائم على دين يدعو الى « التسامح » ويأبى « التحكم » فى حريات الناس وعقائدهم ـ ما يكون له وهذا شأنه ان يدعو الى « تعصب » او « بغى » على اى وجه كان

وكيف ، وهو يدرس فيما يدرس قول القرآن فى شأن « الذميين » :

«فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ، وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » ـ المائدة ٤٢

كان فى وسع الاسلام وهو « الغالب » ان يخضع كل من تظلهم راية بلاده من «المغلوبين» : يخضعهم فى اقضيتهم لاحكام شريعته ، ولكنه لم يفعل كما فعلت البلاد الاجنبية بل امر بتركهم وما يدينون ان شاءوا احتكموا فى اقضيتهم لقاضى دينهم ليحكم بينهم بحكم دينهم ، وان جاءوا الينا حكمنا بينهم بالقسط ، والله يحب المقسطين

فهل ترى اسمى من هذا التسامح ؟

☐

اما وقد اعتدت الصهيونية على المسلمين والعرب ، اعتدت عليهم فى عقر دارهم . فخربت ديارهم ، ونهبت اموالهم ، وسفكت دماءهم ، واغتصبت اراضيهم ، وطردتهم للعراء فى الصحراء ، وشردت من شردت على صورة لا يحتملها ضمير انسان . لما كان ذلك ، وكان الازهر مركزا تشع منه القومية العربيه الاسلاميه ، كانت رسالة الازهر فى محاربة هذه « الصهيونية » الباغية رسالة هى اخطر ما يحمل من رسائل فى هذا العصر الحاضر . وانه ليستمد خطرها من هول ما وقع على العرب والمسلمين ، وما نالهم فى عزتهم وكرامتهم من عدوان

ولست اقصد ان يقوم الازهر الآن فيجرد من شيوخه وابنائه « تجريدة » تحمل السلاح ، وتجر المدفع ، وتذهب الى حيث تضرب وتضرب حتى تستشهد فى سبيل الله

نعم ، اذا جد الجد فلا يكون ذلك بدعا ، فلقد سبق لرجال الدين والعلم أن اشتركوا فى الحروب ، ووقفوا فى ساحة الوغى . ولعل من ابنائنا طلاب العلم من قرأ رسالة « القلقشندى » ـ فى ذكر وقعة تيمور لنك ـ وهو عالم جليل من علماء القاهرة فعلم منها مبلغ ذود « العلماء » عن حوض الكرامة ، ولا غرو فهم أول من يؤمن بأن « قيمة الكرامة اغلى من قيمة الحياة »

وليسمع منها من لم يسمع :

« وتحركنا من الديار المصرية فى جيوش لا يأخذها حصر،ولا يلحقها هصر ... حتى نزلنا دمشق المحروسة ، فنزلنا بظاهرها مستمطرين النصرة... وانضم الينا من عساكر الشام وعربانها ما لا ينقطع له مدد ... واقبل الجمع كالجراد المنتشر... وتراءى الجمعان للنزال وتبوأنا مقاعد القتال ولم يبق الا المبارزة ... اذ ورد وارد من جهتهم يطلب الصلح والموادعة... فأجبناهم بالاجابة ، ورأينا أن حقن الدماء من الجانبين من أتم مواقع الرأى اصابة»

هذه رسالة تنطق لرجال العلم والدين بسابقة مشرفة فى ساحة الوغى ، وحومة القتال . ولا مانع عند رجال الازهر من أن يلحقوها بمثلها اذا دعا الداعى وجد الجد

واذا كانت رسالة الازهر فى محاربة الصهيونية تتخذ الوانا مختلفة ، فأهمها تنبيه « الغافلين » أو محاربة « الغفلة » فى نفوس أبناء العروبة والاسلام. فليس أخطر على كرامة أمة من هؤلاء « الغافلين »

ولذلك ترى القرآن الكريم حينما تكلم عنهم سلبهم صفة الانسانية ، والحقهم لا بالانعام ، بل جعلهم اضل. يقول فى سورة الأعراف :

« ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم اعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم اضل ، أولئك هم الغافلون »

فالغفلة اخطر داء يصيب الأمم ، وماذا ترى لقوم لهم قلوب غير أنها لا تعقه كما يفقه الناس ، ولهم اعين ولكنها لا تبصر كما يبصر الناس ، ولهم آذان ولكنها لا تسمع كما يسمع بنو آدم ؟

لولا الغفلة ما قامت « اسرائيل » ولولا « الغفلة » ما مكرت بنا الدول حتى دخلنا الحرب لتأخذ فى يدها حجة حق «الفتح» ولولا «الغفلة» ما قبلنا بعد ذلك تلك « الهدنة » المشئومة التى لولاها لسقطت « اسرائيل » صرعى أمام جحافل العرب

واذا كان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين فانى ادعو قومى فورا الى أن يعلنوا الحرب لا على « اسرائيل » فى «تل أبيب» فالحرب بيننا لا تزال قائمة ، وانما على تلك « الغفلة »

التى لا نزال نئن منها حتى الساعه وذلك بان ياخذوا حذرهم من « الصهيونيه » فمطامعهم لا تزال واسعة ، واحلامهم لا تزال قائمه ، وسيوف لا تهدأ ، وهي لا تزال تمكر بالعرب وتمكر ، واني اتوجس خيفه من « علم » « الوصايا العشر » فهدفهم أن يعرسوا في نفوس سنهم والناس أن « سينا » لهم كمكة بالنسبه للمسلمين

لذلك كان على الازهر ان يجرد الف حمله وحملة على « الغفلة »

حتى لا ينطبق علينا قول الشاعر :

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم

ولا يعرفون الخير الا تدبرا

الازهر ... سطور

● شرع فى بناء الازهر سنه ٣٥٩ هجريه ، وهو اول جامع اسس فى القاهرة المعزيه

● مؤسس الازهر هو جوهر الصقلى قائد الخليفه الفاطمى المعز لدين الله

● قام بتوسيعه الامير علاء الدين طيبرس سنه ٧٠٩ هـ ، ثم الامير علاء الدين اقبغا سنه ٧٤٠ هـ ، ثم جوهر القنقبائى سنه ٧٤٤ هـ . ثم الامير عبد الرحمن كتخداى سنه ١١٦٧ هـ . وقد تضاعفت بذلك مساحته . ثم انشىء به الرواق العباسي فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى

● للازهر خمس مآذن ، ويتألف من مقصورتين : احداهما هي التى انشأها جوهر ، وبها ٧٦ عمودا من الرخام الابيض . والاخرى انشأها عبد الرحمن كتخداى وبها ٥٠ عمودا ويبلغ عدد اعمدة الازهر وملحقاته ٣٧٥ ، وله ٩ ابواب

● انقطعت الخطابه من الازهر حوالى مائه عام فى عهد الدوله الايوبيه . وكان المسلمون يتخذونه ملجأ فى عهد المماليك

● كان الخليفه الفاطمى الحاكم بأمر الله اول من أوقف على الازهر ، ثم رتب الامير الناصرى لطلابه طعاما يطهى لهم كل يوم ، وتبعه السلطان قانصوه الاشرف فرتب لهم طعاما من العصيدة واللحم فى شهر رمضان . ثم رتب لهم قانصوه الغورى ٦٧٠ دينارا ومائه قنطار عسل و ٥٠٠ اردب قمح . وزاد الامير عبد الرحمن كتخداى على هذا المرتب خمسة ارادب من الارز ، وقنطارا من السمن ، وراسا من الجاموس فى كل يوم من ايام شهر رمضان ، مع كميه من حلوى « الهريسه »

● كان عدد طلبة الازهر ٣٥ فى سنه ٣٧٨ هـ . وبلغ عددهم بحسب احصاء سنه ١٣٦٨ هـ ١٧٫٥١٤

● يبلغ عدد المدرسين بالازهر وكلياته ١٢٢٠

● يبلغ عدد الطلبة الغرباء فى الازهر حوالى الف ، ينتمون الى مختلف انحاء العالم

لفيف من الطرابلسيين داخل
مسجد القرمانى بطرابلس الغرب

مشاكل المرأة المسلمة

بقلم السيدة أمينة السعيد

من المتعذر علينا ان نتتبع أحوال المرأة المسلمة ، وندرس مشاكلها ومتاعبها دراسة وافية ، وذلك لان المسلمين ليسوا وحدة تحصرها حدود اقليمية معينة ، انما هم شعوب متفرقة فى مختلف بقاع العالم ، ومئات الملايين منهم يعيشون بعيدا عنا فى روسيا والصين ونيجيريا والسودان والفلبين والبانيا وتركيا وايران وافغانستان وباكستان وشرق افريقا وغربها

وهذه الشعوب المتفرقة البعيدة تتفق فى العقيدة الدينيه ، ولكنها تختلف تمام الاختلاف فى التقاليد والجنس والعادات والتقاليد ، وبعضها يخضع لاوضاع سياسية خاصة لا تمكننا من تتبع احوالهم واخبارهم وقد تكون المسلمة فى هذه الشعوب متقدمة ، أو تكون متأخرة ، ولكننا فى الحالتين نجهل كثيرا من امورها والقليل الذى نعرفه يتغير بتغير الظروف الاجتماعية والسياسية والجغرافيه ، مما يحول دون التجانس الذى هو سبيلنا الى توحيد المتاعب ، وردها الى اصول مشتركه

مصرية

ولكننا نستطيع ان نصل الى بعض ما نبتغيه بدراسة احوال المراة فى البلاد العربيه .. ففى هذه البلاد التى تؤلف بقعة صغيرة من الدنيا ، يتوافر التجانس المطلوب ، والاختلافات القائمه بين شعوبها شكليه لا موضوعية . ومن المؤكد ان النساء فيها يخضعن لأوضاع متماثلة ، ويعانين متاعب متشابهة قد تخف وطأتها فى مكان ، وتشتد فى مكان آخر ، ولكن هذه العروق لا تؤثر كثيرا فى صلب الامة العربية

واذا أردنا الحق ، فلا مفر من

الاعتراف بعجز المرأة العربية المسلمة وضآلة نصيبها من التحضر الصحيح فهى كما نراها فى مختلف البلاد بعيدة عما ينبغي ان تكون عليه المواطنه الصالحة المنتجة . وليس من العدل ان نلوم الدين على ذلك ، فقد حقق الاسلام للمرأة مكانة فاضله ، فاعترف لها بكيان انسانى مستقل ومنحها قسطا متساويا من الحقوق والواجبات ، واعطاها استقلالا

اقتصاديا تعديه حريه كامله فى التعليم والعمل والتعامل . . الى غير ذلك من الميراث ، التى لم تعرفها المراة العربية الا فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر

وقد اثمرت هذه المكانة ثمراتها فى العهود الذهبيه للاسلام . فكان للمراة شأن اجتماعى مرموق . ثم تسلل الفساد الى الامبراطورية الاسلامية ؛ وتبعه الضعف والجهل والفقر ، فتدهورت عقلية الشعوب ، وساء فهمها وتفسيرها لتعاليم الدين ، والمراة ــ كما نعلم ــ جزء لا يتجزأ من صميم الامة التى تعيش فيها والتطورات تشملها مثلما تشمل الرجال ، فكان من اثر ما اصاب المسلمين جميعا ، ان انحطت مكانة النساء ، ونزلن عن عروشهن الى الحضيض

سودانيه

تونيسيه

وقد سجل الوعى الذى اجتاح العالم العربى فى بحر السنوات الثلاثين الاخيرة ، بداية طيبة لنهضة جديدة ففتحت المدارس للبنات ، وتعلم منهن عدد وفير ، ولكن وراء الطليعة المثقفه المنجة ، اغلبية ساحقة مازالت الى اليوم تتمرغ فى احضان الجهل والتأخر . وهذه الاغلبية الجاهلة لعنة على العالم الاسلامى ، فالمراة ليست مجرد مخلوق مستقل بذاته

انما هی مواطنة وزوجة وام ، ولها فی الحیاة الاجتماعیة دور خطیر ، اذا عجزت عن ادائه احتل توازن الاسرة التی یتألف الشعب من مجموعها ، وفی احتلال توازنها تعقید للحیاة کلها

والمراة العربیه بجهلها الواضح عاجزة تمام العجز عن القیام بدورها الطبیعی ، فلاهی تستطیع أن تکون لزوجها سندا قویا تمده بالفکرة

تحسین احوالها ، فأصبحت متحمسة لاداء دورها کما ینبغی ، ولکن هذه الحماسة تصطدم دائما بالجهل ، فلا تسفر عن نتائج مذکورة ، وستظل الشعوب الاسلامیه متخلفة عن رکب الحضارة ، حتی یتعلم نساؤها ، وتنقشع غشاوة الجهل عن ابصارهن وقلوبهن

والوعی النسائی فی حد ذاته نعمة

مراکشیة

بدویه

المفیدة ، وتشجعه علی الجهاد والعمل وتحفزه الی احتمال المشاق فی سبیل غایة افضل .. ولاهی ایضا تستطیع ان تعطی الوطن رجالا صالحین ، لان قدرتها علی تنشئة اولادها قاصرة ، وفهمها لاصول التربیه محدود ، والمامها بالمثل والمبادیء ضعیف هزیل

وقد ایقظ الوعی العربیه المسلمه من سباتها ، ونبهها الی ضرورة

جزیلة ، وکثیر من الشعوب استعادت به فی تحسین احوالها ، ولکن الامم الاسلامیة لم تتمکن من ذلك ، لان نساءها محرومات من عامل الاستقرار الضروری فی تحقیق التفرغ للانتاج السلیم ..

ومرجع العله فی قلق المراة المسلمة الی القوانین التشریعیة القائمة ، التی تهدد حیاتها بالاخطار ، وتشعرها

كانها تعيش على كف عفريت ، وتجعلها فى رعب دائم من أن تفقد بيتهــا وزوجها واولادها بلا مبرر . وهذا القلق يستحوذ على تفكير النســاء ، ويحصر اهتمامهن فى موضع الخطر دون غيــره ، وبذلك يصرفهن عن المساهمة فى الجهود الانتاجيه ذات الاثر الملموس فى نهضات الشعوب

وسواء اكانت هذه القــوانين الطاعة ، تهدر كرامة المراة أدبيــا واجتماعيا واقتصاديا ، وتحول بينها وبين شعورها بانها انسانة كاملة

ومن العبث أن نتوقع خيرا من المراة المسلمة ، قبل أن نقضى على متاعبها التشريعية كلهــا ، فنعادل بينها وبين الذكر فى الميراث ، ونسلب الرجل حقه فى العبث بقداسة الحياة الزوجية

مدغشقريه

باكستانية

التشريعية مطابقة لروح الدين او مخالفة ، فقد اصبحت غير ملائمــة لروح العصر الحــديث ، وبقاؤها مضيعة لاى جهود تبذل فى ترقية الشعوب الاسلامية . ولست ارى املا يرتجى قبل ان تتغير هــــذه القوانين التشريعية ، حتى تتمشى الحياة مع دواعى المدنية الصحيحة ، فان قوانين الارث والطلاق والنفقة والحضانة وتعدد الزوجات وبيت

ونعود الى الاقلية المتعلمة من نساء المسلمين ، فنجد أنهن يتمتعن بحياة افضل ، ويقمن بجهود اكرم ، ويساهمن مثلما يساهم الرجل فى بناء النهضة الجديدة ، ولكن أثرهن مع ذلك ضعيف ، وذلك لان المتعلمة المســلمة محرومة من نعمة الثقة بالنفس ، فقد اساءت اليها الاوضاع الاجتماعية المختلة على مضى القرون واصابتها عهود الذلة الطويلة بداء

مركب النقص . ويتمثل لنا مرضها النفسي في حياء شديد يعوقها عن شق طريقها الى آفاق جديدة جريئة هذا الى جبنها البالغ امام ثورة الرأى العام ، وترددها في تحمل المسئوليات وضعفها في منازلة الشدائد والعقبات وهذه ليست عيوبا ثانوية ، فتوافر الثقة بالنفس اكبر حافز الى الجهاد والكفاح ، واقوى دافع الى الاتقان

بعد ، فالمدنية الحديثة التى اتتنا من الغرب ، زحفت بسرعة على اصول التقاليد العتيقة المتوارثة ، فاتت على بعضها ، ولكنها لم تفلح في القضاء عليها كلها ، ومحو آثارها من الاذهان

وبين القديم والجديد ، تقف المسلمة المتعلمة حائرة ، لا تستطيع أن تنسى ماكانت عليه امها منذ عهد قريب ، ولا تستطيع أيضا ان تندمج في حياتها

ايرانيه

تركية

والابداع ، واهم عامل في تأكيد الاطمئنان الى بلوغ المراد

والمسلمة مع الاسف محرومة من الشخصية المميزة لها ، وهى خليط عجيب من الشرقية والغربية ، ولكنه خليط لا يصطبغ بصفة خاصة . والسبب في ذلك انها تمر بفترة انتقال خطيرة ، يتصارع فيها الجديد مع القديم ، ولم تكتب الغلبة لاحدهما

الجديدة اندماجا كليا . وهذه الحيرة تحول بينها وبين بناء شخصية مفردة تميزها عن غيرها في الشعوب الاخرى وكذلك تخلط عليها تفكيرها وتشعبه في طرق مختلفة . ولكنهـا حيرة مؤقتة على كل حال ، ويوم تنتهى فترة التطور بتفـاعلاتها العنيفة ، سيستقر امر المراة على شخصية مستقلة ، تميزها بخصائص واضحة تعرف بها بين نساء العالم اجمع

● دلت الارصاد الجويه فى امريكا واكثر بلاد العالم على اطراد الارتفاع فى معدل درجات الحرارة خلال السنوات الخمس الاخيرة . وقد امكن خلال هذه السنوات توفير ما قيمته نحو مليون دولار من استهلاك الوقود الخاص بالتدفئه فى شيكاغو وحدها . وكانت نسبه الانخفاض فى استهلاك الوقود بها خلال الشتاء الماضى نحو ١٤ ٪ عنه فى العام السابق

● كان احد الصيادين اليابانيين من بين المصابين فى حادث تفجير القنبله الايدروجينيه لتجربتها . وقد بعثت زوجته برساله الى احد النواب الامريكيين قالت فيها « انى لم استطع ان اتبين معالم زوجى حينما رأيته بعد تلك الاصابه . ان رأسه لم تبق فيه شعرة واحدة ، اما جسمه فقد تمزق او احترق اكثر جلده . وكان يئن لفرط آلامه ويصرح مؤكدا انه يريد ان يعيش ولكنه يشعر بأنه مشرف على الهلاك او الجنون ! . ان جميع الذين اصيبوا بسبب تفجير قنابلكم يريدون أن يعيشوا فماذا تعتزمون أن تعملوا لهم . ؟ وماذا تستطيعون ان تعملوا ؟ . لقد سمعت انكم ستجرون اختبارات اخرى ، فسيطر الرعب على نفسى ولهذا استحلفكم بالله ان توقفوا تجاربكم ، وان تكفوا عن صنع هذه الاداة الجهنميه التى لو رأيتم آثارها فى زوجى لقطعتم ايدى الذين اخترعوها ! »

● سئل احد الاحصائيين : « من هو الرجل الناجح فى نظرك ؟ »

فأجاب . « هو الذى ينسى اخطاءه ولكنه لا ينسى نواعتها والاسباب التى ادت اليها . وهو الذى لا يعنيه بأنه اول من خطرت له فكرة ما ، وانما يحرص على ان يكون أول من يطبق هذه الفكرة »

● تتبع دور المسرح والسيما وما اليها فى بعض البلاد العربية طريقة مع كل شخص يتعدى دوره فى الصف امام نوافذ صرف التذاكر ، وذلك بخطف قطعته وتسليمها الى الشخص الواقف وراءه . ليسلمها بدوره الى من خلفه .. وهكذا حتى تصل الى آخر شخص فى الصف ، مما يضطر ذلك الذى تجاوز دوره ـ سهوا او عمدا ـ الى الرجوع الى آخر الصف !

● اقترح بعض المشتركين فى معرض للزهور اقيم منذ اشهر فى احدى بلدان العرب ، ارسال وردة بيضاء الى كل واحد من رجال الحكومة السوفييتية الساورين ، للتعبير عن امل اتباع المعسكر الديمقراطى فى ان يعيشوا فى سلام وتعاون مع انصار المعسكر الشيوعى .. وقد نفذ هذا الاقتراح وارسلت الزهور بالطائرة !

● كان « سولون » مشروع اثينا الكبير لايفتأ يقول : « ان طاعة القانون هى سر الرخاء فى أى بلد » ... وسئل يوما : « كيف نجعل الناس يحترمون القانون ؟ »

فأجاب : « ينبغى ان يدرب المواطنين الذين لم يصابوا من ارتكاب جريمة أو مخالفة للقانون على ان يغضبوا ويثوروا مثل أولئك الذين وقعت عليهم آثار الجريمة او المخالفة »

وقد تعود الاثينيون نتيجة لتعاليمه ان يعقدوا اجتماعات يعبرون فيها عن سخطهم وغضبهم على الجناة كلما ارتكبت جريمة ، كما يتخذون من هذه الاجتماعات مجالا للدعوة الى ضرورة الاخلاص والامانة والحرص دائما على مراعاة الصالح العام وصالح المجتمع !

● كتب احد علماء النفس يقول : « اذا شئت ان تكون سعيدا ، فخلص قلبك من الكراهية . وعقلك من القلق . وعش عيشة بسيطة متوقعا القليل ومعطيا الكثير . املأ حياتك بالحب ، وانس نفسك ، وفكر فى الآخرين . وعامل الناس بما تحب ان يعاملوك به . والآن جرب هذه « الوصفة » اسبوعا وسوف تدهش للنتيجة ! »

● اتجهت انظار المسئولين فى بلاد العرب اخيرا الى تعليم الفلاحين واطفالهم اصول الموسيقى . ويرى المسئولون ان هذا افضل الوسائل الى مكافحة العقائد الهدامة والعادات الضارة . التى تتحكم فى نفوس كثير من القرويين نتيجة لعجزهم عن شغل اوقات فراغهم بما يفيد

● كان لارتفاع مستوى المعيشة وتوافر المواد الغذائية فى امريكا . اثرهما فى اطراد نقص عدد المصابين بالدرن فيها مما أدى الى غلق أربع مصحات للدرن ، أسس بعضها منذ اكثر من ٨٥ عاما !

● من الصلوات الشائعة بين افراد بعض القبائل في شمال الهند ، صلاة يقولون فيها : « اللهم اننا لا نعلم ما هو خير لنا . ولكنك انت تعرف ما هو . ولذلك نسألك ونتضرع اليك ان تهبنا ما تراه خيرا لنا ! »

● يرى احد كبار الاخصائيين ان الخمسين عاما القادمة ستشهد طائرات تقطع المسافة بين نيويورك ولندن في ساعة واحدة ، وان اجر السفر في هذه الطائرات سوف يكون اقل من اجر السفر بالدرجة الثالثة بالسكك الحديدية اليوم . ولن تكون هذه الطائرات في حاجة الى المطارات بل تصعد وتهبط عموديا ودون احداث جلبة او ضوضاء !

● بلغ ما انفقته النساء في انجلترا خلال العام الماضي في شراء الروائح العطرية ومواد التجميل ٨٠ مليون جنيه . وقد نوقش موضوع تحديد استهلاك هذه المواد على صفحات الصحف فعارض التحديد اغلب علماء النفس . وقال احدهم في ذلك : « ان مواد التجميل ضرورية للمرأة ، لا لانها تجعلها جذابة في نظر الرجل فقط ، بل لانها تقدر ما تضفي عليها من جمال ، تضفي على كل ما تقع عليه نظرها جمالا واشراقا . فتحس بالثقة والبهجة . وهذا الاحساس اشبه بالزيت للآلة . اذ يسهل على الرجال مهمة العيش مع النساء في وفاق وسلام ! »

● تسببت لعبة كرة القدم في الولايات المتحدة فيما بين سنتي ١٩٤٩ و١٩٥٣ في ٩٤ وفاة منها ٦٥ بسبب اصابات مباشرة ، و ٢٩ بسبب هبوط في القلب او التهاب رئوي وما الى ذلك من حالات مرضية سببتها اللعبة

● يؤخذ من احصاءات ضرائب الدخل في امريكا ان هناك ١٧١ شخصا يبلغ دخلهم السنوي اكثر من مليون دولار . وان العدد الاكبر من دافعي الضرائب يتراوح معدل دخلهم بين ثلاثة آلاف دولار واربعة آلاف دولار !

● ضاق احد اصحاب المكتبات في لندن بالعملاء الذين يقضون وقتا طويلا داخل المكتبة ثم يغادرونها من غير ان يشتروا شيئا ، فوضع نظاما يقضي بان كل من يدخل المكتبة يقدم له فنجان من القهوة مقابل ثلاثة قروش ، على ان تخصم من ثمن الكتب التي يشتريها !

● اراد احد اصحاب الاملاك ان يكون عادلا مع ولديه الوحيدين ، فكتب وصية جاء فيها : « يقسم جميع العقار الذي خلفته الى قسمين متساويين ، على ان يقوم بعمل هذه القسمة ولدي الاكبر لانه اكبر سنا واجدر بالاحترام ، ويكون لابني الاصغر حق اختيار النصف الذي يعجبه ! »

● قام احد الصحفيين الامريكيين باجراء تجربة على عـــدد كبير من الموازين التى توضـــع بالمتـاجر والصيدليات كى يزن المرء نفســه بها مقابل اجر معـــين ، فاختلفت الارقام الدالة على وزنه اختـــلافا كبيرا ، بلغ اكثر من اربعة كيـــلو جرامات !

● تنظم بعض بلاد الغرب الآن معسكرات صيفية تدعو اليها الاطفال من مختلف الدول والبلدان الاخرى لقضاء جانب من اجازاتهم . وذلك لكى يختلط الاطفـــال من مختلف الجنسيات والاديان ويشبوا بعيدين عن التعصب او الضيق الفكرى الذى يعكر صفو السلام ويؤدى الى الحروب

● فى «بناما» نوع من العنكبوت يعشش فوق اكواخ الهنود الحمر ، فيحول دون دخول جميع الحشرات اليها اذ يصطادها اولا فأول

● يقـول استاذ بجامعـــة « بنسلفانيا » : ماتزال الخـرافات والاوهام حتى فى ارقى البـــلدان تسيطر على عقول كثيرين ـ حتى بين اساتذة الجامعة ـ وان اتخذت صورا جديدة عصرية . ومن الخرافات الشائعة الاعتقاد بان نموذجا مصغرا من الاحذية امام سائق السيارة ، او نماذج لاشياء اخرى تحميـــه من الحوادث ، وان الاحتفـــاظ بالكتب المقدسة فى الجيوب ـ وان لم يكن حاملها يؤمن بها ـ يحمى من حوادث الطريق . وكثيرون يحملون التمائم او يخفونها تحت ثيـــاب اولادهم كى تحول بينهم وبين الحســـد . وفى « فيلادلفيا » جراح عالمى معروف لا يجرى جراحة مالم يلبس قفازا ابيض اعتاد ان يلبسه منذ سنوات!

● تعنى الآن اغلب بلدان العالم بتشجيع السياحة واجتذاب اكبر عدد من السائحين . وبلغ عـــدد الذين زاروا انجلترا فى العام الماضى ٨١٩ الف زائر ، بزيادة نحو ٢ فى المائة على ما كان الامر عليه فى العـــام السابق . وقد انفقوا خلال اقامتهم ١٢٦ مليون جنيه بزيادة نحو ١٠ ٪ على ما انفقوه فى العام الســابق . ودلت الاحصاءات على ان الجنيـــه الذى انفقه السائح ، انفق منـــه تسعة شلنات على الفنادق ، واربعة شلنات على طرق المواصـــلات الداخلية ، واربعة شلنات فى المتاجر ، وثلاثة شلنات فى دور اللهو والخدمات الاخرى !

● ظفر بجائزة نوبل لعام ١٩٥٤ فى الطب والفسيولوجيا ، ثلاثة علماء امريكيين ، اثنـــان منهم من جامعة « هارفارد » والثالث من مدينـــة « كليفلاند » بولاية اوهايو ، وذلك عن بحوثهم التى ادت الى ابتـــكار « فاكسين » مضاد لشلل الاطفال

كاتب هذا المقال الدكتور ميلر بروز رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة « ييل » وهو كان دائم الاتصال بالشرق ، والف عنه كتبا عديدة . ونحن ننشر بحثه هنا وان كنا لا نشاطره جميع آرائه

الدين والعلم فى الاسلام

ترجمة الدكتور محمد خلف الله

عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية

من الواضح ان ثمة حربا باردة بين العلم الطبيعى والدين .. صحيح ان هناك كثيرا من العلماء المتدينين ، كما ان هناك متدينين يألفون دنيا العلم ، ولكن هناك ايضا كثيرا من العلماء الذين لا يأبهون بالدين بل يناصبونه العداء ، وكثيرا من انصار الدين الذين يخافون العلم الحديث ويبرأون منه . وهذا النزاع لا يمكن حله بأن نختار بين العلم والدين ، فنقبل واحدا ونرفض الآخر . ان العلم والدين يجب ان يعيشا معا ويعملا معا . وخير طريق لهذا ، ان نبحث اسباب النزاع

ان من اهم مصادر هذا النزاع ان العلم والدين كليهما يرى انه اداة لمعرفة الحقيقة ، ولكنهما يواجهان الحقيقة من زوايا مختلفة وبوسائل مختلفة ، وكل منهما ميال لعدم الثقة فى الوسائل التى يتبعها الآخر .. فالدين يستمد المعرفة من طريق الوحى ، مدركة ببصيرة خاصة ، او لقانة فطرية او الهام ؛ على حين ينشد العلم المعرفة بالبحث والملاحظة ، والتعميم والتحقيق التجريبى ، والعلم لا يحكم بصدق اى قضية حتى يقوم عليها البرهان ، اما الدين فيتكلم عن سلطان ، ويتطلب الايمان

ان الطرائق العلمية والدينية لتعرف الحقيقة ليست فى الواقع متعارضة ولا ينفى بعضها بعضا ، وما لم نقل بنوع من التعدد الميتافيزيقي الذى يجعل كلا من العلم والعقيدة التوحيدية غير ذى حقيقة او جدوى فان الدين والعلم يعالجان حقيقة واحدة ، غير انهما يمثلان نواحى مختلفة ، فهما لا يتفقان بالضرورة فى رؤية الحقيقة ، لانهما يواجهانها من طرق مختلفة

هذا الى ان الايمان الدينى يقوم فى بعض نواحيه على مدركات مخالفة لتلك التى تؤلف مادة العلم الطبيعى . واذا كانت التجربة تمد كليهما ، فانهما يختلفان فى انواع التجربة . ان

التجارب الداخلية الروحيــــة التي تجيء من طريقها البصيرة الدينية لا يمكن قياسها او اخضاعها للضوابط رياضية ، او وضعها موضع الاختبار فى معمل . ولست اقصد من هذا ان التجربة الدينية ـ وحتى تجربة النبوة ـ لا يمكن بحثها ، فانه من المستطاع ان تلاحظ وتدرس بنفس الطريقة ـ والى نفس الدرجة ـ التي يمكن بها ملاحظة التأثيرات الذوقية والوجدانية ودراستها . وقد قام الباحثون بكثير من الدراسات على سيكلوجية التصوف ، وسيكلوجية تجربة النبوة . واذا كانت بعض هذه الدراسات عديمه القيمه لاعتمادها على معلومات ناقصـــــة ، او على مفترضات خاطئة فان بعضها له قيمته وليس هناك ما يدعو الدين الى ان يرفض البحث او يخافه ، ما دام ذلك البحث نزيها موضوعيا قائمـا على منهج معقول

غير انه من الضرورى ان نؤكد ان البحث النفسانى لا يستطيع ان يقرر صحة التجربة الدينية كطريق لمعرفة الحقيقة ، فالعلم يستطيع أن يصف النواحي النفسية من التجـــارب الدينية ، وأن يوازن بينهـــا وبين الانواع الاخرى من التجربة ، ولــكن وصـــفه ليس له تاثير على المغزى الدينى للتجربة ، ويستطيع العالم مثلا أن يشير الى ان التجـــارب الدينية ـ منظـــورا اليها فى ضوء الظواهـــر السيكلوجية ـ لا يمــكن تمييزها من اوهام الحس ، ولكنه كعالم ـ لا يستطيع ان يبنى على هذا ان كل تلك التجارب اوهام ، بينمـــا نحن نعلم ان بعضا منهـــا اوهام ، وان الدينيين انفسهم قد عرفوا منذ القدم ان هناك رؤى ونبوات باطلة

العلم ـ اذن ـ يستطيع ان يصف مظاهر التجربة الدينية ، ولكنـــه لايستطيع ان يحكم على قيمة مادتها .. فالعلم يصـــف الخطـــوات الســـيكلوجية بينما الايمـــان يفسرها ، وذلك التفسير لا يمكن ان يحكم بصحته او بطلانه عن طريق الاختبار التجريبى فى المعمل

هذا التمييز بين الحقيقة وتفسيرها لا يصدق على التجارب الداخليـــة الروحيه فحسب ، ولكن على تفسير الاعتقاد للظواهـــر الطبيعية التى يدرسها العلم كذلك . ان التجارب الخاصه للنبى او الصوفى ليست هى كل اشـــكال التجربة الدينيـــة ، فالانطباعات والاعتقادات الدينيـــة كثيرا ما تجيء من التأمل فى الطبيعة وفى الحياة الانسانية . والقرآن دائم التقريع الناس لانهم لا يرون آثار الله فى التجـــارب اليومية كتعاقب الليل والنهار وتجدد النبات وما الى ذلك فاى تجربة تصبح تجربة دينية حينما يرى الاعتقاد فيها معنى دينيـــا ، والاعتقاد الدينى يفسر التجارب كلها فى لغة المغزى والعلة الغائية ، وهمـــا خارجان عن ميدان العلم الطبيعى

من حق الدين ـ اذن ـ ان يصر على صدق التجارب التى يصل منها الى الحقيقة ، وان يتمســـك بحق الايمان فى تفسير معنى هذه التجارب

وغيرها ، ومن واجبه ان يتبين الفرق بين نوع المعرفة التى تجىء عن طريق البرهان العلمى ، وتلك التى تجىء من تجارب داخلية فردية ، لا يمكن تحقيقها عن طريق ذلك البرهان ، ثم بينها وبين الايمان الذى ينبنى عليه اتباع مالا نستطيع فى بعض الاحيان اكثر من ان نرجو ان يكون صحيحا

على ان للدين ان يذكر العالم بالطبيعة الافتراضية الطبيه لكثير من فروض العلم ، وان يطلب احترام التفسيرات الدينيه للتجارب ، باعتبارها على الاقل فروضا ممكنه

انه ليس للدين ان يتوقع ان معتقداته ستؤخذ قضايا مسلمه ، على اساس انها جاءت عن طريق الوحى وان وراءها سلطه التقاليد القديمه . فهذه الاعتبارات لها قوتها عند المؤمن بالدين ، لانها تؤيد عقيدته ، ولكنها لا تستطيع ان تقنع غير المؤمن الذى لا يعترف بسلطه التقاليد او الوحى

اما العلم فانه يرى فى روح البحث الحر جوهر الحياة ، واذا كان الدين يريد ان يضمن احترام العلماء فعليه ان يظهر استعداده لعرض قضاياه لضوء العقل ، غير معتمد سلطه الا سلطه الحقيقه نفسها ، كما تبدو لضمير كل فرد ولحكمه الحر ، وعليه ان يقول : « هذا ما نعتقده ، ونعتقد انه الحق من الله وانه ارادة الله ، ونحن لا نستطيع ان نفرض عليكم قبوله ، ولا نسألكم قبول اى شىء الا ما يحكم عقلكم بانه صواب»

واذا كان المؤمنون بالدين يعتمدون على قوة الحقيقه فى ضمان قبولها ، فعليهم ان يكونوا مستعدين لقبول الحقيقة التى يكشفها العلم ويبرهن على صدقها . وهم لا يستطيعون بالضرورة ان يقبلوا كل نظريات العلماء المختلفين ، او يعتبروا نتائج نهائية ما يراه العلماء انفسهم نتائج جزئيه او تمهيديه . . ولا ينبغى لهم ان يبادروا بالعدول عن معتقدات يبدو ان لا سند لها من العلم ، وانما يجب عليهم ان يقبلوا النتائج التى انعقد عليها اجماع العلماء المعترف لهم بالسبق والمقدرة فى ميدان العلوم الطبيعية ، وان يلائموا بين معتقداتهم وتلك النتائج

ان هذا يتطلب الامانه والشجاعة معا . . فعلى الرغم من ان الدين والعلم — كطريقين مختلفين لمعرفة الحقيقه — ليس بينهما تعارض ضرورى ، فان هناك معتقدات تقليديه تناقضها كشوف العلم ، وهذه المفارقات على بعض نواحى العقيدة مسئوله عن كثير من النزاع بين العلم والدين

ماذا يجب ان يكون موقفنا — اذن — حين يبرهن العلم نقيض شىء نعتقد انه موحى به من السماء ؟ ان اول ما يجب علينا عمله هو ان نعيد اختبار المعتقدات التى ننسبها للوحى لنرى امن الممكن ان تفهم بطريقه تتفق والحقيقه التى كشفها العلم . ولاضرب لذلك مثلا . من الذائع المشهور ان النتائج التى وصل اليها العلم الحديث عن اصول العالم تخالف كل المخالفه ما هو مقرر فى الكتاب المقدس وفى القرآن من ان الله خلق العالم فى سته ايام

صحيح ان القرآن يقرر كما يقرر الكتاب المقدس ان يوما عند الله كألف سنة ، ولكن هذا لا يحل المضلة . فترة الزمان المتطاولة التى مر بها الكون فى وجوده لا يمكن ان تضغط فى ستة آلاف او ستة ملايين سنة والانسان نفسه لم يخلقه الله دفعة واحدة منفصلا عن خلق الحيوان ، ولكنه جاء نتيجةلتطورطويل . فكيف ـ اذن ـ نتغلب على هذا الاشكال ؟ نحن لا نستطيع ان نرفض كشوف العلم الواضحة المؤيدة بالبراهين ، فهل نرفض ما جاء به الوحي وهو الطريق الدينى للمعرفة ؟ ان الاجابة على هذا تتطلب اعادة البحث فى طبيعة الوحي ، فكما ميزنا بين الناحية السيكلوجية والمادة الدينية من التجربة الدينية ، كذلك يجب ان نميز بين الشكل التصورى والمحتوى الدينى للوحي ، فالوحي ليس وحيا ما لم يؤد معنى ، ولكى يؤدى معنى يجب ان يتنزل فى قوالب تعنى شيئا لسامعيها او قارئيها . ومن هنا كرر القرآن القول بأنه نزل بلغة الاقوام الذين اوحى اليهم :

« وكذلك انزلناه قرآنا عربيا »

« وانه منزل بلسان عربي مبين »

ولا ينبغي ان تكون الرسالة بلغة مفهومة فحسب ، بل ان تكون فى اطار من الافكار المالوفة القابلة للفهم ، مناسبة للمستوى الفكرى لسامعيها

ومن هنا نرى ان مضمون الوحي ينبغى ان يتمشى مع ما تقرره الآراء العامة السائدة عن العالم فى الوقت والمكان اللذين ينزل فيهما .. وهذه لا يمكن ان تكون كاملة او دقيقة ، ولهذا يجب دائما ان تصحح فيما بعد .. غير انها فى وقت الوحي تقوم بمهمتها فى اداء حقيقة دينيــة هامة ، هى الحقيقة التى تستطيع فهمها عقول من نزلت فيهم الرسالة . فلو ان الحقيقة التى نزل بها وحى القرآن او الكتاب المقدس جاءت فى قالب من تصورات العلم الحديث عن الكون ما كان لها معنى عند القوم الذين ارسلت اليهم ، بل لم يكن من الميسور ان يعبر عنها بلغتهم اذ ذاك ، هذا الى انها كانت ستحتاج بالضرورة تعديلا فيما بعد لان تصوراتنا الحالية ليست كاملة ولا نهائية

فالفكرة التى تقول ان العالم خلق فى ستة ايام ترجع الى ما اسميه شكل الوحي او اطاره ، وهو الرأى الذى كان سائدا عن العالم فى العصر السابق للعلم والذى انزل الوحي فى قوالبه . ففى الفصــل الاول من الكتاب المقدس ، حيث تظهر هذه الفكرة اولا ، يبدو من الواضح انها مرتبطة بالاسبوع ذى السبعة الايام ونظام السبت اليهودى . فالجوهر الدينى الحقيقى للوحى ليس فى ان العالم خلق فى اسبوع ، بل فى ان الله خلق العالم ، فالعالم ليس نتيجة مصادفة او قوى مختلطة عمياء .. انه من صنع الله . والعلم الحديث يعطى اطارا جديدا اوسع لهذه العقيدة ، فكلما اتسعت معارفنا عن الكون وعمقت ، بدا لنا عمل الله فى الخلق اروع وابدع صنعا

وهناك معضلات اخرى كثيرة مشابهة ، مثل مسائل المعجزات والصلاة وعلاقتهما بالتصريف المنظم

للكون . وهناك وراء هذا كله المعضلة الاساسية فى الاعتقاد بوجود الله فى مواجهة الراى العلمى عن الكون . فكيف يمكن تحديد العلاقة بين سلطان ارادة الله وبين القوى غير الشخصية والقوانين الثابته للطبيعة ؟

وهناك موضوع آخر تختلف فيه الافكار الدينية والعلمية ، وهو الاعتقاد فى حياة آخرة : فالبعث والحساب والثواب والعقاب للمؤمنين والكافرين تاخذ اهمية ظاهرة فى القرآن . وهذا الموضوع بالضرورة خارج عن نطاق العلم الطبيعى الذى يقتصر نفسه على بحث الظواهر الكونية الملاحظة او القابلة للملاحظة . على ان العلم — من الناحية الاخرى — يمس هذا الموضوع من جهتين : من جهة انه لم يكشف فى الوجود اى شيء يؤيد الاعتقاد فى الحياة الشخصية بعد موت الجسم ، ومن جهة ان فى الكثير مما كشفه عن طبيعة الشخصية وعن العلاقة بين العقل والجسم ما يثير اسئلة خطيرة تتعلق بامكان الحياة المستقبلة ، ولا احد يعرف الاجابة عن هذه الاسئلة

ان الاسلام لا يعرف — بالضرورة — ان الروح بطبيعتها خالدة ، ولكنه يقول : ان الله يحيي الموتى ، بعمل معجز ، بخلق جديد ، ولا يستطيع العلم ان يقول فى هذا شيئا . فالشيء الذى لم يقع ، والذى يكون وقوعه انقطاعا تاما لسلسلة الخطوات الطبيعية لا يمكن ان يخضع لاى ضرب من ضروب التحقيق العلمى . والمسالة — اذن — لا تزال كما كانت دائما فى الماضى مسالة اعتقاد

ان موضوع الحياة المستقبله يثير مصدرا آخر من مصادر الاحتكاك بين العلم والدين ، وهذا المصدر ذاته قد يهدى الى الطريق الذى يؤدى الى التوفيق والى اقامه التعاون المثمر بينهما . لقد كان بحثنا الى الآن قائما على اساس ان العلم والدين طريقان مختلفان لمعرفة الحقيقه . غير ان الدين لا يعنى بمعرفه الحقيقة فحسب ، ولكن بالعمل ايضا وبأهدافه النهائية . فمند سنوات مضت — هنا فى برنستون — سمعت الاستاذ البرت اينشتين يقول ما مؤداه : « العلم يخبرنا بما هو كائن ، ولكن الوحى وحده هو الذى يخبرنا بما ينبغى ان يكون » . وعلى الرغم من ان هذه التفرقة — ككل تفرقة اخرى بحثناها — ينبغى الا يبالغ فيها ، فانها حقيقيه ومهمة . فالعلم يصف والدين يأمر ، وقد يستطيع العلم ان يخبرنا ما هو الانسان ، وكيف اصبح على ماهو عليه . ولكن الدين يخبرنا لم يعيش الانسان والى اى غاية يجب ان توجه حياته . وهذا فى الواقع هو جوهر الدين فى الاسلام والمسيحية على السواء . فالدين ليس مجرد ايمان ولكنه تسليم واعتراف بسلطان الله علينا وبخضوعنا لارادته ، واخلاصنا الطائع الفعـّال لمشيئته وسلطانه

غير ان العلم ايضا يقود للعمل . فهو حين يخبرنا عن ماهية الطبيعة يرينا كيف نخضعها ونستخدمها فى

اغراضنا العملية ، وهذه قد تكون خيرا وقد تكون شرا . فالعلم يمكن ان يستخدم – وهو يستخدم فعلا – لاغراض بعضها حسن وبعضها قبيح . وهنا يبدو امكان اتفاق العلم والدين في شركة تؤدي الى خير كثير فلو ان القوة التي يعطينا اياها العلم تستعمل في الاغراض التي يحددها الدين لأدى ذلك الى عمل الدين والعلم معا لسعادة الانسان وفي خدمة الله

ولكن هل يستطيع العلم حقيقة ان يخدم اغراض الدين ؟ صحيح ان العلم قد قام بنصيب كبير في اسعاد الانسان ، ويظهر هذا اكثر ما يظهر في ذلك العلم الذي خدمه علماء الاسلام خدمة ظاهرة ، وهو علم الطب وكذلك تقدم العلم الحديث بخطوات واسعة في ميادين اخرى مهمة

انه ليس هناك شيء لا ديني في تزايد سيطرة الانسان على القوى الطبيعية ، وهناك آية في القرآن يمكن ان يستنتج منها ان المجموعة الشمسية خلقت لكي يدرس الانسان علم الفلك ويستخدمه في حياته «هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » وكثيرا ما يشير القرآن الى اخضاع الطبيعة للانسان باعتباره احد الآيات التي تبعث على الشكر والايمان « وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » .

غير ان هنا معضلة حقيقية ، فالتقدم الذي يسره لنا العلم – باستخدام قوى الطبيعة – ترتب عليه من غير شك تناقص شعورنا بالاعتماد على الله ، فان سيطرتنا على قوى الطبيعة واستخدامها في اغراضنا تطرد في زيادتها حتى ليصبح من السهل ان نعتاد الظن ثابتا بالضغط على الزر المناسب او بتحريك المحرك الصحيح نستطيع ان نعمل كل شيء . وسواء أما عن وعي بالفلسفة الميكانيكية ام لم نؤمن فاننا مدفوعون بظروف الحياة الحديثة الى اتخاذ «عقيدة» ميكانيكية عن العالم ، فكما كان اسلافنا يؤمنون بالسحر في العصور الاولى كذلك نحن الآن نفترض ان كل ما نحتاجه ، لنحرز اي شيء نرغبه ، هو ضابط رياضي صحيح او خطة عملية صالحة . والنتائج التي نحصل عليها فعلا على اساس هذا الافتراض لها جاذبية تصرف انتباهنا عن عالم الروح بما فيه من موجودات لا ترى ولا تحس ، وتجعل حياتنا اكثر راحة وطرافة ، وبذلك نفقد اهتمامنا بالامور الروحية وليس العلم مسئولا عن هذا ، فمعظم الناس كانوا ولا يزالون دنيويين في نزعاتهم ، الا ان النتائج المادية للعلم الحديث – بما اضفت من جاذبية على هذه الدنيا – زادت في صعوبة توجيه الفكر الانساني الى المسائل الروحية

ان معضلة الانتفاع بمزايا العلم من غير تضحية القيم الروحية للدين ليست معضلة جديدة على الاسلام فقد ثارت اول ما ثارت عندما واجهت

العقيــدة الاســلامية علم الاغريق وفلسفتهم . غير انها بعثت في شكل جديد عندما احتك الاسلام بالعلم الحديث كجزء مما نسميه المدنية الغربية . فبعد ان حفظت الثقافة الاسلامية شعلة الفكرة متقدة — في المرحلة التي كانت فيها اوربا في ظلام البربرية — اصابتها كما نعلم محن تركتها مدة قرون في حالة من الركود حتى اذا مااستيقظت وجدت نفسها تخلفت في شئون الحياة المادية ، وان مدنية الغرب الناشئة قد ادركتها وسبقتها . فالعلاقة بين الدين والعلم ليست بالنسبة للاســلام معضلة ذهنية فحسب ، ولكنها وثيقـــة الاتصال بذلك التعامل المتشابك من التاثير المتبادل بين الاسلام والثقافة الغربية بما فيها من عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية وعقلية ، فلها نواح عملية ووجدانية مهمة

ان مقاومة التقدم الاجتمـــاعي والثقافي باسم الدين لا يمكن دائمـا ان تنسب الى الحرص المحمود على القيم الروحية ، وفي كثير من الاحيان لا يكون الخطأ خطأ الدين ، ولكن خطأ الممثلين الرسميين للدين . فقـــد تقف المنظمات والزعماء الدينيون في طريق التقدم ، بسبب جهــالتهم وخوفهم الذى لا مبرر له في بعض الاحيان ، او بســبب بواعث انانيــة لا قيمة لها في احيان اخرى . بل لقد حدث ان اشتركوا في الوان من الكفاح السياسي في جانب الرجعية والجمود ، وليس العلاج في مثـــل هذه الحالات نبذ الدين ولكن على الدين نفسه ان ينبذ هؤلاء الممثلين غير الجديرين بالاعتبار ، وان يتبع زعماء اكثر استنارة

ان الدين يجب ان يظل ثابتا في اصراره على اخضاع العالم الطبيعي والمادى للعالم الروحى ، وعلى اخضاع الزمني للابدى . ويجب الا يسلم قيد انملة للدنيوى والمادى . غير انه ينبغي له ان يعلم ان اهدافه تشمل توفير المعيشة الطبيعية والاجتماعية الحسنة للناس في هذه الحياة ، والا يدع الحــركات السـياسية والدنيوية تحتكر الجهاد ضد الفقر والمرض والجهل ، بل يقوم هو بهذا الجهاد ويقوده . فليست العناية بالحياة الآخرة تستلزم عدم اكتراث بالحاجات الانسانية في هذه الحياة ، واذا كانت هناك حياة وراء هذه تصحح فيهــا اخطاء الحيـــاة الدنيا ، فان الذين ينعمون فيها هم اولئك الذين وهبوا انفسهم في هذه الحياة لارادة الله وخدمة الانسان

ان الدين والعلم يستطيعان — لا ان يعيشا معا في سلام فحسب — ولكن ان يتعاونا كذلك بما يحقق النفع لكل منهما ، فحين يضفي العلم على الدين بصيرة وبراءة من الشوائب وحين يقود الدين العلم ويوجهه في تطبيقه ، تصل الحياة الانسانية الى ما ينبغي لها وما هو في طاقتهــا ، وتنفذ مشيئة الله في الارض

(بحث من كتاب « الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة » يصدر قريباً عن مؤسسة فرانكلين)

قدم .. أحسن ما في السوق

Radione

راديو
بيك اب

راديوني

١٣ صماما ٤ سكبرات صوت . صوت ستريوفوني مجسم .
جهاز فونوغرافي أوتوماتيكي بثلاث سرعات

وجهاز التسجيل الكامل

مانيتوفون

خدمة طويلة الأمد
أداء كامل . سرعات مزدوجة
مدة التسجيل المضاعف ساعتان
بغير حاجة الى ابدال البكرات

الوكلاء الوحيدون **ورثة ا. برتيرو**

٤٢ شارع سليمان باشا ت ٥٧٢٩٨ القاهرة ص.ب ٥٨٤١٦

بريشة فنانين عربيين

بقلم الدكتور أحمد موسى

هناك فى « شيراز » المدينة الفارسية القديمة ، يقوم الآن ضريح «مصلح الدين السعدى» ، الشاعر الصوفى ، مؤلف « بستان الورد » وغيره من الملاحم والقصائد الخالدة . وقد عنى ناشرو أشعاره بتزيين مجموعاتها المختلفة بكثير من اللوحات التى أبدعها الفنانون العربيون مستلهمين تعبيراته. وفيما يلى نقدم بعض تلك اللوحات

فى خلال زوبعة قاسـيه ، أوى « السـعدى » الى كهف بالصحراء ومعه ابنته التى تزوجت « الشيرازى » خلعه !

هكذا صور الفنان الغربي كيف يهبط وحي الشعر على
« السعدي » نغمات ملائكية تفيض بالجمال والجلال !

امضى الشاعر حقبة من عمره اسيرا لدى الصليبيين بسبب الفلس ، وهناك وقع في اسر آخر اذ تزوج للمرة الثانية !

لقد اضطره آسروه الى العمل مع بقية الاسرى فى تحصين
طرابلس الشام . ولكنه كان موضع الاجلال حتى من حراسه !

كتاب الهلال

موقف الاسلام من التقدم الفكرى

بقلم الدكتور محمود حب الله
مدير المركز الاسلامى بواشنطون

« مجتبى من بحث القاه الدكتور محمود حب الله فى مؤتمر الابحاث الشرقية الذى عقدته جامعة برنستون بالولايات المتحدة فى سنة ١٩٥٣ والذى دعى اليه ممثلو البلاد العربية والشرقية وستنشر هذه الابحاث فى كتاب بعنوان الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة باشراف الدكتور محمد خلف الله عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية وتصدر قريبا عن مؤسسة فرانكلين »

(هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) (الجمعة ٢٠) . فمن مهام الرسول اذن أن يتلو على المؤمنين آيات الله ، ويبينها لهم ، وأن يطهر نفوسهم بتعاليمه ومثله التى يضربها لهم ، ويشرح لهم اسباب النجاح فى الحياة وان يعلمهم الحكمة

كذلك نقرا فى القرآن الكريم . (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعد ١١) يعنى أن مايجريه الله من تغيير على عباده مسبوق بما يجرونه هم فى انفسهم من تغيير

هاتان الآيتان ونظائرهما تبين لنا بعض المبادىء الأساسية فى الاسلام التى ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع بحثنا اليوم — هى ان الانسان فاعل مختار ، وأن له حرية البحث ، وانه لهذا مسئول عن اعماله .. وكلها أساس ضرورى لتقدم الانسان وتطوره نحو الحياة الكريمة

أوضح القرآن الكريم بما لا يدع مجالا للشك أن العقيدة — كما جاء بها الاسلام — لا تتنافى مع العقل ، ولا ينبغى لها ان تتنافى معه ، وانها تكون — على خير تقدير — ناقصة اذا لم تنسجم معه . فالدين الاسلامى دين عقلى ، واذا تصفحت القرآن ، وتلوت قدرا منه ، وجدت آيات تلو آيات تطلب الى الانسان أن يفكر ويتدبر ، وان ينظر ويتأمل ، وأن يعتبر ويستنبط ، وما الى ذلك من أعمال العقل ووظائفه . والقرآن لا يفتح المجال للبحث فحسب ، بل يشبع كذلك الغريزة العقلية فى الانسان ويستميلها ، بل يدفعها ويلزمها أن تقوم بوظيفتها ، مما

يضربه لها من امثال وما يذكره من آيات

الاسلام نظام عالمى عام يوجـــه الانسان فى الحياة ، ويساعده على ان يحصل لنفســه وللجماعة الانسانيه أسمى درجه من الكمال الانسانى ، فى الروح والخلق والعقل ، وينظم علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه الانسان، فى كل مظاهر الحياة ، لانه قانون الفرد والمجتمع والعلاقات المحليــه والدوليه على السواء . وكل تكييف لعمل الانسان ــ حسب هذه المبادىء التى جاء بها الاسلام ــ يعتبر عبادة مشروعه . فكل لحظــه من لحظات الحياة تنفق على هذا الوجه ، كل لحظه يقضيها العالم فى معاملة من اجل الله والانسان ، كل تأمــل وتدبر ، كل حركه انبعثت عن مثل هذا الباعث، تعتبر فى نظر الاسلام عبادة لله ، وتقديسا له وتمجيدا . ولهذا نقرا فى الاحاديث النبويه « مداد العلماء خير عند الله من دم الشـــهداء » و « الكلمه الحكمه ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها » و « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » و « طلب العلم فريضـــة على كل مسلم » . ولقد اطلقت كلمه العلم هنا اطلاقا ، فلابد ان تبقى هكذا عامه ، لتتضـــمن كل مظاهر العلم والمعرفه وكل انواعهما

▭

هذا ولقد جعلت المعرفـــه فى الاسلام شرطا للايمان ، فمن اعتقد من غير فهم ومعرفة لم يكن خيرا بكثير من غيره . والاعتقاد الحق هو الذى ينشأ عن دليـــل وعن فهم واختيار ، وليس الموروث أوالناشيء عن اضطرار او عن التقليد المجرد . ولقد كان الاسلام هـــنا ثورة على الجمود العقلى ، الذى كان سائدا من قبل ، من اتباع الآباء ورجال الكهنوت فيما كانوا يعتقدون ويرفضون ،لانه يصرح بأن الايمان التقليدى ــ من غــير علم وتدبر ــ لا ينـــاسب الانسان فى شيء ، اذ ليس القصـــد من الاعتقاد تدريب المرء على فعـــل الخير فحســب ، كما يفعل مع الحيوان ولكن النهوض كذلك بعقله وروحه، عن طريق الفهم والادراك ، ليكون قادرا على فعل الخير ، لانه خير ، لا لان الآباء والرؤســاء كانوا هكذا يفعلون . وتلك هى وظيفه العقل فى الانسان .. انه قوة تدبر وادراك ، وينبغى للمرء ان يستعمل هـــذه القوة ، فيبحث ويحكم بما يجد من ادله وبراهين ، وهو لهذا حر الارادة وحر التفكير

فالتطور الفكرى والبحث العلمى ، لا يتعارضان مع الاسلام فى شيء ، ومع قليل من التحفظ ليس لدينـــا ما يمنع من قبـــول تلك الآراء التى ذهب اليهـــا « وليـــام جيمس » الفيلسوف الامريكى فى قوله : « ان موضوع العلم وطرق البحث واساليب المعرفه فيه تختلف عنها فى الدين، ولهذا لا يناقض الواحد منهما الآخر» ولكن ينبغى هـــنا ان نتذكر انه كان يتحدث عن دين تنحصر وظيفته فى النهوض بروح الانسان فحسب.

والاسلام غير هذا ، لانه ينظم الحياة من جميع وجوهها ، وهو كما رأينا لا ينسجم مع نتائج البحث العلمي والعقلي فحسب ، بلْ قدس هـذا النوع من البحث ، فجعلْ متابعته واجبا دينيا ، تعتبر تأديته عبادةمن اسمى العبادات

□

ولكن يميل كثير من قراء القرآن الى القول بأن حرية الارادة بالنسبة للانسان لا وجود لها هنـاك ، لان ارادة الله ظهرت فيه غالبة متحكمة، وملغية لكل ارادة اخرى ، كمايميلْ آخرون منهم الى القول بانه هنـا متضارب ، فبينما يرونه يتحـدث في موطن عن المسئولية الانسانيـه الناشئة عن حرية الارادة والتفكير، وعن الثواب والعقاب الناشئين عن الاعتراف بأن الانسان فاعل مختار، يرونه يتحـدث في موطن آخر عن ارادة الله الغالبة التي تؤثرفي الانسان وفي ارادته تأثيرا مباشرا .. هـذه الاقوال التي تتردد كثيرا تسـتحق منا اليوم كل اهتمام

لا مراء في ان القرآن يتضمن آيات قد يفهم منها غير العارفين بحقيقته الاسلام ان الحوادث الكونية وما يقع على أيدي العباد من افعال ليس الا حركات ضرورية ، وليس الا تطبيقا وتنفيذا لمـا تقرر في الازل ان يقع ، وان فيه آيات أخرى اكثر من الاولى بكثير ، تؤكد ان الانسان فاعلمختار وانه لهذا مسئول عن كل ما يقع منه . غير أنا اذا قرأنا القرآن ،ككل يفسر بعضه بعضا ، وعرفناالاسلام على حقيقته ، تبين لنا ان هـذا التضارب المزعوم ليس الا صوريا ، وان حرية ارادة الانسان هي القاعدة في الاسلام

□

فينبغي ان نتذكر اولا ان هـذا الكون خاضع لقانون فيه طبيعي ، فهو عالم المتتابعات ـ الاسـباب والمسببات ، العلل والمعلولات ، وكل ما فيه مرتبط بعضه ببعض ارتباط الاسباب بالمسببات . فما يحـدث الآن يكون حدوثه نتيجة لما سبقه ، وسببا لوجود ما بعده ، وهذا هو قانون الطبيعه الذي جعله الله فيها، لتخضع له ، وتسير عليه باطراد . واظن أنه من الهين ان نتبين ان كثيرا من الآيات الدالة على الجبر لايشير الا الى هـذا القانون الطبيعي .. فالافلاك والنجوم وسـائر انواع الخليقة لهاطرقها المرسوم،وحركات هذه الافلاك وحوادث الطبيعةوكثير من مجرياتها ـ في الانسان وعليهـ خاضعه لهذا القانون . واما الآيات الاخرى التي تشير الى الانسان،نوع خاص فينبغي ان تفهم ، وهي هكذا مفهومه من غير تكلف ، على ضوء الآيات الاخرى التي تؤكد فاعليـة الانسان ، وعلى ضـوء ما عرف بالضرورة في الاسلام ، من ان الانسان مسئول عن كل افعاله الاختياريه

والآية التي افتتحنا بها موضوع الحديث مثل طيب من هذا النوع ، فهي تدل على ان الله لا يغير ما بقوم

حتى يوجدوا هم انفسهم حالات تؤدى الى هذا التغيير ، فالفعل المنسوب الى الله فيها مسبوق بعمل الانسان . ولكن تنص الآية بعد هذا على : (واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) . وهنا قد يظن التناقض، غير ان هذا الشطر الاخير من الآية لا يناقض صدرها بحال ، لانه ليس الا تصريحا بالمطوى ، وكان الآية فى جملتهاتقول : اذا غير القوم مابانفسهم نحو السوء مثلا ، فلا بد ان يحل بهم الهوان ، ولا يملك احد ان يدفع عنهم هذا المصير ، لان خالق الكون وخالق قوانينه جعل هذه القوانين مؤدية الى نتائجها . فالتتابع اذن هو تغييرات يحدثها الانسان بارادته، فتؤدى الى تغييرات اخرى فى حياة الانسان ، بحكم هذا القانون العام

□

فالانسان ، فى دائرة وجوده الضيقة ، سيد نفسه فى تصرفاته وهو المسئول عنها وعن كيفية استعماله للقوى التى وهبت له ، وفى مقدوره ان يرتفع بنفسه الى اعلى مستوى انسانى ، وان يهبط بها الى ادنى الدرجات ، بميوله واعماله واتجاهاته ، وليس نتيجة لخلق موروث او طبيعة خيرة او شريرة ، فلقد انكر الاسلام كل الانكار الخطيئة الموروثة وما شابهها وقرر ان الطفل يولد صالحا لان يكون خيرا او شريرا ، وان آباءه وبيئته وتعليمه وخلقه وميوله المكتسبة هى التى تصيره هذا او ذاك . فأفعال الانسان هى التى تجعله ناجحا او مخفقا فى الحياة ، وهى التى تؤدى به الى الجنة او الى النار ، وهو مسئول عن مصيره لانه نتيجةاعماله (وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) (النجم ٣٩-٤٠) و (كل نفس بما كسبت رهينة) (المدثر ٣٨)

□

واما ما يوجد من جانب الله فى هذا الصدد فهو العلم . وبما أن علمه محيط شامل ، ولا يخضع للزمان والمكان فانه دائما حاضر وبالحاضر ، فهو يعلم اولا كل الحوادث الطبيعية والافعال الاختيارية التى وجدت - اوالتى توجد - فى العالم . يعلم الاتجاهات التى سوف يتجه اليها كل فرد فى حياته ، كما يعلم كل الحوادث الطبيعية ، يعلم اذا كنت ستتخذ فى الحياة طريق الغى او طريق الرشاد ، يعلم مصير كل فرد ، لانه يعلم الطريق الذى سيتخذه فى الحياة ، يعلم ولكن لايتدخل تدخلا مباشرا فى ايجاد هذه الافعال . هذا ولقد ذهب « وليام جيمس » فى القرن العشرين الى ما يشبه هذا الراى حين كان يتحدث عن الجبر والاختيار . وقد يوضح لنا المثل التالى مغزى ما اقول . يخبرنا علماء الفلك - بناء على حساب قل أن يخطىء - ان كسوفا أوخسوفا سيحدث يوم كذا ، فاذا حدث هذا الكسوف أو الخسوف فانه يحدث نتيجة لدورات الافلاك الطبيعية لا لعلم العلماء ، ولا يتطرق الى ذهن واحد منا القول بأن علماء الفلك

مسئولون عن حدوث هذه الظاهرة، لاننا نعلم ان العلم علم محسب . وهذا حق بالنسبة لعلم الله : فليس الفرق بين العلمين فى ان احدهما قوة ايجاد ، وان الآخر قوه ادراك ، بل فى ان علم الانسان علم قاصر ، ويعتريه الخطأ والزلل ، فى حين ان علم الله محيط شامل ، ولا يعتريه الخطأ بحال

خلق الانسان مزودا بآلات الاحساس ، وبقوى الادراك والعقل، وبين له طريق الهدى من طريق الضلال ، (الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) . (البلد ٨ـ١٠) وترك فيما وراء هذا الى ارادته وعقله ، لبنى مستقبله ومصيره بنفسه ، ولكن عناية الله ورعايته باقيتان وحاضرتان ، لكل من يجاهد مخلصا فى جهاده ، ويتطلب هذه المعونه

فحرية الارادة والاختيار هما القاعدة فى الاسلام ؛ وليس فيه من ناحيه نظريه ما يناقض المنطق ، او يقف عقبة فى سبيل تقدم الانسان، او يحول بينه وبين اى بحث علمى، او يمنع العقل من العمل على بحث الوجود وفهمه . وان كل ما هو منطقى من ناحية موضوعية ، وكل ما هو حق ونافع للانسان من ناحية موضوعيه ، فهو اسلامى ؛ وميسور ادخاله ضمن تشريعاته ، ان لم يكن هناك بالفعل

« ان قافلة المسرح العربى تسير قدما وتقطع كل يوم مرحلة جديدة »

المسرح العربى فى القرن العشرين

بقلم الأستاذ زكى طليمات

مدير عام المسرح الشعبى

فن التمثيل باللسان العربى ظاهرة اجتماعيه ، لم يعرفها الشرق العربى الا منذ أواسط القرن الماضى . وقد قامت هــــذه الظاهرة بعمل تلك الوافدات التى انطلقت من الشاطىء الاوروبى الى الشاطىء الاسيوى والافريقى من البحر الابيض المتوسط وهى وافدات حملت تيارات الذهن واتجاهات الادب والفنون والاجتماع باوروبا ، ووجدت لها اصــداء فى المجتمع العربى بعد ان هفت واعيته الى استقبال كل جــديد وافد ، بتاثير التطور الزمنى وبفعل توثق الروابط الاقتصــادية بين الشرق والغرب منذ أوائل القرن الماضى ، ثم ازداد تاثر الشرق ، ولاسيما مصر ولبنان ، بهــذه الوافدات بازدياد انجذابهما الى اوروبا واخذهمــا بانتحال نحلها والسير فى فلكها ..

المسرح فن دخيل

ان ادبنا العربى ، على تعــدد الوانه ، لم يعالج المسرحية فى اية مرحلة من مراحله المتتابعة ، وفنوننا التى ناهضت التجسيد المادى لمظاهر التعبير الانسانى فى النحت والتصوير والزخــــرفة وذلك فى أول دفعات العقيدة الاسلامية ، هذه الفنون لم تعرف ماهية فن التمثيل ، ولم تنشىء دارا واحدة له ، ومجتمعنا العــربى عامة لم يالف المسرح مسترادا للترفيه والتسلية ، ومجالا لمطالعة انعكاسات ما تختلج به واعيته

لقد كانت لبنان ومصر هما اسبق اقطار الشرق العربى الى اســتقبال هذا الفن ، ثم محاولة تمهيد تربة له بتعريبه على أيدى كتاب من اللبنانيين والمصريين ، ثم انشاء دور له وتاليف فرق تعمل فيها . ثم سبقت مصر لبنان بعد مراحل التمهيــد بحيث اصبح تاريخ المسرح فى مصر هو تاريخ المسرح فى اقطار الشرق العربى

والباحث المتقصى عن الخيط الاول للمسرح باللسان العربى لا يلبث ان يهتدى الى ان لهذا الخيط طرفين ، طرف فى لبنان ، والطرف الاخر فى القاهرة

ففى بيروت قامت المحاولة الاولى على يد (مارون النقاش) بمسرحيات ثلاث أجرى ترجمتها الى العربية الفصحى وقدمها الى الجمهور فى منزله حوالى عام ١٨٤٨ ، وفى القاهرة اسس (يعقوب بن صنوع) ، المعروف باسم « ابونظارة » مسرحا للجمهور المصرى عام ١٨٦٩ قدم فيه مسرحيات مقتبسة من أصل اوروبى ، بحيث تجرى حوادثها فى بيئة مصرية ..

ولكل من هاتين المحاولتين طابعها الخاص ..

كان « النقاش » يترجم ويعرب ويكتب بالاسلوب العربى الفصيح ، وكان « أبو نظارة » يقتبس ويمصر ويكتب باللهجة العامية ، ولا نجافى الحقيقة اذا قررنا انه من لبنان جاءت المسرحية المترجمة بالفصحى وفى القاهرة قامت المسرحية المحلية عن طريق الاقتباس

ولهذا ولاشك اسباب ، ربما كان فى مقدمتها ما يرجع الى الاختلاف فى المزاج العام بين هذين القطرين ، والى ان مصر كانت أسبق الى استشعار مصريتها اكثر من عروبتها بفعل ظروفها السياسية ومحاولتها الانسلاخ من الحكم التركى

خيط جديد ..

وسرعان ما امتد خيط آخر من سوريا الى القاهرة ..

قدم الموسيقار « الشيخ احمد ابو خليل القبانى » على رأس فرقة تمثيلية من دمشق هاربا من تعسف الاتراك ، وقدم لونا جديدا من المسرحيات يتسم بسمات جديدة ، اهمها ان المسرحية على يده تنهج نهجا جديدا يخالف مسرحية « النقاش » المترجمة ، ومسرحية « ابو نظارة » المقتبسة ، وذلك من حيث مواطن الاستلهام ، فقد كان القبانى يستلهم موضوعات مسرحياته من التاريخ العربى والاسلامى ، ثم من حيث انه جعل الغناء والعزف عنصرا هاما فى المسرحية ، كما أدخل الرقص الايقاعى العربى فى بعض مشاهد المسرحية

«فالقبانى» هو بحق ابو المسرحية التاريخية العربية ، ومبتدع المسرحية الغنائية « الاوبريت » فى مرحلتها الاولى

الفصحى والعامية

وثمت ملاحظة جديرة بالتنويه ، وهى ان المسرح منذ قيامه فى المجتمع العربى قد انطوى تحت لواء العربية الفصحى أكثر مما التصق باللهجات العامية .. على الرغم من ان السواد الاعظم من الجمهور لم يكونوا يتذوقون الفصحى وقد ينفرون من سماعها فى مجالى التسلية واللهو ، والجمهور العربى قد اقبل فى اول امره على دور التمثيل باعتبار ان التمثيل مجاز الى الترفيه والى تزجية الوقت وليس من أجل ان يتعمق الحياة ، ويطالع أصداء نفسه فيما يجرى فوق المسرح !!!

ومرجع هذا ان اقطار الشرق

العربى كانت جادة فى احياء تراث اللغة العربية ، وكانت اقدار الكتاب توزن بحسب اقتدارهم على الكتابة باسلوب فصيح يتيه بالمحسنات البيانية .. فكان امرا لازما على من نزلوا باقلامهم الى كتابة المسرحية ان يعالجوها بالاسلوب الفصيح .. وقد أفاد المسرح ولاشك من هذا ولاسيما من ناحيه التعبير الواضح الدقيق ، ثم من ناحية اجتذاب حسن الظن به وذلك باعتبار انه اصبح مجالا من مجالات الاقلام النابهة ، التى قد تسير به يوما الى ان يصبح شعبه من الادب العربى المستحدث .. كما افادت اللغة العربية من المسرح اذ وجدت فيه اداة فعاله لنشرها واذاعة محاسنها وتطرية اساليبها اذ تعالج الوانا جديدة من التعبير

الا ان هذه الحال قد ابعدت المسرح عن الرواج بين عامه الجمهور ، وانحرفت به عن عنصر هام فى طبيعته وهو ان يجرى الحوار بين اشخاص المسرحية بالاسلوب الذى يتكلمون به كما لو كانوا فى الحياة الدنيا ...

وهذه مشكله ولاشك ، ولكل من طرفيها مشروعيته واهميته ... واعتقد ان حلها بيد الايام ، حينما تسمو العاميه فتقترب من الفصحى وحينما تختفى اميه القراءة والكتابه وينتشر التعليم بين العامه

مرحلة جديدة

وجاء القرن العشرون تهزه فى أصلابه احداث عالميه عامة ويقظات قوميه فى اقطار الشرق العربى كان لها اكبر الاثر فى تطور المسرح العربى وتأصله ..

لقد وضحت الرؤيه بعد ان مضى على قيام المسرح العربى قرابة ثلاثين عاما ، وتبلور بعض الشىء ما كان عائما فى تربه المسرح ، وزاد من فعل التطور الزمنى فيه مجىء الفرق الاوروبية الكبرى فى كل عام لتحيى موسما تمثيليا وغنائيا بدار الاوبرا .. وفيما تقدمه هذه الفرق وجد مسرحنا الناشىء نماذجه .. يأخذ منها بقدر ماتسعه واعيته وامكانياته وبقدر مايستسيغه الجمهور

المسرحية الغنائية

وامتاز العقد الاول من هذا القرن بذيوع « المسرحية الغنائية » على حنجرة الشيخ سلامه حجازى وبارتقاء المسرحيه المترجمه من حيث الاخراج ، على يد « عزيز عيد » الذى نعتبره شيخ المخرجين ، ثم من حيث الترجمة بتخلص اسلوبها البيانى من السجع ومن لغه القوالب

كان سلامه حجازى على صوت فريد فى جهارته ورخامته ونفاذ نبراته الى القلوب بحيث يضفى بهاء على ماليس به بهاء ، الا انه كان يعمل فى مسرحيات لم تستوف حقها من شرائط التأليف التى يجب توافرها فى الرواية الغنائية «الاوبريت» كما ان سلامه حجازى لم يكن يعنى بالتلاحين الاجماعيه قدر عنايته بالتلاحين الفرديه ، ولم تعالج هذه التلاحين الصيغة المحلية ، لانها

سلامه حجازى

سيد درويش

واردة فى مسرحيات مترجمة او معربة ..

غير أن ماقدمه سلامه حجازى يعتبر تمهيداً وافيا الى ما قدمه الموسيقار « سيد درويش » من تلاحين ذات صيغة محلية واضحه تشدها وحدة موسيقية ، وذلك فى اعقاب الحرب العالمية الاولى وبعد ثورة١٩١٩ .. اذ نبض الوعى المصرى نبضا دافقاعمل بفورته على استخلاص ذاتية مصريه ، سرعان ما شملت جانبا كبيراً من نتاج الاقلام المصرية فى التأليف المسرحى

وتبع « سيد درويش » ملحنون آخرون نهجوا نهجه ، وان لم يبلغوا شأوه ، الا أن المسرحية الغنائيه لم تتجاوز حدود « الاوبريت » الى رحاب المسرحية الغنائية الكاملة « الاوبرا » الا فى محاولات قليلة ، لم يكتب لها التوفيق ، ومرجع هذا قصور الموسيقى العربية ذاتها فى بعض النواحى ، وضيق افق القائمين عليها ..

وفى القرن العشرين طهرت ممثلات سوريات على المسرح ليقمن بالادوار النسوية التى كانت قبل ذلك وقفا على الرجال ، ثم اخذت المرأة المصرية مكان زميلتها السوريه واللبنانية ، ولاسيما بعد أن تم تحرير المرأة .. بحيث اصبح المسرح اليوم مجالا لنشاط المرأة المصريه المسلمه

ثورة ١٩١٩

وكانت ثورة على الاحتلال الاجنبى وعلى الجمود وتهدف الى أن يكون

كل شىء من مصر والى مصر ..

وقد تاثر بها المسرح العربى ايما تاثر ، ولا سيما من ناحية كتابة المسرحية ، فبعد « المسرح الهزلى » – وهو مسرح كان يقدم فى اول امره مشاهد تمثيلية قصيرة تجرى فى بيئة مصرية – وبعد جهود « امين صدقى » و « نجيب الريحانى » و «بديع خيرى» – وهم فرسان هذا المسرح الهزلى بلا منازع – بعد جهودهم فى الاقتباس وتمصير المسرحيات الاجنبية ، بعد كل هذا ارتسمت فى افق المسرحية المكتوبة باللهجة العامية مشاهد يتجلى فيها الطبع المصرى الصميم من حيث التفكير والاسلوب .. وبلغ الاقتباس الذى بدأ على يد «ابونظاره» ذروته ومهد الطريق الى مرحلة التاليف الاصيل فى كتابة المسرحية العربية

التاليف المسرحى العربى

وبدات حركة مضطربة ووئيدة ولكنها ذات هدف ...

وكانت تباشيرها الاولى فى المسرحية المحلية المكتوبة باللهجة العامية ، ثم برزت المسرحية التاريخية والمسرحية المعاصرة ، مكتوبة باللهجة الفصحى ومشت المسرحية العامية الاسلوب الى جانب المسرحية الفصحى جنبا الى جنب فى التطور والارتقاء

ومن ابرز كتاب النوع الاول « محمد تيمور » بمسرحياته الثلاث و «عباس علام» و «ابراهيم رمزى» وذلك فى البداية ، ثم تبعهم كتاب كثيرون ...

وقد احدث الشاعر «احمد شوقى» حدثا جديدا فى التاليف اذ سخر شعره الطلى فى كتابة مسرحيات تاريخية ، اعلت شأن اللغة العربية

وشقت المسرحية بعد ذلك طريقها الى الاتجاهات الادبية الحديثة الواردة من الخارج ، واهمها التاثرية والرمزية ..

وفى مسرحيات « توفيق الحكيم » – واهمها « اهل الكهف » و «شهرزاد» – نزعات فلسفية والتفاتات تاثرية

وفى مسرحيات « محمود تيمور » نزوع عميق الى التحليل النفسى فى مجاليه الظاهرة والباطنة ، ومحاولة موفقة الى ابراز الانسان الخالد المختفى وراء مسوح التاريخ .. وذلك فى مسرحياته التاريخية

وفى مسرحيات «على احمد باكثير» اضواء مركزة على عقد نفسية .. لاسيما روايته «سر الحاكم» و «فرعون الصغير»

وعلى الجملة فان المسرحية التاريخية على ايدى هؤلاء ، وثبت وثبة واسعة ، وتجاوزت مجرد السرد التاريخى الى ايراد صور انسانية من الوجوه التاريخية ... وقد كانت هذه المسرحية فى اوائل هذا القرن لا تعدو مجرد تحويل الحكى التاريخى الى حوار مسرحى

ويطول بنا المقام اذا تجاوزنا هذا الحد الى الاسهاب ، ولكننا نقرر ان المسرحية فى المسرح العربى كانت صدى لما تختلج به الواعية المصرية من حوادث واحداث واتجاهات ..

ولكن فى حدود ضيقة من حرية التعبير وذلك بحكم نظام الحكم الذى كان قائما فى ظل « ملكية » تحاول ان تتماسك لتبقى وتصمد امام الروح الديمقراطى الزاحف ، وفى كنف « احتلال » مقنع كان يحاول كتم انفاس الحرية بقفازات من المخمل والحرير ...

الدولة تعنى بالمسرح

وفى العقد الثالث من هذا القرن اخذت الدولة تعنى بالمسرح العربى فى مصر ، بعد أن ثبت له وجود واستقام كيان ، وذلك بفضل الجهود التى بذلها « جورج ابيض » و « يوسف وهبى » ، وقبلهما « سلامه حجازى » ..

ولعل اكبر حادث كان له الاثر الكبير فى الفات نظر الدولة الى المسرح ، هو ان ترك المحاماة « عبد الرحمن رشدى » ليحترف التمثيل ، فتبعه فى اعلاء شأن المسرح نفر من الشباب الذين تركوا معاهد التعليم ودور الوظائف ، ليأخذوا امكان قدامى الممثلين الذين كان بعضهم يحترف مهنا يدوية أثناء النهار ليعتلوا خشبة المسرح فى الليل ، فى حين ان بعضهم الآخر كانوا على ازواد ضئيلة من العلم بحيث لا تتجاوز معرفة القراءة والكتابة

ارسلت الدولة على نفقتها بعوثا الى مسارح أوروبا لتعلم فنون المسرح فى معاهده العالية ، وارصدت اعانات مالية لتشجيع الفرق العاملة وتنشيط الكتاب على التاليف المسرحى ،

نجيب الريحانى

محمد تيمور

واخذت تمدالعدة لانشاء المؤسسات الفنية التى تكفل قيام مسرح يقوم على اسس صحيحة من المعارف والنظم

مؤسسات فنية

وسرعان ما تجاوز اهتمام الدولة هذا الحد ، الى تاميم المسرح بانتزاعه من ايدى الانتهازيين والراسماليين

ففى نهاية عام ١٩٣٥ انشأت « الفرقة القومية » التى حملت بعد ذلك اسم « الفرقة المصرية » فى عام ١٩٤٢ بعد مراجعة نظمها على هدى التجارب

وقبل ذلك انشات وزارة التربية والتعليم معهدا للتمثيل عام ١٩٣٠ ولكنه اغلق ابوابه بعد عام باسم خروجه على التقاليد ..

وقام « المسرح المدرسى » عام ١٩٣٧ ، واصبح التمثيل لونا من الوان النشاط المدرسى الذى ساعد على تنميه الذوق الفنى للجمهور

وفى عام ١٩٤٤ اعيد انشاء «معهد التمثيل» على نظام جديد بحيث يتضمن قسما لتخريج الممثلين والممثلات ، وقسما آخر لتخريج نقاد وكتاب يخدمون المسرح باقلامهم

وفى عام ١٩٤٦ انشىء « المسرح الشعبى » الذى اصبح الآن يتضمن خمس شعب تجوب اقاليم مصر لتخاطب المزارع والعامل ومن اليهما فيما يشغله وفيما يحب ان يتبصر به

وادى معهد التمثيل رسالته فى تخريج جيل من الشباب الذى يجمع الى حسن المواهب ، ثقافه واسعه فى فنون المسرح ، تألفت من بعضهم « فرقة المسرح المصرى الحديث » وزحف البعض الآخر الى السينما والى الاذاعة

وحققت «فرقه المسرح الحديث» نواحى فنية كان متعذرا تحقيقها ، واهمها ان الاداء التمثيلى تجرد من النزعة الفردية وشملته وحدة اجماعيه ، الفرد فيها للكل ، والكل فى خدمة المسرحية وليس للسطوع واللمعان ، واتجه فن الاخراج نفس الاتجاه ، وهكذا تحققت ديمقراطية الاداء والاخراج . وقد كان الاخراج قبلا يجرى بحيث تصب الاضواء كلها على مدير الفرقه او على ممثليها الاول

فى الاقطار العربية

ولاشك فى ان هذه الحال قد اوجدت لها اصداء فى بعض اقطار الشرق العربى .. فالعراق انشأ معهدا للتمثيل عام ١٩٣٤ بعد ان عاد مبعوث حكومته الاستاذ « حقى الشبلى » من بعثته لدراسه فنون التمثيل بفرنسا

وتونس اقامت معهدا للتمثيل عام ١٩٥١ ، وهى تعمل جادة منذ العام الماضى على انشاء « فرقة قومية » لتنتقل بمسرحها العربى من نطاق الهوايه المرتجلة الى الاحتراف المنظم

وفى لبنان وفى سوريا حركة تمثيلية واسعة ، ولكن يبدو ان الوعى الحكومى لم يتسع بعد الى رعايه المسرح الرعايه التى تحتمها انه فى هذين

أعضاء الفرقة القومية التونسية التي أنشأتها بلدية تونس في العام الماضي ، وقدمت مسرحية (تاجر البندقية) ترجمة خليل مطران . ويرى في الوسط الاستاذ زكي طليمات

القطرين قامت محاولات أولية لتعريب المسرح ونشره

مشكلة المسرح

ولعل أشق ما يكابده المسرح العربي اليوم هو التوفيق بين مايصح أن يقدمه الى الجمهور ، بحيث لايسف الى مستوى العامة وبحيث لا يتملق غرائزه وجهالته ، وبين ما يقدمه بحيث يضمن الاقبال على دوره ...

وهذه ولاشك من مشاكل التعليم الذي لم ينتشر بعد في انحاء الشرق العربي على الوجه الذي يقرب بين مختلف الطبقات من حيث المستوى الثقافي والذوقي ، وحل هذه المشكلة رهين بالتطور الزمني ..

الا أن الذي لاشك فيه هو ان قافلة المسرح العربي تسير قدما وتقطع كل يوم مرحلة جديدة ، واقبال الجمهور يتزايد ، ولاسيما الفترات التي تتسم بصدق الجهاد من جانب افراد يثق الجمهور في كفاياتهم . ولاعتقد أن المسرح العربي سيصبح غذاء يشتهيه الجمهور في مختلف طبقاته يوم يجد من حرية الرأي مايسمح له بأن يتحدث الى الناس في مشكلاتهم الكبرى وفيما يحب الجمهور أن يسمعه من فوق المسرح ، ليسمع أصداء نفسه فيه

بنك مصر

رمزه ثورة فكرية واقتصادية لتحرير بناء مصر الاقتصادى

بدات رسالة بنك مصر منذ نشأته الى صيانة استقلال البلاد الاقتصادى والنجاة به الى تحرر مطلق من الطابع الاجنبى ثم تطور مع الزمن فوضع نفسه فى مكان المنافس القوى لكل البيوتات المالية فى مصر ثم عمد الى تصنيع البلاد باستغلال مرافقها وتوظيف خصائصها فانشأ شركاته الكبرى التى اصبحت بعد استكمالها واضطراد نجاحها دعائم هذا الاستقلال

ثم اتجه الى رسالة اخرى وهى ربط الاقطار الشرقية الشقيقة برباط اقتصادى يقوم على التعاون المتبادل فانشأ بنك مصر سوريا لبنان وسخر أسطوله لنقل الحجاج الى بيت الله الحرام بما يطبع هذه المهمة بطابع مثالى صرف ثم انشأ فى السودان فروعا له ولشركاته ثم افتتح فى ليبيا فروعا له فى مدنها الكبرى .. وهكذا ما انفك يواصل جهوده ونشاطه فى كل البلاد العربية الشقيقة حتى تعم صلاته بها جميعا وبهذا يكون قد اتم اهم عناصر رسالته القومية فى الشرق الاوسط

يوم وضع المغفور له طلعت حرب حجر الاساس فى بنك مصر التفت حوله القلوب .. قلوب المصريين جميعا فى خفقة واحدة تنبض بالامل والرجاء .. وارتفعت رؤوس عشرين مليونا من المصريين فى عزم وثقة .. ولقد صنع بنك مصر للبلاد اشياء اشبه بالمعجزات .. فلنذكر بخشوع طلعت حرب ومن حملوا الرسالة من بعده ... فبنك مصر رمز لثورة فكرية واقتصادية عملية ترمى الى تحرير مصر اقتصاديا .. ولقد استطاع ان يعمر السوق المحلية بمنتجات عديدة كانت البلاد تستوردها من الخارج وتنفق فى سبيل استيرادها الاموال الطائلة ..

وبعد — فمن حقك ايها المواطن ان تعرف ان هذا البنك الذى انشأه طلعت حرب عام ١٩٢٠ قد انشأ :

شركة مصر للغزل والنسج فى عام ١٩٢٧ وهى اكبر وحدة صناعية فى الشرق باجمعه ومصانعها بالمحلة الكبرى تنهض على قدم المساواة مع ارقى واضخم مثيلاتها فى الخارج

شركة مصر لنسج الحرير قام عليها بنك مصر منذ عام ١٩٢٧ وتعتبر اكبر مصانع الحرير فى البلاد ، وتقوم مصانعها فى حلوان ومركزها الرئيسى فى القاهرة

شركه مصر للطيران تأسست عام ١٩٣٢ واصبحت اليوم واحدة من اعظم شركات الطيران فى الشرق أجمع واتسعت شبكة خطوطها حتى شملت جميع خطوط الشرق الاوسط، وتملك أحدث وأفخر اسطول جوى من الطائرات الضخمة ذات الاربع محركات والمكيفة الهواء والضغط

شركة مصر للغزل والنسج الرفيع تأسست عام ١٩٣٨

شركة مصر للملاحة البحرية تأسست عام ١٩٣٤، وتملك اليوم اضخم اسطول من السفن البحرية الضخمة وخطوطا منتظمة لنقل الركاب والبضائع والبترول عن طريق البحر الاحمر مركزها الرئيسى فى الاسكندرية

شركة مصر لحليج الاقطان تأسست عام

١٩٣٩ و مصر مركزها الرئيسى فى القاهرة ولها محالج ضخمة بالمنصورة وسمنود والواسطى

شركة مصر للتمثيل والسينما تأسست عام ١٩٢٥ تملك أكبر وأعظم ستوديو للسينما مجهز بأحدث آلات التصوير والتسجيل ومختلف العمليات السينمائية الفنية ، تحمل رسالة الانتاج الرفيع ، مركزها الرئيسى بالقاهرة

شركة مصر لتصدير الاقطان تأسست عام ١٩٣٠ لتجارة وتصدير الاقطان بين مصر والخارج مركزها الرئيسى بالاسكندرية

شركة مصر للتأمين تأسست عام ١٩٣٤ ، وقامت هذا العام بشراء تأمينات شركة جريشام للتأمين .. وهذا يعنى أن شركة مصر للتأمين ستأخذ عمارات جريشام وسنداتها ، فضلا عن نقد يقدر بحوالى نصف مليون جنيه سيدخل من انجلترا الى مصر ليزيد من قدرة شركة مصر للتأمين على المساهمة فى المشروعات الصناعية الحيوية مثل مصنع السماد والحديدوالصلبوالورق والجوت ، وشركة الملابس الشعبية وشركة الفنادق ، هذا فضلا عن مليون جنيه قيمة الرسوم التي سوظف في هذه المشروعات فيصبح مجموع الاموال الموظفة يقارب ٢٠ مليون جنيه .. وقد أزمعت انشاء شركة فى سوريا وانشاء فرع فى لبنان كما تفكر فى انشاء فرع مماثل في الباكستان من المصريين وأبناء البلاد ، كما فتحت الشركة توكيلات فى ليبيا وتزمعانشاء مثيلات لها فىأندونيسيا وقد قفز رأس مال الشركة من ٢٠٠,٠٠٠ جنيه الى ٥٠٠,٠٠٠

شركة مصر للحرير الصناعى تأسستعام ١٩٤٧ ، وتعتبر أحدث مؤسسات بنك مصر لانتاج الحرير الصناعى ، وتقوم مصانعها فى كفر الدوار

مطبعة مصر تأسست عام ١٩٢٢ ، وتضم أحدث وأكبر أدوات الطباعة فى الشرق .. مركزها الرئيسى فى القاهرة

شركة مصر لصناعة وتجارة الزيوت تأسست عام ١٩٣٧ تضم معاصر لانتاج الزيوت بأنواعها وكذلك الصابون والكسب مركزها القاهرة

شركة مصر للمستحضرات الطبية تأسست عام ١٩٣٩ وخدمت رسالة الطب أجل خدمة وبلغت مستحضراتها الطبية فى شتى أنواع العقاقير والادوية شأوا بعيدا

الشركة العقارية المصرية تمهدها بنك مصر سنة ١٩٢٠ لامتلاك وتثمين واستغلال وتأجير الاراضى والعقارات وتنمية الزراعات وبيع محصولها واصلاح الاراضى .. مركزها الرئيسى القاهرة

شركة مصر للكتان تأسست عام ١٩٢٧ لزراعة وتجارة الكتان ، مصانعها فى شبرا وإمبابه وكمشيش مركزها الرئيسى فى القاهرة

شركة التضامن المالى تمهدها بنك مصر عام ١٩٢٠ أول هيئة مالية وطنية تتمتع بجميع أعمال البنوك مركزها الرئيسىالقاهرة

شركة مصر للمناجم والمحاجر تأسستعام ١٩٣٩ لاستغلال الثروة المعدنية الكامنة فى أرض مصر ، وكشفت عن أنواع الرخام والالاباستر والجرانيت والايويريت والسربنتين والحجر السماقى ، وتقوم بانشاء الطرق الصحراوية مركزها القاهرة

شركة مصرلاعمال الاسمنت المسلح تأسست سنة ١٩٣٨ اخصائيون فى الخرسانة ، ومهندسون استشاريون ومهندسو تنفيذ للاعمال الصناعية والطرق الخرسانية ، مركزها الرئيسى بالقاهرة

بنك مصر ـ سوريا ـ لبنان تأسس عام ١٩٢٩ لربط العلاقات الاقتصادية بين مصر والبلاد الشقيقة مركزه الرئيسى بيروت

بنك مصر ـ السودان تأسس عام ١٩٥٣

بنك مصر ليبيا تأسس عام ١٩٥٣

ساير ركب الثورة نحو أهدافها العليا ومبادئها الثورية فأنشأ :

شركة مصر للفنادق

شركة مصر للالبان والاغذية

شركة مصر للحوت

وسيساهم بمجهوده وأمواله فى مشروع الحديد والصلب وكثيرمنالمشروعات الحيوية الكبرى التي تنهض بالبلاد النهوض المأمول فى عهد مصر الجديد

وبعد فتلك هى قصة بنك مصر وشركاته كاملة ، البنك الذى أرسى قواعده منذ قرابة خمسة وثلاثين عاما رجل كان الايمان بمصر يعمر قلبه ويملىء حياته فأصبح بعد تلك الفترة الوجيزة هذا الصرح الاقتصادى الشامخ (أن يكون له احتياطيا خمسة ملايين جنيه وان تصل ودائعه الى قرابة ٨,٥ مليونا من الجنيهات)

ان الركب يسير .. تحدوه ارادة شعب اقسم أن يأخذ مكانه تحت الشمس يطلبه وفاء القائمين على البنك ووطنيتهم المنقطعة النظير

الشيخ الثائر: عمر المختار

بقلم الأستاذ قدري قلعجي

عانى المغرب العربي من جور الاستعمار الــــوالا قبل ان تعرضت لهـــــا بقعــــة اخـــرى من بقــــاع الارض

كان ربيع سنة ١٩١١ ربيعــــا مشئوما على ليبيا ، فقد أفاقت ذات صباح جميل لتشهد قطعــــا من الاسطول الايطالي تنقض على شواطئها وتقذف مدينتي طرابلس وبني غازي بوابل من نارها ، فما هي الا ساعة حتى تتحول المدينتان الى أنقاض ..

لقد زعمت ايطاليا ان لها حقوقا مشروعة في ليبيا ترجع الى العين من السنين .. وقد أنذرت الباب العالي بوجوب التسليم بتلك الحقوق

ثم اغتنمت فرصة انشغال تركيا بانقلابها الدستوري ، وضـــــعف حاميتها في ليبيا ، وهاجمت البلد العربي بنارها الصاعقــــة دون أن تنذره بحرب ... فتساقط الالوف من أبنائه تحت وابل النار ، وقضى تحت الخرائب مئات من الشيـــوخ والنساء والأطفال

وتساءل الوطنيون العـــرب في ليبيا عن الدولة العثمانية التي تدعي انها تحمي ليبيا بقوتها وجبروتها ، وهي من أجل ذلك وبحجـــــه ذلك تفرض عليها سيطرتها وسيادتها .. فقيل لهم . ان القنابل الايطالية التي أطلقت على طرابلس وبني غازي قد أصابت أول ما أصابت المؤسسات التركية فيها !

وتساءل الوطنيون العـــرب في ليبيا عن الجيش العثماني . أين هو؟ وماذا فعل لمقاومة العدوان ؟ فقيـــل لهم انه جيش ضعيف لا قبـــل له بمواجهة القوة الايطالية الغازية ..

وقال الوطنيون العرب . لقد كنا على حق حين دعونا الى طرد المحتلين الاتراك مثلما ندعو اليوم الى مقاومة المحتلين الايطاليين،فكلهم غاصب دخيل ·· ولقد قلنا دائما ان البلاد لا يدافع عنها الا شعبها

والواقع ان تركيا ما لبثت بعد سنة من المقاومة الصوريه ، ان تخلت لايطاليا عن ليبيا ، كي تستطيع الانصراف الى الحرب البلقانية التى ارهقتها بأعبائها ·· وظل المجاهدون الليبيون وحدهم يتابعون النضال··

وقاد السيد أحمد السنوسى القافله الأولى من المجاهدين الابرار

وقاد القافله الثانية الشهيد عمر المختار

وبين القافلتين تعاقبت قوافل ، وبين الزعيمين برز زعماء وأبطال منهم من قضوا فى السجون ، ومنهم من استشهدوا على أعواد المشانق وفى ساحات القتال،ومنهم من شردوا تحت كل سماء ··

كان عمر المختار واحدا من ألوف المجاهدين الذين نذروا أنفسهم لمقاومة المحتل

وكان يوم دخل الايطاليون الى ليبيا قد تجاوز سن الخمسين ، ولكن ذلك لم يحل دون التحاقه بقوافل الثوار فى الأيام الأولى من العدوان، واشتراكه فى قتال العدو مع الشبان والفتيان ··

بل لقد بدا وكأنه استمد من النضال شبابا جديدا وحيوية جديدة، فهو فى غمرته أشد قوة وبأسا من قبل ، يهجم على الموت بجرأة لامثيل لها ، ويقوم بضروب رائعة من الشجاعه والاقدام ، حتى غدا اسمه الذى يحمل معانى البطولة فى كل حرف من حروفه ، يبعث رعب لدى المستعمرين بل يبعث اعجاب واكبار ان ما لا قاه المستعمرون على يديه من ألوان الموت ، وما شرب سيفه من دمائهم لم يمنع احدى صحفهم من أن تقول عنه « انه أشجع الرجال وأجرؤهم وأعرقهم فى التجرد والاخلاص »

ذلك ان البطولة والمروءة والوطنيه تفرض احترامها حتى على الاستعمار ··

وبرز عمر المختار كزعيم النضال الوطنى فى ليبيا سنه ۱۹۲۲ حين اضطر أكثر الزعماء الى التخلى عن النضال ··

وكان أكثر هؤلاء الزعماء ، وعلى رأسهم السيد ادريس السنوسى ، قد هاجروا الى مصر ، وأخذوا يدعون لقضية بلادهم فى العالم العربى والأجنبى ، مكتسبين لها المؤيدين والأنصار ··

وجاء عمر فى تلك السنه الى مصر، ولكنه لم يأت اليها مهاجرا ، وانما أتى ليدعو الزعماء الى العودة ، ويحضهم على معاودة النضال ·· فاذا برفاقه يحاولون استبقاءه فى أرض الكنانة ، ومنعه من العودة الى الوطن الغالى الذى تحول الى مقبرة للمناضلين الأحرار

ولكن عبثا كان رفاقه يحاولون اقناعه بالبقاء، وعبثا كانوا يحذرونه من قوة المستعمر الغاشم المسلح بما ابتدعته حضارته من وسائل القتل والدمار ··

لقد قال لهم . « انني أومن بحقي في الحرية وحق بلادي في الحياة . وهذا الايمان أقوى من كل سلاح . عندما يقاتل المرء لكي يغتصب وينهب قد يتوقف عن القتال اذا امتلأت حصته أو أنهكت قواه .. ولكنه حين يحارب من أجل وطنه يمضي في حربه الى النهاية . ان الظلم يجعل من المظلوم بطلا . وأما الجريمة فلا بد من أن ترجف قلب صاحبها مهما يحاول التظاهر بالكبرياء ...»

وقال عمر المختار « اني أفضل أن أموت شريفا وسيفي في يدي على أن أموت في فراش الدعة الممزوجة بالذل والعار ! »

ثم سافر الى ليبيا مع نفر من مريديه .. وعلم الايطاليون برحيله فحاولوا اغتياله في الطريق ، ولكنه شعر ورفاقه بالكمين الذي نصب لهم ، واستطاعوا التغلب على الجنود الايطاليين الذين أرسلوا للقضاء عليهم ، فجردوا هؤلاء الجنود من أسلحتهم ، وبهذه الأسلحة الايطالية بدأوا نضالهم من جديد ..

اختار القائد الجبل الأخضر معقلا لقيادته وقلعة لثورته .. وتجمع حوله المقاتلون من كل صوب ..

جاء الفلاحون حفاة وفي أيديهم معاولهم ..

وجاء العمال من المدن وعيونهم تتقد غضبا وعزما ..

وجاء المثقفون يشاركون في القتال المسلح ..

حتى النساء أتين الى صفوف المجاهدين مؤثرات الموت برصاص العدو على الذل والعار ..

واشتد ضغط هذه الفئة المجاهدة على المستعمرين ، فالغارات متواصلة على الثكنات ، والطرقات مزروعة بالموت وما هو أشد من الموت ، وأعمال التخريب تهدم كل عمل يحاولون به تثبيت أقدامهم في الأرض المغتصبة ..

وضجت ايطاليا لهذه الخسائر التي تمنى بها في الأرواح والاموال، وأرسلت الى عمر المختار انذارا رسميا بأنه اذا لم يكف عن اعتدائه على قوى الجيش الايطالي فستعلن عليه الحرب ..وقرأ البطل بانذار الدولة الطاغية التي تصف بالعدوان أعمال الدفاع عن الوطن والنفس ..

وأعلنت ايطاليا الحرب حقا كأن الخصم الذي يناصبها العداء دولة موفورة القوى منظمة الصفوف ..

وشهد الناس عجبا .. فالجيوش الايطالية تزحف الى ليبيا لقمع الثورة واخضاع الثائرين .. وليبيا الثائرة تبتلع الجيوش الزاحفة كأنها خضم زاخر الموج ..

دولة كبيرة مدججة بالسلاح ، تحارب فئة صغيرة عزلاء الا من الايمان بحريتها وكرامتها وحقها في الحياة .. ذلك الايمان الذي قال عمر المختار انه أقوى من كل سلاح!

بهذا الايمان قاومت ليبيا العدوان وصابرت الشدائد ودافعت الخطوب ، فكان لها حصنا تتحطم عليه الحملات الايطالية المتتابعة ، وتتساقط عند أقدامه ألوف الضحايا من الشبان الايطاليين الذين نذرتهم أمهاتهم للحب والحياة فساقهم تجار الحروب الى الحقد والموت .. وفي موقعة « المعمورة » تلاقت الدبابات الايطالية والصدور العربية ،

وشهدت ايطاليا ضروبا من الهول ، وسجلت النساء العربيـات ألوانا رائعة من البطولة، وذعر المستعمرون فتراجعت فلولهم خاسئة مدحورة..

استمرت الحرب بين ايطاليا وعمر المختار عشر سنوات ..

وازدادت الحرب عنفـا وهولا عندما سيطر الفاشيستعلى الحكم..

ودهش العالم لجهاد ذلك الشعب العربى الصغير بعـدده ، الكبير بروحه ..

وفى سنة ١٩٣٢ قررت ايطاليـا أن تقضى على المقاومة الليبية مهمـا يكلفها ذلك من ثمن ، ومن تضحية وجهد، فحاصرت عمر المختار ورفاقه فى الجبل الأخضر ومنعت كلاتصال بينهم وبين العالم ليمـوتوا جوعا وعطشا ، واخذت طائراتهـا تقذف القرى التى يلجأون اليها بالقنـابل المدمرة فتقضى فيها على النسـاء الآمنات والأطفال الأبرياء ..

وحين ضج العالم لهذا الاجرام ، وخفقت قلوب الأحرار عطفـا على الضحايا البريئة ، لجأت ايطاليا الى مسرحية من المسرحيات التى اعتـاد المستعمرون تمثيلها ، وقام الماريشال بادوليـو بالدور الأول ، فأتى الى ليبيا لمفاوضة عمر المختار بنفسه ، وصدق الثائر تلك المسرحية ، فقدم شروطه للماريشـال ، وهى تقضى باستقلال بلاده

وسافر القائد الايطـالى الى روما ليعود منها بجواب الحكومةالايطالية، وما لبث الجواب أن أتى وهو يتضمن عرضا للصلح مقابل راتب شـهرى كبير لعمر المختار .. ورفض الثائـر طبعا أن يبيع نفسه بالمال ..

وجددت ايطاليا هجومها على الجبل الأخضر وشددت حصارها عليه ..

وكان عدد الثائرين ثلاثة آلاف بينهم كثير من النساء والاطفال ..

أما الجنود الايطاليـون فكانوا ثلاثين ألفا ، وقد اختارتهم السلطة الايطالية من الجنود القساة الأشداء

وتجددت الفظـائع من فريق .. والبطولات من فريق ..

ولكن عبثا كان الثائر العـربى يحاولتحطيم الحصار الفولاذى الذى كاد يقضى عـلى الثائرين بالظمأ والجوع ..

وكان عمر المختار قد قارب سن الثمانين ، وهو حريص مع ذلك على أن يخوض كل معركة ، وان يكون على رأس المقـاتلين بين أولاده وأحفاده ..

وفى ذات يوم وجد الثائر نفسه مطوقا مع نفر من اخـوانه كانوا يبحثون عن منابع المـاء .. وأخـذ عمر المختـار يقاتل قتـال اليائس للخلاص من الطوق الفـولاذى .. ولكن جواده ما لبث أن سقط صريعا برصاصة أصابته فى جبهته،وسقط البطل من فوق الجواد فأطبق عليـه الجنود الايطاليون ووضعوا القيد فى يديه ورجليه ..

وأرادت ايطاليا الخلاص من البطل بأسرع ما تستطيع فتألفت محكمـة من بعض الضباط وحكمـت على المجاهد الشيخ بالموت ..

واصر الجلادون على اعدام عمـر المختار شنقا رغم رجائه بأن يقتـل بالرصاص ..

إنها قصة كل إنسان : كيف يجيء إلى الدنيا ، وكيف يعيش جنينا ، ثم وليدا ، فصبيا ، ففتى ، فكهلا ، فشيخا . إلى أن تنتهي رحلته بالموت الذي يسلمه إلى التراب

قصة الإنسان

بقلم الأستاذ محمد الأسمر

من شهوة ، من دافق بعدها ... من دودة ، من ذلك الدافق
أودعها الخـــالق فى ظلمة ... لم يدر ما فيها ســـوى الخالق
تحيا وتنمـــو فى دياجيرها ... فى كنف المبدع والرازق
حتى إذا ما تم تكوينهـــا ... وأقبلت من بيتهـــا الضائق
وانحدرت من غيبها (قطرة) ... تهوى لبحر العيش من حالق
تفتح الـــكون لها (دودة) ... تجيئـــه فى مظهر رائق

□

أصبحت الدودة طفـــلا له ... ما لزهور الروضـــة الناضره
تراه فى المهـــد له نظرة ... باسمـــة ، مشرقة ، باهره
يدير فى غرفتـــه عينه ... يسأل عمـــا حوله ناظره ؟ !
محدق فيما يراه بهـــا ... يجيل فيهـــا المقلة الحـــائره
كأنه فى مهـــــده فاحص ... فكم له من نظرة سابره
ينظر فى عينى مســـتغرباً ... يا لجمال النظرة الساحره ! !

□

بفامه أجمـــل فى مسمعى ... من بلبل غرد فوق الشجر
فى صوته العـــذب ، وأنغامه ... ما لا أراه فى رنين الوتر
يبسم للدنيـــا ويشدو لها ... لم يدر من أحوالهـــا ما استتر
يحرك أطرافه راجيـــاً ... إن لم أبادر حمله لو طفر ! !
أشرب راحاً من سرورى به ... لم يحسهـــا فى حانه من سكر
فإن بكى كاد فؤادى له ... ينفطر من حسيـــه أو ينفطر

□

ثم حبا ، ثم مشى عابثاً ... بكل ما فى البيت ، لا يعى

يردد الأقوال كالببغا … وجله تقليد ما ينظر
تضحكنا منه محاكاته … لكل ما يسمع أو يبصر
وهو على ما فيه من رقة … عاداه الصخرة لا تكسر ! !
نطيمه غير مطاع ، فما … أحلاه إذ ينهى وإذ يأمر
أصغر من في البيت لكنه … كأنه عائله الأكبر ! !

▭

ثم إذا بالطفل وهو (الفتى) … مسترسل الوفرة ، غض الإهاب
يرنو إلى آماله باسماً … يمرح في حيئته والذهاب
مكتمل الصحة ، بادي القوى ، … مؤتلق ، كالسيف، أو كالشهاب
في جمة الطي ولكنه … من عزمه كأنه ليث غاب
يجري كما شاء وشاء الهوى … له ويقنص اقتناص العقاب
يضحك للدنيا ابتهاجاً بها … وإنما يضحك فيه الشباب ! !

▭

وربما أغرق في كأسه … ربيعه الزاهر من عمره
يعاقر (الخمر) وفيها له … أسباب طمآن إلى عقره
يشربها جمراً مذاباً ولا … يحس لذع الجمر من سكره
تشوقه أقدر من ساحر … يودع ما يودع في سحره
فهو عليها عاكف غافل … عن شر ما يحسوه من خمره
شاربة شاربها ! ! لو درى … ما قرب الكأس إلى ثغره

▭

وربما ألفيته في الدجى … (مقامراً) أعصابه تحرق
بينا تراه آملا باسماً … تراه وهو اليائس المحنق
فرحان حزنان معاً ، إن طما … ماله في لحظة يغرق
في حيرة ، مضطرب خائف … فليس يدري ما هو الأوفق ؟ !
كأنه يمشي عليه لما … يلقى من التفكير أو يحنق
ومن يقامر فهو في غنمه … أو غرمه يسرق أو يُسرق !!

▭

وربما ألفيته في (الهوى) … ألعوبة تلعب (أنثى) به
يسير في آماقها تابعاً … لسيرها يسبح في حبه
كأنه في عشقه كوكب … يدور حول الشمس من حدبه!!
هام بها فهو لها خاضع … في شرقه إن لاح أو غربه

يحيا على هامشها مثلما يحيا سواه ، وهى فى قلبه ! !
فهى له دنياه إن أعرضت ضاق به الكون على رحبه

▭

إن واصلته فهو فى وصلها يضمها أفعى إلى صدره
أو باعدته فهو فى بعدها يلق الذى يلقاه من جمره
الحب : ما الحب ؟! وما سره ؟؟ أعيانى الكون من سره
فأى شىء هو فى خيره ؟ ! وأى شىء هو فى شره ؟ !
كل غرام فهو ليل ، له بدر ، فلا تأمن إلى بدره
كم خدعت أنواره عاشقاً حتى رأى الصادق من فجره ! !

▭

وربما لام الفتى معشر يقال عنهم إنهم أتقياء ! !
أطرق فى مجلسهم صامتاً وصاح فيهم منه طين وماء
قال لهم إنى أنا داؤه فهل لديكم للمريض الدواء ؟ !
ألم يكن فى أصله (دودة) فكيف يسمو الدود نحو السماء ؟!
ألم يكن من شهوة قبلها فكيف لا يغمره الاشتهاء
فى الأكل ، والشرب، وفى لبسه وجاه دنياه ، ودنيا النساء ؟ !

▭

ومرت الأعوام فى سيرها مسرعة فى صحوها والسبات
على جوادين لها أبيض وأسود لا يعرفان الثبات (١)
بل دائب هذا وهذا معاً فى كل يوم ، فوق كل الجهات
كرهما أصبح منه الفتى يلوى كما يلوى نضير النبات
وراحت العلات تنتابه حتى إذا صاح غراب الشتات
أدركه ما ليس يخشى الفوات ورفرف (الموت) عليه فمات

▭

وانتهت (الرحلة) بعد الذى كان بها من متعة أو عذاب
قد فعل الموت بها مثلما تفعله شمس الضحى بالضباب
فأين طفل الأمس ؟! أين الفتى ؟! وأين من كان شباباً فشاب ؟ !
أصبح فى جوف الثرى جثة حتى إذا طال عليها الغياب
عادت إلى الأصل ثرى فى الثرى وحلت (القطرة) بين (العباب)
وقرت (الشهوة) فى قبرها وهى تراب أصله من تراب ! !

---

(١) المراد بالجوادين هنا النهار والليل

« علموا المرأة دينها ونشئوها على اخلاقه ، تبث ذلك فى كل من يحيط بها . فهى الحجر على الثانى وهى التى تتلقى الانسانية صحيفة بيضاء ، تنقش فيها صورة نفسها ان خيرا فخير ، وان شرا فشر »

فتياتنا فى الأزهر الشريف

بقلم الأستاذ محمد عرفة

عضو جماعة كبار العلماء

لم يدخل كثير من الفتيات المسلمات الازهر الشريف ، وانما دخلته على الندرة والشذوذ ، فكان الازهر يأتيه فى كل عام الوف من الصبيان المسلمين يتعلمون فيه ، فمنهم من يتم تعليمه ، ومنهم من يقف فى الطريق ، ولكنه يغترف من منهله على قدر ما قضى فيه من الايام او السنين

ولم تكن الفتاة المسلمة كذلك ، فكانت قليلا ماترد حياضه ، وتلج ابوابه . وكان ذلك من حكم العادة الجارية والعرف المألوف ، ولم يكن من حظر الدين الاسلامى .. فانه لم يحظر على الفتاة ان تتعلم من العلوم الشرعية والعقلية ما تشاء وما تتسع له قدرتها ، وتطيقه منتها ، بل ان فيه حضا على ان تتعلم وتخرج من ظلمات الجهل الى رحاب العلم المنيرة الواسعة ، فان الآيات التى وردت فى فضل العلم والحض عليه عامة فى الرجال والنساء وليست مخصوصة بالرجال ، فقوله تعالى : انما يخشى الله من عباده العلماء ، هذا الفضل الذى جعل لاولى العلم ، وهو انهم هم الذين يخشون الله ، يستوى فيه من حاز صفة العلم من الرجال والنساء

وكذلك قوله تعالى : هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون عام ايضا لا يستوى العالم والجاهل ولا العالمة والجاهلة

والآيات التى تحض على النظر والتفكير فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء تشمل الرجل والمرأة ، وهى فى ايجابها النظر والتفكير توجب اسبابه ومعداته سواء أكان على الفتى أم الفتاة ، بل ان فى السنة النبوية ما يفيد ان من المسلمات من كن أئمة فى الدين يؤخذ عنهن العلم . ومن اولئك السيدة عائشة بنت ابى بكر الصديق وزوج النبى صلى الله عليه وسلم

وورد فى الحديث الصحيح ان النساء قلن للنبى «ص» غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن .. فكان مما قال لهن :

« ما منكن امرأة تقدم ثــلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار »، فقالت امرأة : « واثنين ؟ » ، فقال : « واثنين .. »

ولم يكن رسول الله ينتظر حتى يدعوه النساء لتعليمهن ووعظهن ، بل كان يأتيهن حيث كن فى مصلاهن ويعظهن ويعلمهن . روى ان النبى (ص) قام ذات عيد فبدأ بالصلاة، ثم خطب ، فلما فرغ نزل فأتى النساء فذكرهن وامرهن بالصدقه ، وهو يتوكأ على بلال ، وبلال باســط ثوبه .. فجعلت النساء يلقين فيه بصــدقاتهن حتى كانت المرأة تلقى بقرطها وخاتمها . ولم يكتف الاسلام بهذه المنزله ، منزله التعلم للنساء ، بل اراد ان يكون منهن معلمــات ومرشدات ومبلغات عن الله ورسوله ورد ذلك فى القــرآن ، وقد كلف نساء النبى بذلك ، فقال : «واذكرن ما يتلى فى بيــوتكن من آيات الله والحكمه ان الله كان لطيفا خبيراً »

□

ومن القليل اللائى دخلن الازهر وتعلمن علومــه ماحدثنا به بعض شيوخنا ، فقد قالوا : دخلت فتاة الازهر وتعلمت علومه من فقه ونحو وتفسير وحديث ومنطق واصــول الفقه وعلم الكلام الخ .. حتى رأت نفسها أهلا لدخول الامتحان واخذ شهادة العالمية ، فتقدمت واخــذت

درس فى فلسفة ارسطو يلقيه الدكتور محمود قاسم على الطالبات بدار العلوم

فى حديقة الكلية ... يتريض الطالبات ويتناقشن بعد انتهاء احدى المحاضرات

التعيين فى العلوم وذاكرته ، وجلست امام لجنة الامتحان . وكان التعيين فى أصول الفقه مسالة « لا تكليف الا بفعل » ، فسألها رئيس اللجنة مغالطا : ما المراد من الفعل : الماضى ام المضارع ام الامر ؟

فبهتت ثم قالت : « دا فعل بشأة » فأثار ذلك ضحك اللجنة واسقطتها ولو كنت فى اللجنة لرأيت ذلك جوابا لان الغرض افهام المعنى ، وهى تقول ان هذا الفعل المذكور فى المسألة يخالف الفعل الماضى والمضارع والامر ، الا انها اخرجت هذا المعنى بلغتها النسوية . وكان على اللجنة أن تسألها بعد : وما الفرق بينهما ؟ فأن عرفت الفرق فيها والا اخذت به

ولا ادرى مبلغ هذه القصة من الصحة ولكن أخبرنى صديق لى انه رأى فى سنة ١٩١٥ تقريبا فتاة محتشمة تغطى وجهها وسائر بدنها تجلس فى حلقات دروس الازهر وتتردد عليها والآن تقضى المصلحة بأن ينشأ قسم فى الازهر لتعليم الفتيات المسلمات الدين وعلومه واخلاقه ، لان المرأة اذا خرجت من امينها الدينية والاخلاقية امكنهـــا أن تبث ذلك فى أولادهـــا وزوجها واسرتها . وهى تدخل البيوت وتختلط بالاسر ، فهى اقدر على الوعظ فيها والارشاد وتبليغ صوت الدين

واذا كان يجب على الدولة أن تعلم الفتى لنفســه ، فانه يجب عليها

كانت كلية دار العلوم اسبق من الازهر الى قبول الفتيات . ولقد اعدت لطالباتها امكنة خاصة يتلقين فيها بعض المحاضرات والدروس فى مختلف العلوم والمواد المقررة .. كما اعدت لهن امكنة خاصة اخرى لتزجية اوقات الفراغ

مشكلة لغوية : الطالبات يتفاهمن بلغتهن الخاصة لحل مشكلة بشأن لغة سيبويه

طالبات السنة الثانية بكلية دار العلوم يستمعن لاحـــدى المحـــاضرات

جموع المصلين بالجامع الازهر

ان تعلم الفتاة لنفسها اولا، ولاولادها ثانيا ، ولزوجها ثالثا ، ولمن يحيط بها من خدمها واسرتها رابعا

علموا المراة دينها ونشئوها على اخلاقه تبث ذلك فى كل من يحيط بها ،

فهى اقدر على التأثير ، وهى التى تتلقى الابناء صحيفة بيضاء تنقش فيها صورة نفسها ، ان خيرا فخير وان شرا فشر

اذارأيت شعبا جاهلامتخلفافاعلم ان وراءه نساء جاهلات متخلفات ،

واذا رأيت شعبا عالما متقدما فاعلم ان وراءه نساء عالمات متقدمات

اغرسوا فى المراة اصول العقيدة ، واجعلوها تؤمن بالله والجزاء فى الدار الآخرة ، تبث ذلك فى أبنائها ، وتخرج رجالا مؤمنين بالله وبالمثل العليا ، وبذلك تنقذونهم من المادية المخربة ، والالحاد المدمر فتنقذون وطنكم من اعظم الاخطار ، واشد الاضرار

علموهن الدين فى بساطته وسهولته ويسره ، كما كان فى الصدر الاول ،

واعفوهن من التفريعات الكثيرة والقواعد الاصطلاحية ، وجنبوهن التعقيد الفلسفي والآراء الجدلية .. فان ذلك لا يلائم طبيعتهن ولايساير شيمتهن

افرضوا ما شئتم على الفتيات من الصيانة ، وحوطوهن بما ترون من الرعاية ، واجعلوا هذا التعليم خاصا بهن لا يختلطن فيه بالفتيان ولكن لا تحرموهن من علوم الدين ، وتقوية اليقين

مسجد « سيدي حموده » في طرابلس

رفع « منير » وجهه الى السماء يتابع بناظريه طائرا غردا زاهي اللون في ذيله ريشة طويلة حمراء ، ظل يطير من فنن الى فنن ، ما يحط على غصن حتى يتركه الى غصن ، يصفق مرفرفا بجناحيه تارة ويمد عنقه رافعا صوته بالشدو تارة أخرى ، لا يستقر على حال ولا يهدأ له بال ، نشوان بشبابه الريان ، سكران بحلاوة الدنيا وفسحتها ، ثم اختفى عن عيني « منير » المتشوفتين بين الاشجار المتكاثفة في تلك الغابة البكر من غابات السودان

كان « منير » مدرسا للتاريخ في « مدرسة فاروق الأول الثانوية » بالخرطوم ، ندبته الحكومة للتعليم هناك عامين أمضى منهما قرابة نصف عام وعام . . وكان محبا للعزلة، اشتهر بالصمت والوقار برغم سنيه الثلاثين . يعيش وحده في شقة صغيرة مع تابع سوداني أمين . وكان يمضي اجازاته مع تابعه في رحلات ينظمانها كما يحلو لهما في الغابات المترامية على أطراف العاصمة . فيقيمان خيمة في بقعة منبسطة فسيحة يملأ جوها أريج الأزهار البرية والفاكهة الغضة تنوء بحملها الأغصان ، ويصيد «منير» في مطلع اليوم غزالا أو ارنبا بريا لغدائهما

وبينما ينهمك ادريس في اشعال النار والطهو وهو يترنم بأغاني عشيرته من ابناء اقاصي الجنوب يعكف « منير » على القراءة ، فقد كان مشغوفا بمداومة الدرس والتحصيل والاستزادة من اختصاصه العلمي . . حتى اذا ما تعب استلقى على ظهره ، وراح يتابع ما يدور حوله من حياة « سكان » الغابة من قردة وطيور

وذات مرة توغلا في بقعة سحيقة من الغابة لم يطرقاها من قبل ، وكان « منير » قد أوشك أن يرجع

الى « مصر » فلم تبق من اقامته فى « السودان » الا ثلاثة اشهر .. فما حط رحاله هو و « ادريس » حتى خرج التابع يبحث عن ماء يخزنه لليل . وعاد بعد ساعة أو نحوها يحمل فى كل يد دلوا مترعا وصوته يسبقه عاليا بأغنية من اغانى ابناء الغاب ، متشابهة النغم ، رفيقة اللحن ، يشوبها حزن غريب ، كأنما يستشعر قلبه شرا مقبلا ،وتسمر « ادريس » مكانه تتعثر الكلمات على شفتيه ، حينما لم يجد اثرا « لمنير » فنادى عاليا ، وكرر النداء .. ثم القى بالدلوين كيفما اتفق ، واندفع نحو الخيمه يرح براسه فيها .. كان الفراش منظما لم تمسسه يد ، والحقيبه الكتانيهالمحتويه على ملابس قليلة وكتب كثيرة مغلقه لم تفتح بعد . فدار حول الخيمه وقد ظن أن « منيرا » قد يكون منبطحا هناك على الارض كعادته يلاحظ تلا من النمل البرى النشط يعمل بهمة فى جمع قوته ، أو مستلقيا يحصى مرور السحب والغمائم سابحا مع الأفكار . ولكن المكان كان خاليا على مرمى الطرف ... فسقط قلب « ادريس » فى جوفه وبلغ منه الخوف كل مبلغ

كانت هذه هى المرة الاولى التى يحدث فيها مثل هذا خلال الفترة التى قضاها « أدريس » مع «منير» . فراح « ادريس » يجرى هنا وهناك مسافات ، وهو يصرخ منـاديا ولا مجيب . فيقفل راجعا الى الخيمة يدور حولها ثانيه ويرح برأسه فيها عل « منيرا » قد عاد ، ثم يستأنف ركضه .. فلما غربت الشمس وراء هامات الأشجار الباسقة ، ضم الخيمة وحفر حفرة عميقة دفنها فيها هى والحقيبة وادوات الطهو .. ثم شد رحاله ووجهته قلب الغابة الكثيف الغامض ، يبحث فيه عن « منير »

◻

لما استبطأ « منير » تابعه الذى ذهب يملأ الدلاء قام يجوس خلال الغابة المحيطة به . فاستهواه جالها الرائع ، وسار مأخوذا تسحره الفتنة حيثما وقع بصره ، يبهره حفيف الشجر هامسا ، وهدير الماء دافقا خفيا . فيرفع وجهه ويغمض عينيه ، ويعب الهواء عبا يملأ به رئتيه ويمسكه لحظة كأنما يعز عليه ان يفقده .. وفجأة تدلى ، قاب قوسين او ادنى من وجهه المذعور ، حبل رفيع يتلوى ، ما لبثأناستقام طرفه ليرى « منير » ، وهو جاحظ العين رائغ البصر ، راسا معرطحا ارقط ، وجمرتين تحملقان فيه ، ولسانا متسفوقا يلعن الهواء . ثم قذف الثعبان بنفسه كالقذيفة على « منير » الذى تداعى من فوره . فانغرس الناب المسنون فى كتفه ، وسرى السم فى ذراعه نارا مصهورة تشله وتمشى فى سائر بدنه تلهبه وتخدله ، وجف حلقه ، وغام بصره، واضطربت المرئيات أمامه وشحبت كأنما ينظر اليها من وراء غلالة ، وتقلصت عضلات فكه وعنقه تضغطها يد خفية تمنع عنها الهواء ، وتفجر العرق متصببا من جبهته . فصرخ صرخه نكراء متحشرجه ، ثم سقط مغشيا عليه فى غيبوبة سحيقة

افاق « منير » مصدوع الراس ، مفكك الأوصال ، ليجد نفسه مستلقيا فوق فراش من فراء النمر داخل كوخ مظلم . ففتح عينيه واغمضهما ليتثبت من انهما لاتمكران به ، ولا تلعبان بنفسه العوبة من الاعيب العيون . ورقد ساكنا لاياتى بحركة ولا ينبس بكلمة ، وقد تعلق بصره بالباب حيث ينفذ اليه بصيص نور ضئيل من شعاع القمر الزاهى فى الفضاء . وفجاة لمح راسا يطل عليه ويختفى ، ثم لمح راسين ، ثم راى قامتين فارعتين سدتا منفذ الكوخ الضيق . ولم تختفيا هذه المرة ، بل دلفتا الى الداخل تقتربان بخطى وئيدة خفيفة من « منير » غاص قلبه ، فاغمض عينيه واستسلم للقدر ، وقد تثبت من هلاكه . وصر على اسنانه وزم شفتيه واعصابه متوترة ينتظر طعنة السكين او وخزة الحربة القاضيه . ولكن لم يحدث شىء من ذلك ، بل شعر « منير » بيد رقيقة رطبة تتحسس وجهه وجبهته ، وذراع قوية تنزلق خلف عنقه وترفع راسه شيئا ، وكوب يمس فمه . فجرع من الحليب دون وعى ، وظل يجرع ويعب بنهم حتى فرغ الكوب . فارجعته الذراع الى مكانه حيث استلقى ثانية على ظهره يشعر بالشبع والارتواء وبدبيب الحيوية ينبض فيه ، واسترخت اعصابه واستراحت عضلاته ، فنام نوما عميقا استيقظ منه على اشعة الشمس المتدفقة تملأ الكوخ وتتخلل قصبه . وكان الجو خانقا ، فرفع « منير » نفسه على مرفقيه يلهث وينظر حوله وقد غرق فى عرقه . ففغر فاه دهشة اذ راى فتاة سودانية هيفاء تجثم عند قدميه ترقبه باهتمام ، وتلاحظ كل حركاته وافعاله ، فابتسمت له محيية ابتسامة انارت قسماتها الدقيقة ، وزادت من بهاء وجهها الأسمر الجميل . ثم قالت بعربية صحيحه تشوبها لكنة خفيفة :

— صح نومك يا مصرى !

ظل يحدق فيها برهة ، ثم نزع بصره عنها يجيله حوله فى تعجب بين مكذب ومصدق ، وسالها بصوت أنكر نبراته الضعيفة الواهنة : «اين انا يا اختاه ؟ »

فأجابت ببشر وفرح : « انت ضيفنا يا مصرى .. فى عيوننا وفوق رؤوسنا ! »

ثم رفعت عينيها وكفيها الى السماء تتمتم : « الحمد لله على سلامتك .. لقد امضينا اسبوعا قلقا يتنازعنا الأمل واليأس فى شأنك ! »

وضربت الارض بجورة هند شقتها وسقته لبنها ، ثم اردفت : « شدما يسر أبى شفاؤك !... سأذهب لأناديه ! »

ولم تلبث ان عادت بأبيها شيخ القبيلة العربية التى آوته تطببه وتسهر عليه . وقال له الشيخ «عبد الماجد » انه اعتاد التجوال بصحبة ابنته « زين » فى الغابة يصطاد معها ويمرنها على الرماية ، فلم يكن له ولد يرثه . ولقد رأيا « منيرا »

وتابعه مرارا بصباه خيمتهما ويمصيان الايام فى التمتع بعطلتهما. فاحترما عزلتهما واكتفيا بملاحظتهما من وراء اعشاب كثة أو من فوق فرع شجرة ظليلة . وكثيرا ما امضيا نهارا طويلا فى مراقبتهما ثم يتسللان ويتركانهما . ولقد كانا عن كثب من « منير » يوم هاجمته حيه الشجرة السامه ولدغته فى كتفه وسقط مغشيا عليه . فهبطا من مخبئهما مسرعين ، واراحت « زين » راسه على صدرها على حين شرط ابوها موضع اللدغة بسكينه وامتص السم بفمه ، ثم عصر ورقتين من شجرة تنضح مادة لبنية لزجة فوق الجرح ، وضمده بورقه أخرى ربطها بالياف الشجرة ثم تعاونا على حمله الى مقر القبيله حيث مكث عندهما اسبوعا بين الموت والحياة . .

وشفى « منير » ، وعاودته صحته بفضل عنايه « زين » وعشيرتها . وكان « ادريس » قد عثر عليه بعد بحث استغرق ثلاثة ايام . فعقدا عزمهما على العودة مبكرين فى الغد ، ولما علمت « زين » بما اعتزماه غاضت الابتسامه الوضاحه فى شفتيها . أما ابوها فقد أعد « لمنير » هدايا من تمر وفرو وعاج ، ثم اقام له حفلا شائقا فى ضوء القمر ابتهاجا بشفائه اشترك فيه اهل القبيلة بالرقص والغناء . وادت « زين » رقصه وطنيه ذات حشمة ودلال يسبى القلوب

□

وطال تردد « منير » بعد ذلك على قبيله « بني ماجد » وقد تعلق قلبه « بزين » وزاد هيامه بها على مر الايام ، حتى أصبح لا يجد له صبرا على فراقها ، فلم ير بدأ من رباطها الوثيق ، واطمأن الى شعورها نحوه بما حدثته به عيناها النجلاوان ، وبما أظهره اضطرابها من فرح بمقدمه كلما ابصرته

وانصرم العام الدراسي وانتهت معه مدة ندبه فى « السودان » ولم يبق على رحيله الى «مصر» سوى أيام معدودات ، فشد الرحال ذات ليلة يودع القبيلة التي وهبته حياته وسلبته قلبه . . وكان وداعا مؤثر تداعى له « منير » المرهف الحس الشاعرى النزعة ، فما تمالك أن خطب « زين » الى ابيها

تزوجها وقدم بها « مصر » فاستقبلته أسرته شيقة اليه مرحبة به . . وما لبثت ان أذهلتها رؤية « زين » الى جانبه . ولما عرف اهلوه حقيقه صلتها به أخذتهم الصاعقة ، فقد كانت أمه تطمع فى تزويجه ابنة اخيها الغنى ، وكانت « سهير » شابة جميلة فاتنة وان لم يعجب بها « منير » قط لما فيها من تميع وسوء تربية ، فقد كانت وحيدة ابويها أفسدها التدليل والمال والفراغ . لا تلائم طبيعتها الواقعية الدنيوية طبيعة « منير » الشاعرية المثالية ، ولكنها هى اعجبت به لوسامته ورجولته المسيطرة على كل أعماله واقواله ، فأغضبها زواجه وعدته اهانه لأنوثتها وجمالها ، فأصرت على انتزاعه واغتصابه برغم زواجه . .

وساعدتها الأسرة كلها . . صمت

الجميع على مضض ، واستسلموا للواقع ، ولكنهم عاملوا «زين» بفتور وترفع ، بدأت الحرب الباردة .. ما يخرج « منير » من المنزل حتى تتغير لهجتهم ويقسوا فى معاملتهم وإهانتهم ، ولم تعطن « زين » بادىء بدء لألاعيبهم وسوء نيتهم ، ولم تحدث زوجها بشيء مما يجرى فى يومها . فازدادوا سخطا عليها ، واشتدوا فى تحرشهم بها ونيلهم منها ، واشتدت لدعاتهم ونكاتهم وجاوزت سخريتهم بها كل حد

فما ان تبينت حقدهم عليها — وهى الأبية الكريمة المحتد — حتى فزعت منقبضة وهى التى احبتهم من صميم قلبها ، واستبدلتهم بأهلها ، فكانت تبكى وتنعى حظها فى الخفاء ،وتكظم كمدها وهمها ، لقد ذبل جمالها الوضاح ، وشحب وجهها الأسمر الشاحب ، وانكسرت نظرتها الجذله ، التى يتوثب فيها حب الحياة والمرح ..

وكان « منير » لا يرفض لها طلبا فتزداد فناء فى خدمته ، ويزداد تعلقا بها ، على حين يزداد حنق اسرته وكيدها . فخرجوا عن طورهم ذات مرة ، ولم يتورعوا عن احراجها امام الجار الزائر والضيف الغريب ، وعن رميها بالجهل والتأخر امام زوجها نفسه. فثارت ثورته وغضب لزوجه أيما غضب ، وهدد بالخروج عن طاعتهم والاقامة بعيدا عنهم ، ان لم يحلوا « زين » بينهم المحل اللائق بزوجة الابن من حب واكرام .. فطمأنوه ووعدوه خيرا على مضض . ولكن امه التى كانت قد مهدت الطريق اثناء غيبته فى « السودان » لاتمام زواجه بابنة خاله اغضبها ضياع جهدها عبثا ، وأطاش صوابها خوفها أن تفلت العروس الصيدة من بين يديها . فراحت توقع بين ابنها وزوجه فلم تفلح ، فازدادت الأم من غيظ وكمد ، ولم تعد تتحمل من الكتمان اكثر مما تحملت ،فجهرت بنياتها ، ونفست عن حقدها ، وكان يوما مشهودا نكت فيه « زين » بكاء مرا واكفهر وجه « منير » لما سمعه من امه ، فدار على عقبيه يغادر الدار ، وهو يدفع زوجه امامه

▭

استأجرا شقة صغيرة فى حى « المنيرة » بالقرب من مدرسته . وكان لايزال مدرسا يجاهد فى سبيل عيشه . مرتبه ضئيل لا يفى بحاجاتهما ولا يكاد يمسك رمقهما . ولكنهما ظلا يستمرئان سعادة الألفة والتعاون ، فاذا ما عاد من عمله عاونها فى شئون البيت وشراء ما يحتاجان اليه من زاد ، وعملا معا على تنظيم نفقاتهما بدقة لا يحيدان عنها . الى ان وقع «منير» فريسة لحمى « التيفوئيد » فأنفقت « زين » عليه آخر قرش لديهما ، ثم باعت حليها ، ثم استدانت وادت لدائنتها خدمات مقابل ما يمددنها به من مال ، حتى شفي زوجها بعد ثلاثة اشهر . ثم زاد القدر فى قسوته . فأصيب « منير » بالتهاب « الزائدة الدودية » عقب مرضه وضعفه ، واصر الأطباء على اجراء جراحة له على الفور ، واشاروا بنقله

الى المستشفى . وقد ابت عزة النفس وكرامة المحتد عليهما أن يلجأ « منير » الى مستشفى خيرى ، ورأت « زين » فى عينى زوجها دمعة حائرة ، فتلوى قلبها بين ضلوعها شفقة عليه ولهفه عندما اصر بحرم على الا يطيع الأطباء ، وان يترك نفسه للأقدار تتصرف فيها كيفما شاءت . .

وتظاهرت « زين » بموافقته ، وصبرت الى ان نام ، فاخفتت ضوء

الصفقة ووافقوا عليها ، بعد ان اقسمت « زين » بالله وبشرف عشيرتها على الوفاء بعهدها

واستخفت « زين » ، وأجريت الجراحة « لمنير » وما ان افاق من تاثير المخدر حتى راح ينادي زوجه ، ويمد يديه وهو مغلق العينين بعد متحسسا مكانها . ثم عرف أنها غابت عنه ، فجن جنونه ، وكان يقضى الساعات الطويلة مفتوح

السراج ، واسبغت عليه الغطاء تدثره ، ثم انحنت فوقه وقبلت جبينه قبلة طويلة حانية ، وتسللت مسرعة الى بيت اهله . . وهنا تحملت لقاءهم الشامت واهاناتهم وترفعهم عليها ، وساومتهم على أن تترك « منيرا » يعود اليهم على أن تختفى من حياته الى الابد ان هم اسعفوه الساعة وامدوه بالمال لاجراء الجراحة التى فيها انقاذ حياته . ففرحوا بتلك

العينين ينظر ساهما بشرود الى السقف . . فاذا تحدث اليه متحدث من أهله لم يجبه ، واذا جاء بطعام لم يمسه

☐

خرجت « زين » متوجهة توا الى محطة السكة الحديدية . . وكانت تشعر بأن عليها أن تبتعد عن « منير » بقدر المستطاع ، تبتعد عن منبع هنائها وتوام روحها ، حتى لا تخونها

عواطفها وينقلب عليها قلبهـا ويعلو صوته على صوت العقـل فتكون له الغلبة فى النهاية . حملتها قدماها الى أول نافذة للتداكر قابلتها واشترت احداها دون وعى . ولما سألت ـ والوريقة الرقاء بين اناملها تقلبهـا وتحركها حيرى ـ عن وجهة قطارها أشاروا لها الى قطار «الاسكندرية» فسارت اليه بين الجموع المحتشدة ، واتخـذت لهـا مكانا فى ركن منزو قبعت فيه

وراحت تراجع موقعها وتعمـل على مقاومة الوهن الذى حل بروحها .. هذا نصيبها ، وعليها أن تقبله ، وهذه حياتها وعليهـا أن تحياها . أين صبر قومهـا وقوة شكائمهـم وصلابه أعوادهم ؟ أين عزة أنفسهم وكرامتهم التى تأبى عليهم الاعتراف بهزيمة ، أو الاستسلام أمام عاصفة ، أو السقوط ارضا عند أول صدمة للقدر ؟

رفعت « زين » راسها بأنفـة ، وزمت شفتيها فى اصرار ، وضمت يديهـا بعضهمـا الى بعض تشتبك أناملها فوق بطنها حيث تكمن آمنة ثمرة زواجها بمن احبت .. ودخل القطار محطـة « سـيدى جابر » . واندفع المسافرون نحـو الأبواب ، وتعـالت أصـوات الترحاب ورنين القبلات . وقفز الحمالون الى الداخل من النوافذ يسابق كل صاحبـه فى فى اصطياد مسافر دسم

وعلى الرصـيف وقفت « زين » تتلفت حولهـا حيرى .. فاقتربت منها سيدة جميلة صـغيرة السن كان يستقبلها شاب لا يزيد فى العمر عليها كثيرا ، تظهر عليهما بوادر النعمة والطيبة . فابتسمت الشابة «لزين» مشجعة . فأحفلت « زين » وارخت جفنيها تضـم ثيابهـا الفضفاضـة حولها . فقالت لهـا الشابة : انهـا رفيقتها فى السفر ، وانهـا لاحظت صمتها وانطواءها على نفسها وانهمار دموعها بين حين وحين ، فقـدرت انها غريبة وحيدة .. وها هى ذى تتقدم وزوجها لمعاونتها واسداء اى خدمة تحتاج اليها

نظرت « زين » اليهـا طويلا .. فاطمأن قلبها ، وارتاحت نفسـها لصحبتها ، واوحى لهـا احساسها بصدقها واخلاصـها . فأمنت على قولهما انها وحيدة غريبة ، وزادت عليـه انهـا قررت الاقامة فى « الاسكندرية » وان قدمها تطؤها اول مرة

فتبادلت الشابة وزوجها نظرات صامتة هنيهة يتشاوران . واخـيرا وقد أوحت اليهمـا بالاطمئنـان قسماتها الرقيقـة النبيله وانفهـا الاشم وعيناها الصافيتان ـ عرضا عليها بيتهما ، فقبلت بعدتردد واباء ، وصحبتهما على أن يمهدا لهـا عملا تزاوله وتتقوت منه ، فانزلاها منهما منزلة القريبـة العزيزة ، واكرما وفادتها ، فطاب لها المقام معهما . وكان لهما ولد صغير فى نحو الثالثة من عمره احتضنته « زين » من اول يوم وتكفلت بشؤونه جميعا ، وحنت عليه حنو الوالدة على فطيمها ، حتى تعلق الغلام بها ايما تعلق ، واضحى لا يصبر على فراقها لحظه ..

ومرت الشـهور .. ووضعت

«رين» طفله اسمتها «منيرة منير». وشابت الفتاة التى تمتزج فى عروقها الدماء المصريه والسودانيه، وتجيش فى صدرها عواطف امتين شقيقتين واماينهما المشتركة، فى بيت مصرى صميم يرعى التقاليد ويقيم شعائر الدين. وكانت «سعديه هانم» لا تفرق فى المعاملة بينها وبين ابنها «يحيى» فتآخى الطفلان ونشأ فى روعهما انهما اولاد خاله. فسارا معا يخطوان فى التعليم بخطى واسعه ثابته ويدرجان فى المدارس الابتدائيه والثانويه حتى التحقا معا بالجامعه.. هو فى كليه الحقوق، وهى فى شعبة التاريخ والجغرافيا فى كليه الآداب

□

اما «منير» فقد اثر فيه اختفاء «رين» التى احبها الحب كله، فبحث عنها فى طول البلاد وعرضها دون جدوى. وخاف ان يسال عنها اهلها فينزعجوا بلا طائل. فسافر اليهم ذات عطله ليرى بنفسه: هل رحلت الى بلدها عائدة؟ فقالوله تترحال ما بعده ترحال، وسالوه عن «رين» وعن احوالها. فابتسم وهو يؤلف عنها القصص ويدعو الله فى سره الا يكشفوا كذبه. وعاد وقد زاد صمته وانقباضه. فاعتزل اهله واقام وحيدا بعد ان رفض الزواج من «سهير» ولم يلن لبكاء امه، ولا ضعف امام فتنة «سهير». ووجد سلواه فى الدرس والتحصيل، فاكب يتعمق فى التاريخ الذى تخصص فيه حتى نال اجازة عليا خولته السفر فى بعثة الى الخارج حيث نال الدكتوراه. فلما عاد كانت احدى وظائف التدريس فى الجامعه تنتظره.. وخير بين الجامعتين، فاختار جامعة «فاروق» ليبتعد عن «القاهرة» موطن شقائه والمه

هاجر الى «الاسكندريه» واستوطنها، وطاب له المقام وحيدا مع ذكرياته امينا على حبه، مخلصا لعهده ووضع قلبه كله فى عمله، يحدب على طلبته ويتعهد كلا منهم على حدة كانه ابنه، فاحبه الطلبة حب اخلاص، وتعلقوا به تعلق احترام وتقدير. وقد قدره اولو الامر فى الجامعة، ورقوه الى اعلى المراتب

وكان «منير» يسوى بين طلبته جميعا فى العطف والرعاية، ولكن كانت هناك فتاة سمراء واسعة العينين لفتت نظره باحتشامهاوادبها وشدة ذكائها. فهفا قلبه اليها يسوده شعور غامض لا يعرف كنهه

وسأل عن اسمها.. فقالوا له «منيرة منير». فبهت ورفرف قلبه بالأمل.. اتوافق هو ام ان القدر يحبك نسج خيوطه؟

وغابت يوما فاستوحش لمغيبها.. وطال بها التخلف، حتى انقطعت عن كليتها. فقلق «منير» عليها، وكان قد راى «يحيى» معها مرارا يحضران معا الى الجامعة ويخرجان منها معا آخر النهار. وعلم انهما قريبان، فتشجع يوما وساله عنها. فلما اخبره «يحيى» بمرض امها وتضحيه «منيرة» بنجاحها لخدمتها والسهر عليها، راح يرسل اليها معه المحاضرات التى القاها فى

يومه لتستذكرها وتراجعها في وقت فراغها ونوم امها

ثم اقترب الامتحان ، وقد اشتدت العلة على « زين » فلم تستأنف « منيرة » دراستها في الكلية ، فتحدث « منير » الى « يحيى » في امر زيارته لها ، فرحب « يحيى » بذلك وصحب الاستاذ الوقور أصيل يوم الى الدار حيث اجلسه في حجرة الاستقبال ، ودخل ليبلغ « منيرة » خبر مجيئه

فهرعت « منيرة » اليه فرحة مستبشرة .. فخفق فؤاد «منير» شفقة عليها ، وهو يتأمل وجهها الأسمر شاحبا يشوبه ذبول من السهر والتعب ..

جلسا يتحدثان ، فاسترسلت « منيرة » في الكلام تروي قصة حياتها وحياة امها وصلتهما «بيحيى» واهله ، و « منير » يستمع اليها بأذن مرهفة وقلب خافق ، وقد استيقظ ذهنه وتنبه عقله للحقيقة التي ظهرت بغتة تذهله . فطغى عليه فرح جارف كبته مستمسكا ، وسأل « منيرة » عن أشياء في حياة امها اجابته عنها وهي تتعجب من اهتمامه بهذه الدخائل ، الى ان صاح وهو يفرك يديه مهتاج الأعصاب : « بربك خبريني وان استغربت سؤالي ، ما اسم والدتك ؟ »

فحملقت « منيرة » في وجهه دهشة ، لكنها تمتمت : « اسمها زين يا سيدي »

فهب « منير » واقفا وهو يضغط قلبه باحدى يديه ويستند بالأخرى الى ظهر مقعده .. زين ! زين ! حبيبتي — زوجتي !.. اين هي ؟ خذوني اليها !

فبهت «يحيى» وصعقت «منيرة» وتسمرت مكانها وقد ظنت باستاذها الخبال .. اما هو فاستدار نحوها يبسط ذراعيه : « تعالي .. تعالي يا ابنتي الى احضان ابيك !.. هنا مكانك ، ارعاك وأتعهدك واحمل عنك المتاعب ! »

فترددت « منيرة » لحظة ، وقد طغى عليها عطف يجذبها نحو هذا الرجل الوقور الحبيب الذي يمد اليها ذراعيه ، ولكنها تمالكت وسألته بهدوء : « سيدي ، ماذا تقول ؟ »

فاقترب منها وما زالت ذراعاه مبسوطتين نحوها ، وصاح محموما وقد تورد خداه الشاحبان وانتفضت عروق فوديه الأشيبين : « اناديك يا بنتي ، فلذة كبدي !.. الا تصدقينني ؟ خذيني اذن اليها تنبئك بالخبر اليقين .. خذيني اليها بربك ! »

وكان « يحيى » يقف الى جانب يلاحظ ما يجري ويرقب « منيرا » باهتمام ، ففتح له الباب وقاده الى حجرة « زين » حيث كانت تستلقي ساكنة مسبلة الجفنين . واخذ يتأملها متبتلا برهة ودموعه تطفر ، ثم لمس الذراع الرقيقة السمراء المسجاة على الصدر الذي يخفق بجهد وتعب وهمس :

— زين حبيبتي .. أنا «منير» ! انظري يا منى قلبي .. انظري الي !

فاضطربت الأهداب الثقال على الخدين الغائرين ، وادارت « زين » رأسها نحو الصوت وتعلق بصرها

« نمير » لحظه هبت بعدها تحاول النهوض على مرفقيها وهي تهتف من اعماقها :

ـ احقا هو « منير » شقيق روحي ... الى جانبي مرة ثانيه ؟

والقت بنفسها في احضانه ، فحنا عليها مترفقا ، ودفن وجهه في الشعر الأشيب الناعم يشم عبيره ويتحسس ملمسه وهو يسائل عاتبا : « اواه يا حبيبتي ! لماذا تركتني ؟ لماذا عذبتني ؟.. كيف اطاعك قلبك ان تحكمي علينا بهذا الفراق القاسي ؟ »

فتجاهلت « زين » سؤاله ، وقد صفا فؤادها من اكدار الماضي ، وعفا عمن ظلم .. واشارت الى «منيرة» الواقفة في وقار محب ترمقها بعينين نديتين وشفتين تغمغمان :

ـ هاك ابنتك .. كانت تحدثني عنك وعن حدبك عليها ، فعرفت من اول يوم ان استادها هو انت ، ابوها « منير » روحي .. دلني قلبي . ولكني امسكت عن اطلاعها على الحقيقة كي لا اقحمها على حياتك ، فتتكرر المأساة ، واغضب زوجك الاخرى واولادها !

فضم « منير » ابنته اليه بشوق ولهفه ، فاستكانت تنهد في طمانينة وهي تردد بصوت متهدج : « ابي .. ابي ! »

وصاح يجيب « زين » : « زوجي واولادي ؟.. لا زوج لي ولا اولاد ! انت زوجتي حبيبتي ، وهذه ابنتي حبة قلبي ! ليس لي سواكما اهل ! »

فهمست وهي تحس انفاسها :
« وسهير ؟ ! »

فأجاب بحرارة : « لا أعرف لها مقاما ، فقد انقطعت أخبارها عني» .
ثم أضاف بحنان ، يرنو اليها والها كعهده : « ما زلت أميرا على حبنا يا « زين » ! »

فافتر ثغرها عن ابتسامة هانئة ، واستلقت تتنهد بارتياح

كانت « زين » قد قطعت شوطا بعيدا نحو الشفاء عندما خطب « يحيى » « منيرة » لنفسه ، وتبادلا خاتم الخطبة فوق فراشها. فقبلتهما تدعو لهما وهي تشرق بدموع الفرح . وما أن تماثلت واستطاعت النهوض حتى اصطحبت زوجها وابنتها وخطيبها لزيارة اسرة «منير» ودعوتها الى زفاف « منيرة » . فأكبر الجميع في بنت الغاب صفاء روحها ونقاءها ، وقبلوا راسها مستغفرين نادمين ، واستقبلوا ابنتها بأذرع مبسوطة وقلوب متفتحة

فاغرورقت عينا « زين » وابتسمت خلال القطرات المنهمرة ، وهي تتابع ابنتها بناظريها تتنقل بين آل أبيها وغمغمت لنفسها : « الحمد لله الذي حقق لي املا غاليا ، اردت اعزاز قومين ، ورباط بلدين ، وما زواج ابنتي الا صورة ذلك الاعزاز ، ومثال هذا الرباط ... وقد نلت بغيتي والفضل لربي »

السر الذي يقف خلف هذه الرموش الطويلة الداكنة الغزيرة

سيدتي

هل رأيت تلك الرموش الساحرة التي لنجوم السينما ؟

لابد انك قد أعجبت بها ... ولابد انك قد تمنيت ان تكون رموش عينيك مثلهن .

ان ماكس ماكتور ـ اشهر اخصائي للتجميل في هوليوود ـ يقول لك ان في استطاعتك ان تكون رموشك مثلهن اذا تعلمت أصول وفن استعمال « الرميل » التي يقدمها لك هنا. وسوف تصبح رموشك مثل هذه الرموش... رموش جانيس كارتر نجمة السينما اللامعة.

ان كثيرا من السيدات يعتقدن جمال رموش عيونهن ... يعتقدن طولها ... ويعتقدن مظهرها المتفتل الداكن ... لا لشيء الا لاعتقادهن أن مجرد لمس الرموش بالرميل بأي أسلوب .. وبأي طريقة يكفي

... وعندما تعرفين كيف تصبغيه على رموشك تكونين قد عرفت سر هذه الرموش الجميلة التي طالما رأيتها .. وطالما أعجبت بها وتمنيتها .

أما الطريقة فهي :

● تأكدي أولا ان فرشاة « الرميل » والرموش خالية من اى أثر « للرميل » القديم ، ويمكن ازالة بقايا كريم التنظيف بقطعة صغيرة من القطن

● بلي قليلا فرشاة « الرميل » بالماء وحاذري أن تغرقيها فيه ثم المسي بها سطح اصبع « الرميل » عدة مرات ثم مرري الفرشاة على الرموش العليا من بدايتها نحو الخارج وفي نفس الوقت الى اعلى ، وكذلك مرريها على الرموش السفلية

● لكي يحيط « الرميل » بكل شعرة من شعرات رموشك خذي بالفرشاة بعض « الرميل » ثم ميلي بها على احد جوانبها حتى تكون شعراتها موازية لشعرات رموشك ثم مرريها في اتجاه متعرج خلال الرموش العليا . وحتى تتأكدي من تغطية أطراف رموشك العليا اجعلي الفرشاة تمر خلالها في شكل متعرج الى اسفل

اما الرموش السفلية فهي تحتاج من الفرشاة الى نفس الحركة المتعرجة ولكن الى أعلى .

● بمجرد أن تنتهي من هذه العملية مرري فرشاة نظيفة جافة على رموشك لتفريقها عن بعضها البعض حتى لاتكون احدى شعراتها ملتصقة بالاخرى. واستمري على تمرير الفرشاة هكذا حتى تتفتل رموشك وتأخذ مظهرا داكنا جميلا

ومرة ثانية مرري بالفرشاة على الرموش العليا من بدايتها نحو الخارج وفي نفس الوقت الى أعلى ، ثم الرموش السفلية من بدايتها الى الخارج وفي نفس الوقت الى أسفل

● تذكري يا سيدتي دائما ان أطراف رموشك الرفيعة والتي لا تكاد ترى ، لا تكون قد أخذت كفايتها من « الرميل » وبذلك يمكن زيادة طول المظهر العام لرموشك بأن تضعي كمية اضافية من الرميل على الاطراف النهائية للرموش وبذلك تكسبين زيادة في طولها

● وعند الشعيرات الصغيرة التي توجد بالقرب من نهايتي العين .. مرري عليها الفرشاة مرة أخرى لتعطيها زيادة من « الرميل »

وعندما تعطين هذه الشعرات الدقيقة بعض الصبغة تكونين قد اعطيت لعينيك مزيدا من الاتساع

● واذا حدث بطريق الصدفة ان سقط بعض « الرميل » من الفرشاة على جفونك أو خدودك فالحل بسيط . لفي قطعة صغيرة من القطن حول قلم صغير أو انبوبة رفيعة وبلليها بالماء ثم امسحي آثار الرميل الذي سقط

● والآن يا سيدتي .. لقد تم كل شيء ولم يبق الا أن تلقي احدى عينيك الجميلتين ثم تنظري نظرة خاصة الى رموشك في المرآة وسوف تشاهدين رموشا متفتلة داكنة تطل في سحر على وجنتيك الورديتين

وبعد ذلك .. وبعد ذلك فقط . تكونين قد كشفت سر هذه الرموش الساحرة التي طالما رأيتها . وطالما أعجبت بها وتمنيتها .

الممثله جانيس كارتر نجمة (م.ج.م.)

العادات الحميدة : كثيرة هي العادات التي نحب ان نمارسها لاقتناعنا بضرورتها واهميتها في حياتنا ، ولكنا سرعان ما نتراجع عنها . ومن اهم القواعد التي يشير الاخصائيون باتباعها لكي ترسخ العادة الحميدة وتصبح جزءا من حياة صاحبها : الا تتحدث عما تعتزمه قبل ان تبداه فكثيرون هم الذين يكثرون من الحديث عن اشياء ويتوهمون لذلك انهم عملوها ، في حين انهم تحدثوا عنها فقط ، وقد يبدو لهم بعد ذلك انهم عاجزون عن تنفيذها !

فينبغي لك ان تدفع نفسك باقصى قوتك في تيـــار العادة الجديدة ، ثم حدث عنها كل من تلقاه ، ولا تسمح باستثناء لما تتطلبه هذه العادة ـ مهما تكن الظروف ـ حتى تتأصل في نفسك .. فان الاستثناءات تبث في نفسك بذور الشعور بالهزيمة ، فتكون النتيجة ان تضعف وتنهزم .ولا تدع فرصة تمر دون ان تنتهزها للعمل بتصميمك الجديد ، فالتصميمات نفسها لا تكون العادات ، ولكن تنفيذها كفيل بأن يجعلها جانبا «أوتوماتيكيا» من نشاط الجهاز العصبي . واحتفظ بقوة الارادة وحب الجهاد ، بممارسة شيء كل يوم يحتاج الى مجهود غير عادي .. فهذا اشبه برياضـــة تزيد النفس صلابة والارادة قوة

مركب النقص : اذا شـئت ان تخلص نفسك من مركب النقص الذي تشعر به ، فخصص خمس دقائق كل يوم لاستعادة ذكريات طفـولتك واحداثها التي تنطوي على الخوف او العار أو الفشل ، والتي لا يبعد ان تكون سر متاعبك اليوم . ان حلاما بسيطا او مشهدا معينا قد يتبعه فيض من الذكريات . ولعله من المستحسن أن تدون هذه الذكريات على الورق . كما يفيد في هذه الحالة ان تشترك في فرقة للمناظرة والمناقشةباحدالنوادي، فاذا لم تتمكن من ذلك فحدد مع اصدقائك او معارفك وقتا للمناقشة . وحلل نفسك واوجه نشاطك بدقة كي تقرر الشيء الذي يمكن ان تجيده، ثم ركز كل تفكيرك في تجويده وتحسينه حتى تغدو خبيرا أو اخصائيا فيه. فتفوقك في اداء اي شيء يكسبك شعورا بالثقة والتقدير . ادرس جيـدا طباع معارفك ومخالطيك ، وسوف تلمس عيوبا ونقائص كثيرة قد تكون

اكبر من نقائصك وعيوبك فيرفع ذلك من قدر نفسك امام نفسـك ، او على الاقل يخفف من حدة ما تعانيه من قلق وشـعور بالضعف . واذا بدت مشاكلك كثيرة بحيث لا تستطيع ان تجد لها حلا ، فينبغي ان تبحث كل مشكلة على حدة ، وان تحللها الى اجزاء صغيرة ، ثم فكر في حل كل جزء ، وافعل شيئا بصدده . واذكر دائما أن ثمة فارقا كبيرا بين الشعور بالنقص وبين أن تكون ناقصا بحق . ان لكل امرىء اخطاءه ولكن ليس كل امرىء يجسم هذه الاخطاء . فلماذا تقضى على نفسك بالعجز مع انك تستطيع ان تصلح كل عيوبك ؟

مقومات النجاح : افرض انك وجدت نفسك في مفترق اربعـة طرق : احدها يؤدى الى الشهرة ، والثانى الى الحظ الحسن ، والثالث الى الحياة السعيدة ، والرابع الى خدمة الانسانية . ثم طلب منك ان تسلك طريقا واحدا من هذه الطرق . فايها تختار ؟

ان القرار الاخير الذى تتخذه في مثل هذه الحالة لابد ان تسبقه ثلاثة قرارات تمهيدية بالترتيب التالى :

اولا ــ تقرر اى هذه الطرق تسلكه

ثانيا ــ تتوجه الى هذا الطريق الذى اخترته

ثالثا ــ تبدأ السير فيه نحو الهدف الذى تريد بلوغه

وهذه القرارات التمهيدية الثلاثة ، بالترتيب السـالف الذكر ، هي الدعائم الثلاث لكل نجاح في اى ميدان من ميادين العمل . فلا بد لمن ينشد ذلك النجاح من التصميم ، ثم التوجه ، ثم العمل . وبغير هـذه الدعائم ، لن يكون نجاح . وكل ماعداها من صفات ، قد تؤثر في درجة النجاح أو سرعة اتمامه ، ولكنها لن تكفى ابدا للظفر بالنجاح نفسه !

ينبغى ان نتطور : اننا نعيش في عالم متحرك ، تدور فيه الكواكب سابحة في افلاكها ، وتتغير مواقع المحيطات ، ولا تكف ذرات المادة عن الحركة والدوران . وعلى هذا ليس في استطاعة احد منا ان يشذ عن هذه القاعدة الكونية العامة ، فيبقى جامدا ساكنا لا يتحرك ما دام على قيد الحـاة . ومن الخير اذن ان نكيف حياتنا على هذا الاساس ، فيعمل كل منا على ان يتطور ويتبدل ويساير الظروف المحيطة به وعليه ان يراعى في احكامه على الناس ومعاملته لهم انهم مثله يتغيرون ويتبدلون ، ورب مجرم بالأمس أو اليوم يغدو قديسا ، ورب قديس بالأمس أو اليوم من اخطر المجرمين !

هذه الميزات الثلاث هي سر البودرة الرائعه التي ابتكرها ماكس فاكتور الابن من أجل اجمل نجوم السينما في العالم !

ان بودرة ماكس فاكتور تضاعف من جاذبيتك بشفافيتها المتناهية ، وعطرها الحالم ، والوانها الجديدة المنتقاة بكل دقه لكل مناسبة

بودرة ماكس فاكتور توضع بسهوله، وتلائم الوجه ملائمه التامة ، وتتمشى مع جمال الوجه بصورة رائعة تثير الاعجاب والدهشه .. انها حدث في عالم الجمال !

جربيها اليوم ولا تتواني في الحصول على الجمال الرائع !

ماكياج للنجوم .. ولك

ابتكار ماكس فاكتور هوليوود

يباع في المحلات الكبرى ومخازن الأدوية والصيدليات ومحلات العطور
نادكو الشركة الأهلية للتوكيل والتوزيع فيتا وشركاه ص.ب ٢٣٠٢

في هذا الباب تجيب الكاتبة على ما يرد الى « دار الهلال » من أسئلة ادبية واجتماعية .. ولهذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

عند القمة

« لبناني في افريقيا » :

« تعرفت وانا في مستهل دراستي الثانوية بالوطن ، بعصبة من رفاق السوء ، زينوا لى اهمال دروسي ، وما زلت اتعثر في طريق الفشل حتى هاجرت الى افريقيا فارتد الى عقلي ، وكافحت حتى ظفرت بنجاح لا بأس به ، ومنذ نصف عام ، شعرت بهاتف يلح علي في ان اعود لاستكمل ثقافتي التي لا يستحق الانسان بدونها ان يسمى انسانا وحالتي المادية تعين على التفرغ للدرس ، لكنني اكره ان ابدا من حيث انتهى رفاق دراستي الاولى »

■ كان من الخير أن تستقر في حياتك الجديدة وتستمرىء لذة الكفاح دون أن يحول ذلك بينك وبين استكمال ثقافتك عن طريق الدراسة الحرة ، لكني لا أرى من السهل بقاءك حيث أنت ، وهذا الصوت الملح يطاردك ليل نهار كما تقول . ومن حسن حظك أنه هاتف الخير يدعو إلى حياة أفضل ، فامض إلى وطنك على بركة الله وتفرغ للدرس ، ولا تلق بالك إلى رفاق لك سبقوك ، بل اصرف جهدك لأن تصل إلى القمة ، وهناك تلتقى بأفضل رفاقك وأنجحهم

في ساعة غضب !

« ح . س بالغربية »

« دفعت بي الحياة الى السكن في منزل اهلها ، وهيأت لى وسائل الاختلاط بهم فتمكن الحب القوى الطاهر من قلبينا ولما خفت عليها من السنة الناس تركت البيت ثم ارسلت امي تخطبها لي ، ولشد ما صدمت عندما رجعت غاضبة ، لان اهل الفتاة طلبوا صداقا باهظا

« ولم تجد امي ردا على هذا ، الا ان تخطب لى فتاة اخرى ، فاستجبت لها في ساعة غضب ، وقدمت خمسين جنيها (شبكة) للعروس ، لكنى ما لبثت أن ادركت عقم محاولتي لنسيان الفتاة الاولى التي ندم اهلها على موقفهم منى . وامي ما تزال غاضبة منهم كارهة لهم ، وميزانيتي لا تحتمل ضياع الجنيهات الخمسين »

■ ادفع ثمن تصرفك في أمر خطير كهذا في ساعة غضب ، وواجه الموقف دون محاولة الفرار السهل من المسئولية ، والحرج من احتمال تبعات التصرف الخاطىء

والرأى أن تدع الخطيبة الثانية وتترك لها ما دفعت ، تعويضاً وترضية . وتتزوج الفتاة التي أحببتها ، دون تقديم هدايا أو (شبكة) جزاء على الموقف غير الكريم . ولا بأس عليك من أمك ، فلن يكون على الأرض أسعد منها يوم تراك سعيداً

الباقي على الله

« ع . ج . ق – كربلاء ، العراق » :

« تلقيت دروساً قاسية ، جعلتني اسيء الظن بالمرأة واحاول جهدي الا اتقيد بهـا زوجة ، لكن اوضاع الحياة في المجتمع الحاضر تجعل الزواج ضرورة لا مفر منها ، فهل اطمئن الى حياة زوجية سعيدة مع واحدة من بنات حواء التي اخرجت ابانا من الجنة، وحرمت نفسها والناس اجمعين من دار الخلد ؟ »

■ أنت تنسى ياسيد ، أنه لولا خطيئة حواء هذه ، لما كان هناك ناس ليقيموا في دار الخلد التي تتحسر عليها . فاذكر هذا قبل أن تخطو خطوة واحدة في طريق الزواج ، وعليك بعد ذلك أن تحسن اختيار الزوجة الملائمة لك ، ثم تحسن عشرتها ، والباقي على الله !

سنأذن النقاد !

« حلال فطاوي بالاسكندريه » :

« لي محاولات ادبيه مبتداه ، حرصت على عرضها على كبار الادباء والنقاد لعلهم يبدون رايهم فيها فيشجعوني على المضي في طريق الادب ، لكنهم مع الاسف لم يكرموا بالرد ، واخشى أن آياس ، فهل للسيده ان تقرأ احدى هذه المحاولات وتتفضل بنقدها؟»

■ المجال هنا لايتسع لنقد مفصل ، لكي أستطيع أن أقول لك إني لو كنت مكانك ، لما انتظرت إذن النقاد لي بدخول الميدان الأدبي، فهم عادة لايأذنون لمن لايزال في أول الطريق . صمم يا أخي على أن تصل ، وقرر أن تفرض نفسك علينا بالكفاح الشاق والجهد البادل والعزيمة الصامدة ، ويومئذ يعترف بك الأدباء الذين لايتسع وقتهم الآن للرد عليك ..

من تاريخ مصر

« السيد علي حمود – كربلاء ، العراق » :

« أنا من هواة جمع طوابع البريد ، وفي المجموعه التي اقتنيها طابع مصري قديم ، عليه صوره تمثال فرعوني ، الا انه مختوم بتاريخ ١٥ من مارس ١٩٢٣ ، فارجو الافادة عن المناسبة التي طبع فيها هذا الطابع »

■ هو طابع تذكاري، أرجح أنه طبع احتفالا بافتتاح أول برلمان مصري في ظل دستور سنة ١٩٢٣ ، وقد كان هذا الافتتاح يوم ١٥ مارس في ذلك العام

من آيات الخالق

« صالح عبد اللطيف الشارخ – الكويت » و « عبد الرحمن الشنقيطي – بالقاهره » :

« كنا نتحدث عن تقدم الطب الحديث وفضله على الانسانيه ، فوصل حديثنا عند نقطة حرجه ، هي : هل في استطاعة الطب احياء الموتى ؟ وقد احتدم بيننا الجدل ، ومال أكثرنا الى رفض الاعتراف بهذا ، ايمانا بأنه تعالى الذي يحيي – وحده – الموتى وهو على كل شيء قدير . ومهما يتقدم العلم فلن يجسرؤ على عمل يختص به فاطر السموات والارض »

■ ولماذا لايكون هذا النصر العلمي آية باهرة على قدرة الخالق الذي أبدع العقل الانساني ؟ إن هذا العقل يغزو الآفاق غزواً متصلا ، ويسجل في كل حين نصراً جديداً دون أن يكف عن النضال ، لكن يبقى بعد هذا كله أن الله جعل للحياة سنناً لاتقبل التغيير ، ومن هذه السنن التجديد ، فمهما عمل العلم لاطالة حياة الحي ، فلا بد من أن يفنى أو يأتي بدله حي جديد

ردود خاصـــة

« السيد ابراهيم بالمحلة الكبرى » :

وهل هذا سؤال ؟ الموقف واضح تماماً ، وليس لك إلا أن تكف عن زيارة منزل صديقك بعد زواجه ، مادامت هذه هي رغبته. ولا حق لك فى مطالبته بأن يفسر الرغبة ، وإنما الواجب عليك أن تعف وتترفع ، فلا تلح فى ملاحقة صاحبك بكيف ، ولم ؟

« الاستاذ عمر ابو زيد بالمنيا » :

تستطيع أن تجد جواب ما تطلبه ، فى « السجل الثقافى » الذى أصدرته وزارة المعارف وفى كتاب « خزائن الكتب فى الخافقين » الذى ألفه « الكونت فيليب دى طرازى » ونشرته دار الكتب اللبنانية

« الآنسة سميحة ابراهيم بمصر القديمة » :

معهد التربيـة للمعلمات يتبع الآن جامعة ابراهيم ، ومقره فى الزمالك

« الاستاذ ا . على بعليوب » :

قصائدك جديرة بأن تعرف وتذاع ، فما نظفر كثيراً بمثلهـا عمق عاطفة وحرية تعبير وبراعة أداء . حاول أن تبعث بمختارات منها إلى المجلات الأدبية ، إذا عز عليك أن تطبعها اليوم فى ديوان

« الاستاذ سعيد حداد بامريكا الجنوبية » :

آسف أيضاً لأنى لم أستطع نشر قصتك « غرائب الصدف » بمجلة الهلال ، والواقع أن فى القصة نواة طيبة لمأساة مسرحية ، ولكن إعدادها يحتاج إلى جهد كبير ، فهل تبذله ؟

« السيدة زينب امين ـ الدقى » :

ليس الذنب ذنبك ، لكنا ندفع أحياناً أفدح الأثمان ، تكفيراً عما اقترفه الآباء . كان الله فى عونك

« الآنسة نظيمه محمد توفيق ناصر ـ بغداد » :

اكتبى سريعاً إلى إدارة العلاقات الثقافية بمراقبة الثقافة العامة فى وزارة المعارف بالقاهرة وسوف ترحب بدرس حالتك وإتاحة السبيل لإتمام دراستك العليا بمصر

وتبدأ الدراسة بالجـامعة عندنا فى شهر أكتوبر عادة ، ويكفى مبلغ خمسة عشر جنيهاً شهرياً لنفقات طالب جامعى معتدل ، إذا أتيح له أن يلتحق بالمدينة الجامعية ، مع العلم بأن لدينا بيتاً للطالبات الجامعيات المغتربات

« الآنسة لمى الكيلانى ، سوريا » :

أرجو أن تستمرى فى تمرين قلمك على كتابة القصة ، فهذه الصورة التى رسمتها « من صميم الحياة » باكورة طيبة ، وأجمل ما فيها تعبيرها الصادق عن وجدان فتاة طاهرة ساذجة ، لم تبل الدنيا ولم تجرب الناس . وكل ما أوصيك به هو ألا تتعجلى نشر محاولاتك الأدبيـة ، فليس يقضى على الأدباء الناشئين أكثر من هذا التعجل

« السيد انوار الناس ـ طرابلس ، لبنان »

اكتب إلى مراقبة الثقافة بوزارة التربية والتعليم بالقاهرة ، فلديها الجواب كما تسأل عنه

ان « بنت كولدج » تعطى دروسها باللغة الانجليزية فقط .. ولذلك نشرت هـذا الاعلان بهذه اللغة حتى لا تتلقى سوى طلبـات الذين يعرفونهـا

to YOU! —if you seek SUCCESS!

If you lack the qualifications which would get you a better job, more pay and quicker progress, if you wish to know how The Bennett College can guarantee to teach you up to qualification stage by one of the easiest, quickest and soundest methods of mind training, if you wish to learn how Personal Postal Tuition can prove that you are cleverer than perhaps you think you are — if you like the idea of studying in your own time, at your own pace, with your own tutor guiding you, helping you, teaching you by post— **send at once for this recently published important book**—'Train your mind to SUCCESS' It is quite free Just fill in the coupon below and name the subject you are interested in (some of the many Courses available are listed here) Then send in the coupon to us TODAY You will never, never regret it. But do it today Act NOW!

WHAT'S YOUR LINE ?

Building
Carpentry
Commercial Art
Diesel Engines
Draughtsmanship
Electrical Eng.
Fire Engineering
Locomotive Eng.
Mechanical Eng.
Motor Engineering
Quantity Surveying
Radio Engineering
Surveying
Telecommunications
Textiles
Wireless Telegraphy
Accountancy Exams.
Book-keeping
Costing
English
General Education
Geography
Journalism
Languages
Mathematics
Police Subjects
Salesmanship
Secretarial Exams.
Shorthand
Short Story Writing
and many others

GENERAL CERT. OF EDUCATION

TO THE FAMOUS **BENNETT COLLEGE**
(DEPT 186), SHEFFIELD, ENGLAND

Please send me, without obligation, a free copy of "Train your mind to SUCCESS" and the College Prospectus on

SUBJECT ____________________

NAME ____________________

ADDRESS ____________________

____________________ AGE (*if under 21*) ______

3680 *Please write in Block Letters*

THIS DAY COULD BE THE TURNING-POINT IN YOUR LIFE.

THIS COUPON COULD BE YOUR PERSONAL PASSPORT TO SUCCESS.

Send it NOW!

أحدث الاكتشافات

◆ ابتكر دواء اطلق عليه اسم « دياموكس Diamox » يعطى عن طريق الفم فى بعض حالات هبوط القلب لمعالجة الاورام الناتجة عن رشح بالانسجة واختزان الماء بها . وقد جرب فى علاج ٧٥ حالة من هذا القبيل ، فكان نجاحه تاما ، وكان معدل النقص فى وزن المريض نتيجة لتخلصه من تلك الاورام حوالى عشرة ارطال فى الاسبوع

◆ يقول احد الاخصائيين فى الامراض العصبية ان نقص مادة الـ « جلوتاميك اسيد » فى المخ تؤدى احيانا الى الصرع . وعلى هذا يمكن شفاء بعض حالات هذا المرض ، او تخفيفها كثيرا باعطاء المريض جرعات من هذه المادة عن طريق الفم ، مع جرعات من مادة الـ « اسبراجين Asparagin » الكيمائية التى ترتبط بها

◆ وفق احد جراحى العظام الى عقار يخفف آلام العظام المكسورة ويساعد على سرعة شفائها . وقد اطلق على هذا العقار اسم « توبوكيورارين » . وهو اسم مشتق من عنصر نباتى سام تستعمله بعض قبائل جنوب افريقيا فى تسميم حرابها . وقد جرب العقار بنجاح فى اكثر من خمسمائة حالة

◆ فى بعض امراض الاذن ، او عقب اجراء جراحة فيها ، يحدث احيانا ان يشعر المريض باختلال فى توازن جسمه ، او يتوهم انه يسبح فى الفضاء . وقد دلت التجارب التى اجراها احد الاخصائيين على امكان الشفاء التام من هذه الحالات اذا عولجت بحقن المريض ، بالدواء المضاد للحساسية المعروف باسم « بنادريل Benadryl »

◆ استخدم لفيف من الاخصائيين الموجات فوق الصوتية فى استئصال بعض الاورام المخية ، وعلاج بعض حالات الامراض العقلية . وقد تبين ان هذه الموجات يمكن ان تزيل اوراما فى منطقة مساحتها جزءا من البوصة ، دون ان تؤثر فى الانسجة المجاورة لها

عيوب البصر عند الشرقيين

بقلم الدكتور عبد الحميد مرتجى
احصائى أمراض العيون

ان طبيعه ارض البلاد الشرقيه ، بما فيها من حقول وسهول وصحراوات مترامية الاطراف ، من شأنها ان تزيد فى حدة البصر وقوته ، ولولا كثرة الامراض التى تداهم الشرقيين لكانوا احد اهل الارض بصرا واقواهم نظرا ، وقد سجل التاريخ امثلة كثيرة لرجال ونساء من البلاد العربيه والشرقيه ضربت بهم الامثال فى هذا الشأن ، مثل زرقاء اليمامه او «حرام» التى كانت ترى الجيوش على مسيرة عدة ايام

ولاشك فى ان الاسباب الرئيسيه لما اصاب الشرق من تأخر فى هذا المضمار ، حتى اطلق عليه الغربيون (بلاد العمى) يمكن ارجاعها الى ثالوث الاعداء المعروف «الفقر والجهل والمرض» فالرمد الحبيبى (التراخوما) — وهو العدو الاول للشرقيين ، وقد تبلغ نسبة الاصابة به فى مصر والهند والصين ٩٥ / — يسير جنبا الى جنب مع الفقر ، بل ان العربيين يطلقون على هذا الرمد اسم (مرض الفقر) . وهو يصيب الجفن ثم تنتقل الاصابة الى القرنيه الشفافه فتحدث بها قرحا تسبب سحابات وعتامات تقلل من قوة النظر ، او تذهب به كله اذا اهمل علاجها ، وهذا عدا ما تسببه من تشويه شديد بالجفون

وعدوى « التراخوما » تنتقل من مريض الى آخر بطرق مختلفه ، منها الذباب ، وازدحام المساكن ، واستعمال « فوط » الوجه غير النظيفه وغيرها

ويعد الرمد الصديدى من امراض العيون الخطرة ، وهو سريع العدوى بواسطه الذباب وغيره . وتختلف انواعه باختلاف الميكروبات المسببه له . ويبدأ بظهور ورم شديد بالجفون ، مع احمرار العين وافراز لاينقطع الا بالعلاج السريع ، واهماله يؤدى الى زيادة حدته ، والى اصابه القرنيه بقرح تصحبها سحابات وعتامات قد تذهب بالبصر

وهناك ظاهرة مرضيه متفشيه قريبه الشبه مما سبق ، وتعرف باسم الرمد الربيعى ، والواقع انه وان كان يحدث التهابات واحمرارا

بالعين ليس مرضا بالمعنى المفهوم ، ولا يحدث نتيجة اصابة بميكروب ولكنه نتيجة لزيادة فى الحساسية نحو حرارة الصيف الشديدة ، ووهج الشمس المحرق ونورها الساطع

وقد يكون الرمد الربيعى اقل خطرا من سابقيه ، ولكنه عادة يكون مصحوبا باكلان شديد فى العين يضايق المريض ويدعوه الى حكها باستمرار . وعلاجه يكون بالمسكنات والمكمدات الباردة ، والوقاية بلبس النظارات السوداء

والواقع ان سوء التغذيه ونقص الفيتامينات فى الجسم مما يسبب كثيرا من امراض العين ، وفى مقدمتها مرض « جفاف العين » اذ يشعر المصاب بجفاف فى عينيه مع ظهور مادة بيضاء مثل فقاقيع الصابون على بياض العين حول القرنيه ، وقد ثبت انه يحدث بسبب النقص فى الفيتامين (ا) . ولهذا يعالج بتكملة هذا النقص باعطاء المريض فيتامين (ا) اوريت سمك ، وقد يحتاج الامر الى وضع قطرات من زيت السمك فى العين

ونقص الفيتامين (ا) يسبب مرضا هاما آخر وهو مرض « الاعشاء الليلى » اذ يكون المصاب به حاد البصر نهارا ، فاذا غربت الشمس ضعفت قوة ابصاره ، وقد يعجز عن الابصار مالم يكن النور ساطعا

ومن اعراض نقص الفيتاميات ايضا بعض حالات لامراض القرنيه والعدسة تسبب عتامات بهما وتضعف كثيرا من قوة النظر

وهناك مرض خطير آخر يعرف باسم « الجلوكوما » او (المية الزرقاء) وهو يحدث بين الشرقيين نسبة من فقد البصر اكبر مما يحدثه فى البلاد العربية ، مع تساوى عدد المصابين به من هؤلاء وهؤلاء ، وذلك للاهمال وعدم العناية الطبية السريعة فى الشرق . ومن اعراضه الشعور بصداع يصيب الجبهة حول العين ، وكثيرا ما يعتقد المصاب انه صداع فيلجأ الى المسكنات مثل الاسبرين وبذلك يهمل علاج المرض الحقيقى فيستفحل امره حتى يصبح العلاج غير مفيد ويفقد النظر

ونظرا الى خطورة مرض «الجلوكوما» قامت حملة اخيرا فى امريكا تدعو الى تحذير المرضى من اهمال الصداع ، وتطالب بعمل مؤتمر من الاطباء الرمديين والباطنيين فى جميع انحاء العالم للاتفاق على الاعراض الاوليه له والعمل على سرعه تشخيصه وتبسيطها ، حتى يتسنى للطبيب الباطنى ان يتشخص حاله مريضه العادى ان جاءه يشكو الصداع فيتأكد ان كان مصابا بمرض « الجلوكوما » ام لا ، قبل ان يصف له الدواء

ومن الامراض الخطيرة الاخرى التى تحدث بين الشرقيين كثيرا من حالات العمى ، مرض الزهرى الوراثى والمكتسب ، والدرن ، والسكر ، والزلال ، وارتفاع ضغط الدم . وكلها امراض يمكن التغلب عليها أو تلافى مضاعفاتها بالعلاج السريع

طلع النخيل

يقوى الجسم ويزيل العقم!

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
المدرس بكلية طب قصر العيني

طلع النحيل هو حبوب اللقاح الذكرية في النحيل. وقد عرفت من قديم وطائفه النباتية في التقليح والاخصاب وذكر اطباء العرب القدماء عدة مزايا طبيه له، منها ما ورد في «تذكرة داود الانطاكي» من ان طلع النحيل اذا احد ممزوجا بالعسل الابيض فانه يقوى الجسم عامة، والوظيفه الجنسية خاصة، كما ان وضع هذا المزيج في المهبل يزيل العقم

وما زال اعراب البادية، وعامة المرضى، يستعملون طلع النحيل لهذه الاعراض، التي أشار اليها داود الانطاكي منذ مئات السنين. وقد لفت ذلك نظر الاستاذ الدكتور سليمان عزمي، فقدم عينة منه الى قسم الكيمياء الحيويه بكلية طب قصر العيني، لتحليلها والوقوف على مدى صحة هذه الاعتقادات

وتولى الدكتور محمد حسن ابو الوفا، باشراف الاستاذ الدكتور محمد شفيق الزيدي، بحث هذا الامر. فحللت عينات مختلفه من الطلع، لمعرفة العناصر المعقدة التى يحتوي عليها، ومقارنه كل عنصر منها بأغنى مصادره الغدائية

واثبتت التجارب العديدة، والتحاليل المتنوعة، ان طلع النحيل يحتوى على سكر القصب بنسبة ١٧ ٪ وهى نفس النسبة التي يحتوى عليها قصب السكر، في حين تتراوح نسبة سكر القصب في البنجر بين ١٠ ٪ و ١٢ ٪

وكذلك ثبت ان نسبه المواد الزلاليه في طلع النخيل ٢٢ ٪، في حين ان نسبتها في اللحوم تتراوح بين ١٥ ٪ و ٢٥ ٪. وفي البقول بين ٥ ٪ و ١٠ ٪

ووجد فيه عنصر الكالسيوم بنسبه ٥٤ر. ٪، بينما نسبته في اللبن ١٢ر. ٪ وفي البيض ٦٧ر. ٪ وفي العدس ٢ر. ٪

اما فيتامين «ح» فوجد فيه بنسبة ٠٦ر. ٪. في حين ان نسبته في الجوافه ٠٧ر. ٪ وفي المانجو ٠٢ر. ٪ والليمون والبرتقال ٠٨ر. ٪

واما فيتامين «ب» — (الريبوفلافين) — فوجد فيه بنسبة ٦ر. ٪. وهو في الجبنه بنسبة ٤٤ر. ٪. وفي اللبن بنسبه ٦٥ر ٪، وفي السبانخ ٤ر ٪، وفي الخميرة ٤ ٪

وتبين أن نسبة عنصر الفوسفور فيه ٦٥ر٪ بينما هي في اللبن ٠٩ر٪ وفي البيض ١٨ر٠٪ وفي العدس ٤ر٠٪

اما الحديد فوجد فيه بنسبة ٣ر٪ . بينما نسبته في الكبد والعدس ٠٠٨ر٪ . وفي البيض ٠٠٣ر٪

ولما كانت نسبة المواد الزلالية مرتفعة في طلع النخيل ، فقد اجريت التجارب على الفئران لتحديد مدى قيمتها الغذائية ، ومقارنتها بالزلاليات الحيوانية . وقد اثبتت هذه التجارب ان الفئران التي تناولت غذاء أساسه الطلع كان نموها معادلا لنمو الفيران التي تناولت زلاليات حيوانية واسرع واكبر كثيرا من نمو الفئران التي غذيت بزلاليات نباتية . وبذلك تبين ان لتناول الطلع فائدته لتقوية الجسم عامة ، لاحتوائه على هذه النسبة المرتفعة من المواد الزلالية

وكانت الخطوة التالية هي تجربة الطلع في مجموعات من الفئران واناثها لمعرفة مدى الاثر التناسلي لما فيه من هرمونات . وقد اثبتت هذه التجارب ان الطلع يحتوى على هورمون « الايسترون » الخاص بالاناث . ووجد هذا الهورمون في الجزء غير القابل للتصبن في الزيت المستخلص من الطلع . وقد امكن استخلاصه على صورة نقية ، وايدت التحليلات الكيميائية والطيفية ان هذه الخلاصة هي هورمون « الايسترون » الذي ينشط المبيض ، وينظم دورة الطمث ، ويساعد على تكوين البويضة في الانثى ، لتكون على أهبة الاتحاد مع الحيوان المنوى للذكر ، لتكوين نواة الجنين البشرى

وتشعب البحث بعد ذلك ، لمعرفة ما قد يكون في الطلع من مواد أخرى لها قيمة علاجية . وقد امكن فصل مادة صفراء من طلع النخيل ، اثبت التحليل الكيميائي والطيفي أنها مادة « الروتين » : التي يتكون منها العقار الحديث الذي اكتشفه « جريفس » سنة ١٩٤٦ ، وثبتت فائدته لتقوية الشعيرات الدموية في جسم الانسان ، ومنع انفجارها

وقد جرب هذا العقار في علاج المرضى بضغط الدم ، ذوى الشعيرات الدموية الهشة السهلة الانفجار ، فجعل هذه الشعيرات طبيعية تماما ، بعد تناوله لمدة شهرين بطريق الفم ، كما اثبتت التجارب فائدته في منع النزف الداخلي ، الذي يتعرض له المرضى بالضغط المرتفع واللوكيميا ، والاسقربوط ، والبول السكرى !

ونظرا الى اهمية هذا العقار ، اتجهت الابحاث لاكتشاف مصادره الغنية . فوفق « كوشيه » سنة ١٩٤٦ الى ان نبات الحنطة السوداء يحتوى على مقدار منه يتراوح بين ٢٪ و ٥ر٨٪ وما زال هذا النبات اغنى مصدر نباتي يستخلص منه هذا العقار حتى الآن . على انه قد ثبت اخيرا ان طلع النخيل يحتوى على الروتين بنسبة ٣ ٪

وهكذا ، يوحد من هذه الابحاث كلها ان اطباء العرب القدماء كانوا على حق حين قرروا ان تناول طلع النخيل يقوى الجسم عامة ، كما يفيد في ازالة العقم

مضاعفات الدوسنتاريا

بقلم الدكتور عبد الفتاح شوقى

الطبيب بمستشفى القصر العينى

عرف الانسان بعض انواع الدوسنتاريا فى المناطق الحارة والقارية طوال آلاف السنين الماضية وقد اكتشفت الاميبا سنة ١٨٥٩ اثناء تحليل البراز ، ولكن عشرين عاما مضت بعد ذلك حتى تبين انها المسببة للدوسنتاريا . وفى سنة ١٨٨٣ ، اكتشف العلامة «كوخ» اثناء ابحاثه فى مصر قرح القولون الناتجة عن مرض الدسنتاريا الاميبية .. ثم تأكد العلماء ان طفيلى الاميبا هو السبب الاساسى فى اعراض الدوسنتاريا بعد ان نقلوا العدوى الى القطط عن طريق الحقن الشرجية بواسطة البراز الملوث بالطفيلى

وهذا المرض منتشر فى شتى انحاء افريقيا وامريكا الجنوبية وجنوب آسيا واغلب بلدان حوض البحر الابيض . ويصاب الانسان به عن طريق الفم ، ذلك لان طعامه وشرابه قد يحتوى على أكياس الاميبا ، وهذه الاكياس لا تتأثر بالعصارة

احدى حويصلات الاميبا خارج الجسم ، يغلفها جدار سميك

لا تتأثر الحويصلات بالعصارات الهضمية فى المعدة والامعاء

الحمضية عند مرورها فى المعدة ، ولكنها حينما تصل الى الامعاء الغليظة تتطور وتصبح قادرة على الحركة وافراز المواد التى تساعدها على اختراق الغشاء المخاطى للقولون .. وبذلك يصبح المريض مصدرا للعدوى اذ يمتلىء برازه بهذا الطفيلى ، اما فى طور نشاطه ، واما على هيئة حويصلات تعيش مدة طويلة بعد خروجها من الجسم ،ولا سيما اذا استقرت فى موارد المياه

وهناك عدة طرق لوصول الطفيلى الى الفم ، اهمها ما يلى :

١ ـ عدم العناية بتنظيف الايدى بعد التبرز فينتقل الطفيلى الذى يوجد به الى ايدى الآخرين عند مصافحتهم ، أو الى طعامهم بلمسه

٢ ـ استعمال الحقن الشرجية الملوثة قبل تطهيرها جيدا

٣ ـ الاغذية غير المطهية كالخضروات والفاكهه المغسولة فى مصادر المياه الملوثة ببراز المرضى

٤ ـ موارد المياه والقنوات التى اعتاد الفلاحون التبرز فيها

٥ ـ الذباب المنزلى وخاصة فى شهور الصيف فى المناطق الشعبية المزدحمة بالسكان

واخطر ما يكون حامل الطفيلى ، اذا كان لعمله علاقة بالطعام او الشراب فى الاماكن العامة كالمدارس والمستشفيات والمعسكرات والملاجىء

وتختلف اعراض المرض وحالاته فتكون حادة او بسيطة او متوسطة تبعا لاختلاف المرضى ، وعدد الطفيليات ، ومدى قدرة المريض على مقاومتها . وهذه الاعراض تظهر بعد مدة حضانة للطفيلى تتراوح بين ٢٠ يوما و ٩٥ يوما . وتبدأ بشعور المريض بألم فى البطن يتركز غالبا حول السرة . ثم تتعدد مرات ذهابه الى دورة المياه ، وقد يشعر برغبة مستمرة فى التبرز ، ولكنه لا يفرغ الا كميه ضئيلة جدا من المخاط

تنشط الاميبا فى الامعاء الغليظة ، فتمزق الاغشية المخاطية

قروح بالامعاء الغليظة تسبب خروج الدم والصديد مع البراز

المصبوغ بالدم ، ويصحب ذلك زحار (تعنية) قد يؤثر فى الصمامات فيسبب كثرة التبول

على أن هذه الاعراض لا تكون الا فى حالات قليلة ، فهناك كثير من المرضى لا يشكون منها ، بل يشعرون بأعراض أخرى تبدو كأنها لا تمت بصلة الى هذا المرض ، مثل سرعة التعب ، وضعف الشهية وسوء الهضم ، وكثرة التجشؤ ، وتوتر الاعصاب ، واضطراب النوم ، وضعف الذاكرة والشعور بالصداع فى مقدمة الراس ، أو بآلام فى الظهر والاطراف او مغص فى الجزء الايسر من اسفل البطن . وقد يعانى المريض اسهالا عاديا لا يصحبه دم ، ويعقبه امساك يستمر زمنا

وهناك حالات لا تظهر فيها حتى هذه الاعراض البسيطة ، ومع هذا يتبين بالفحص الدقيق خطورة حالة المريض

أما مضاعفات المرض ، فأهمها

انتقلت الاميبا من الامعاء الى الكبد .. فكونت فيها خراجا

اذا أزمنت الدوسنتاريا الاميبية ، فانها كثيرا ما تسبب قرحا فى انسجة « القولون »

ينتشر مرض الدوسنتاريا فى كثير من بقاع العالم ، ولكن نسبة الاصابة به تتجاوز ٨٠٪ فى كثير من بلاد الشرق الاوسط

التهاب القولون المزمن بسبب كثرة القروح الحديثة والملتئمه التى تسبب ضيق المصران وتليفه . ثم التهاب الكبد بسبب وصول الطفيلى اليها عن طريق الدورة الدمويه . وقد يتركز الالتهاب فيكون على شكل خراج فى الكبد او المخ

وتختلف الدوسنتاريا الاميبية Amoebic عن الميكروبية Bacillary فهذه الاخيرة تسبب النزلات المعوية الحادة ، والاسهال المتكرر ، وتكثر فيها كمية البراز ، ويكون (التعنى) وآلام البطن اشد حدة وقسوة ، وقد يصحبها قىء حاد . ويمكن التأكد من نوع الدوسنتاريا بتحليل البراز ميكروسكوبيا

ولما كانت الوقاية افضل من العلاج ، فان على كل ما لكى يقى نفسه من هذا المرض ان يعنى كل العناية بنظافة طعامه وشرابه ، وبخاصة الخضروات والفاكهة ومنتجات الالبان والحلوى. ويجب ان يتأكد بنفسه من غسل المأكولات التى تؤكل نيئة غسلا جيدا ، وحبذا لو استعمل محلول برمنجنات البوتاسيوم فى غسل الخضر والفاكهة.
كما يجب الاحتفاظ بالطعام والشراب بعيداً عن الذباب ثم العناية بنظافة اليدين جيدا بعد التبرز وقبل تناول الطعام ، ومراعاة نظافة من يحملون الطعام والشراب ، والتحقق من ان الطهاة والخدم وحاضنات الاطفال ليسوا حاملين للطفيلى

وعلى السلطات الصحية ان توجه عناية كبيرة الى مكافحة الذباب وجمع القاذورات والاكثار من المراحيض العامة ولاسيما فى الاوساط الشعبية . مع مواصلة نشر الوعى الصحى بين الطبقات الفقيرة والفلاحين ، ومراقبة العمال والخدم فى المحال العامة التى تقدم المأكولات والمشروبات ، والباعة الجائلين . وتسهيل الفحص الميكروسكوبى لعامه الشعب ، وتيسير علاجهم

كيف تقي نفسك من الاوبئة؟

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائي الأمراض الباطنية والحميات

بدأت مقاومة الأوبئة والأمراض المعدية رسميا بواسطة الحكومات منذ اواسط القرن الرابع عشر الميلادي . ففي ٢٠ مارس سنة ١٣٤٨ بدأ العمل في جمهورية البندقية « فينيسيا » بالقرار التاريخي المعروف باسم « خطاب الطاعون ». وهو قرار اصدره حكامها الثلاثة الاعيان ، ويقضي بألا يسمح لأحد بالانتقال من منطقة الى أخرى الا بترخيص رسمي من المختصين يثبت خلو المنطقة التي يريد مغادرتها من الطاعون !

وعن البندقية اخذت البلاد الاخرى هذا النظام ، وما زال معمولا به حتى الآن باسم « جواز السفر » أو « الباسبورت » وان يكن ذلك الغرض الاول منه قد طواه طول العهد . ثم تطور نظام خطاب الطاعون الى نظام الحجر الصحي المتبع الآن في جميع البلاد المتمدنة ، وعرف في أول امره باسم « كارنتينا » أي « الاربعين » لان الرقابة الصحية على القادمين من بلاد موبوءة كانت تستغرق ٤٠ يوما .. تناقصت حتى صارت بضعة أيام !

ولا شك في أن مقاومة الأوبئة والأمراض قد تقدمت كثيرا نتيجة لتقدم الطب الوقائي والعلاجي . فاختفى وباء « الجدري » تماما من بلاد العالم المتحضر جميعها ، وقل خطره الى حد بعيد في البلاد المتوسطة الحضارة ، كما اختفى « الطاعون » و « الكوليرا » من أوربا وأمريكا ، وكادت «الدفتريا» تختفي من انجلترا ، وعاشت ألمانيا حتى الحرب الماضية في امان من « التيفود » . على أن نشوب الحروب وما تقتضيه من تنقل قوات كثيرة العدد مختلفة الأجناس ، واختلاط افرادها بعضهم ببعض، ثم اختلاطهم بأهل البلاد التي يحتلونها .. كل ذلك أدى الى نكسة شديدة فيما يختص بمقاومة الأوبئة والامراض

المعدية ، فظهرت فى كثير من البلاد الغربية والشرقية ، وفتكت بكثير من أهلها ، برغم الجهود الجبارة التى بذلت فى مقاومتها

وما زلنا فى مصر نذكر ما فعله وباء « الكوليرا » الذى وفد علينا مع القوات الاجنبية سنة ١٩٤٧ . كما نذكر أن الاصابات بالتيفود زادت نسبتها عندنا فى العام الحالى على ما كانت عليه فى الأعوام السابقة ، وكان بين المصابين أطفال رضع ، وشيوخ مسنون ، خلافا لما جرت به العادة من قبل

وفى سنتى ١٩٤٥ و ١٩٤٦ عانت المانيا كثيرا من الامراض الوبائية المختلفة ، كالتيفود والتيفوس ، والدفتريا والسعال الديكى ، والامراض الجلدية ، وغيرها. وبلغت الاصابات بالتيفود وحده خمسمائة اصابة فى مدينه «ستوتجارت» التى لا يزيد عدد سكانها على نصف مليون . وذلك برغم ما أشرنا اليه من أن هذا المرض لم يكن ذا خطر فى المانيا قبل تلك الحرب المتشؤمة ، ولم يزد عدد حالاته فى « برلين » عاصمتها سنة ١٩٣٩ على ١٤٠ حالة أكثرها بين المهاجرين اليها من بولندا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا !

وفى السنين الاخيرة ايضا ، بدا مرض « شلل الاطفال » يأخذ شكلا وبائيا رهيبا فى أمريكا وكثير من البلاد الاوربية وغيرها

وسواء اكانت الامراض الوبائية مما توطن فى بلادنا كالتيفود والدوسنطاريا الاميبية والنزلات المعوية ، أم كانت من الامراض الوافدة العالمية كالدفتريا والنزلات البردية وما اليها ، فهى كلها تقتضى منا عناية كبيرة خاصة للعمل على الوقاية منها بمختلف الوسائل الجديثة ، على ان يتعاون افراد الشعب مع الهيئات الرسمية المختصة تعاونا صادقا ، مراعين تنفيذ التعليمات الوقائية بكل دقة

واهم وسائل الوقاية المطلوبة من الافراد هى :

١ — التطعيم ضد الجدرى والدفتريا — وهو اجبارى فيهما — وضد التيفود والسعال الديكى ، ثم ضد شلل الاطفال اذا اقتضى الامر

٢ — مراعاة الدقه التامه فى اتباع قواعد النظافة المنزليه ، ولا سيما فى غسل الحصر والفواكه وادوات الأكل ، وتطهير المطبخ ودورة المياه ، مع تعود غسل الأيدى قبل الأكل وبعده

٣ — مكافحة الذباب بقاتل الحشرات المختلفة كالفليت وال « د . د . ت » ، وتغطية النوافذ بالدانتلا ، وتغطية أوانى الطعام والشراب . فالذباب أخطر وسيلة لنشر الأوبئة والامراض ، واليه ترجع الاصابات الخطيرة بالتيفود والنزلات المعوية والالتهاب الكبدى الوبائى ، والدوسنطاريا ، وشلل الاطفال

أمراض ليست غريبة

حمى الببغاء

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الأمراض الباطنية

كان ذلك منذ بضع سنوات مضت . وكان احد مراسلى الصحف فى مدينة بورسعيد قد بعث الى جريدة فى القاهرة برسالة مؤداها ان سيدة اجنبية من اهل المدينة كانت تحتفظ فى حديقة دارها بعدد كبير من الببغاوات وطيور الزينة فتفشى بينها مرض خطير اودى بحياة البعض منها . ولم تمض ايام حتى اصيبت السيدة نفسها بحمى ثقيلة الوطأة، فاعتقدت ان المرض الذى اصاب طيورها قد انتقل اليها عن طريق العدوى

وبعد ان اطلع الطبيب على محوى هذه الرسالة فى جريدته الصباحيه اخذ يفكر ويقول لنفسه .

ما هو نوع هذه الحمى التى يجوز — كما تزعم هذه السيدة — ان تنتقل من الطيور المريضه الى بنى الانسان؟ انه يعرف مرضا واحدا ينطبق عليه هذا الوصف وهو مرض «السيتاكوز» أو حمى الببغاء . ولكن هذا المرض نادر جدا ولم يسبق لاحد من الاطباء ان شاهد حالة واحدة من حالاته فى مصر . وهو الى ذلك متوطن فى بلاد البرازيل وبعض ممالك امريكا الجنوبية حيث يظهر من وقت لآخر بين طيور الببغاء ثم ينتقل منها الى بعض أفراد الناس ممن يهتمون بشراء هذه الطيور واقتنائها . واذا كان الامر كذلك فما الذى جاء بهذا المرض من امريكا الجنوبية الى احدى الموانىء المصرية ؟ وهل هو منتشر هناك فى ذلك الوقت حتى نتوقع مجيئه الى مصر ؟

وبعد ان أدار صاحبنا هذه المسائل فى ذهنه اخذ طريقه الى مكتبة كلية الطب ، وهناك انفق شطرا طويلا من الوقت فى الاطلاع على مختلف المجلات الطبيه التى وصلت فى الشهور الاخيرة من القارة

الامريكية . ولم يلبث ان وقع نظره على مقال قيم أثار اهتمامه . وكان هـذا المقـال بقلم طبيب ارجنتيني مشهـور يدعى الدكتور باروس ، تحدث فيه عن ظهور مرض وبائي خطير في مدينـة كوردوبا . وكان بعض اطباء المدينة يزعم ان هـذا المرض هو الانفلونزا ، والبعض الآخر يزعم انه التيفود . وقال الدكتور باروس في مقاله ان اعراضه لا تتفق مع الانفلونزا ولا مع التيفود ، وانما تتفق مع اعراض مرض آخر هو « السيتاكوز » أو « حمى الببغاء » وبلدة كوردوبا هذه تقع في قلب جمهورية الارجنتين . ويجتمع فيها عدد كبير من تجار الببغاوات الذين يفدون اليها من البرازيل ويقيمون فيها أسواقا لبيع هذه الطيور بالمزاد العلني . ولاحظ الدكتور باروس ان مرض «السيتاكوز» كان منتشرا في الوقت نفسه بين الببغاوات وان الاصابات التي ظهرت بين النـاس كانت مقصـورة على الافراد الذين اشتروا بعضا منها . وبلغت نسبة الوفيات بين المصابين بهـذا الداء اكثر من ٢٠ في المـائة . ولم يكد الاهالي يفطنون الى العلاقة القائمة بين هذا المرض الفتاك وبين هـذه الطيور التي اشتروها حتى راحوا يعيدونها الى اصحابها او يتخلصون منها بأية وسيلة من الوسائل

□

وبعد ان ظفر الطبيب بالحصول على هذه المعلومات ، تاقت نفسه الى السفر الى مدينة بورسعيد لكي يشاهد هذه الحالة الغريبة ، ويقف على منشأ العدوى اذا ظهر له انها نتيجة مرض « السيتاكوز » بالفعل فاستقل قطار المساء وبلغ المدينـة في ساعة متاخرة من الليل . وفي صباح اليوم التالي قصد الى مكتب مفتش صحة المحافظة وعلم منه ان المريضـة التي اشار اليها مراسـل الجريدة هي سـيدة انجليزية من اهالي بورسعيد ، وانها تقيم الآن في المستشفى الانجليزي للعلاج . وذهب الطبيب لزيارة المريضة في المستشفى واطلع على تذكرة الحرارة المنشورة صورتها مع هذا المقال . وعلم منها انهـا كانت تحتفظ في منزلهـا بثلاثة وعشرين طيرا من الببغاوات والبلابل والعصافير ، وانها اشترت اخيرا ببغائين من احد تجار الطيور في المدينة . فلم يمض سوى يومين حتى مرض الببغاءان وانتقل المرض الى غيرهمـا من الطيـور . وكان الببغاء يصاب في بادىء الامر برعشة عنيفة تجعله ينزل عن ارجوحتـه ويقف مقرورا في أحد اركان القفص ثم تظهر عليـه اعراض الرشح والسعال ويعتريه من بعدها اسهال مخاطي مدمم . ولا يلبث أن يذوى جسمه وينفش ريشه وتظهر عليه علائم الكآبة فيمتنع عن الطعـام ويضع راسه بين جناحيه ويستسلم للمرض حتى ينتهي الامر بشفائه او موته . وكانت السـيدة تحب طيورها حبا جما وتعطف عليها عطفا بالغا . وكانت اذا اصيب احـدها

بانتفاضة او رعشة تحمله بين يديها وتضمه الى صدرها ، واذا امتنع عن الطعام تطعمه من ثغرها . ولم تمض ايام على هذه الحال حتى أصيبت هي الاخرى بالمرض فاعترتها رعشة شديدة وارتفعت حرارتها ارتفاعا كبيراً ثم انتقلت الى المستشفى الانجليزى للعلاج ، وهناك ظهرت عليها أعراض الرشح والسعال ثم اعقبتها نوبات الاسهال . واخذ أطباء المستشفى جملة عينات من دمها لفحصها ، فكانت النتيجة سلبية للملاريا والحمى الراجعة والتيفود والتيفوس . واخذوا عينة من السائل الشوكي فكانت نتيجة الفحص سلبية كذلك

وبعد ان فرغ الطبيب من بحث حالة المريضة والاستماع الى قصتها سالها عن عنوان التاجر الذى اشترت منه طيورها ، ثم غادر المستشفى وقصد الى حانوت هذا التاجر . وكانت فيه مجموعة كبيرة من الببغاوات البرازيلية والاسترالية والزنجبارية ومجموعة اخرى من البلابل والعصافير وغيرها من طيور الزينة . وعلم منه انه اشترى اخيرا بضع ببغاوات من احدى السفن القادمة من البرازيل وذلك فى اثناء مرورها بميناء بورسعيد . وقد اصيب احدها بالمرض ومات واصيب ببغاء آخر فسقاه الشاى المغلى وعالجه بالتدفئة حتى شفى . وقال له ان الببغاء البرازيلى هو اكثر الطيور تعرضا لهذه الحمى وانه يمتاز بلون جسمه الاخضر وجبهته الزرقاء وبالبقع الحمراء التى تكسو جناحيه

وهكذا ادرك الطبيب ان هذه الحالة هى نتيجة حمى الببغاء حقا ، وان العدوى قد جاءت من البرازيل الى مصر مع احد الطيور المريضة . اما سبب العدوى المباشر فهو جرثومة متناهية فى الدقة من تلك الجراثيم الغير المنظورة التى تعرف باسم الفيروسات

رسم بيانى يوضح تطور درجات الحرارة فى حالة الاصابة بحمى الببغاء

مائة عام مضت على ابتكار الاسبيرين .. ولا يزال من افضل العقاقير لعلاج الامراض الناشـــئة عن البرد

اسبيرين في عيده المئوى

فى عام ١٨٥٤ توصل كيميائى المانى يدعى « جيرهارت » الى تركيب مادة اسمها حامض الاسيتيل ساليسيليك . وقد مضى على هذا الاكتشاف نحو نصف قرن من غير ان يعرف له وجه يستفاد به فيه .. الى ان اكتشف أحد العلماء أن أحد مشتقات هذه المادة ـ وهو مادة (الساليسيلات) ـ يساعد على تخفيف اوجاع المصابين بالآلام الروماتيزمية ، ما عدا ذوى المعداث الضعيفة منهم . ثم خطر لمدير معهد البحوث الطبية فى شركة « باير » الالمانية عام ١٨٩٩ أن يجرب استعمال المادة الكيميائية التى اكتشفها « جيرهارت » لعلاج هذه الطائفة من المرضى ، فاذا بها تأتى لهم بنتائج حسنة الى حد لم يكن احد يتوقعه ، ثم اكتشف الباحثون انها تخفف آلام الصداع أيضا . وداء الحر ، فاقبل المرضى على استعمال هذا العقار . ولما اقتنع الاطباء بفائدته راحوا يصنعونه فى صورة مسحوق . ولما كان لفظ « اسيتيل ساليسيليك » ثقيلا فى النطق ، فقد استبدلوا به لفظ « اسيتيل سبيريك »

وتحتكر شركة « باير » بالمانيا التسمية « أسبيرين » منذ ظهورها حتى الوقت الحاضر ، وحافظت على حقها فيها فى مصر وفى أكثر من ستين دولة أخرى من دول العالم طبقا لاحكام قوانين كل دوله منها ، كما أن أحكام المحاكم فى جميع تلك الدول ايدت حق شركة « باير » فى هذه التسمية لوحدها دون سواها

وقد تبوأ الاسبيرين الآن مكانا ممتازا بين الادوية فى جميع انحاء العالم

ويجمع الاحصائيون على أن للاسبيرين اثرين واضحين ، فهو مخفف للالم ومهبط للحمى ، ولهذا فانه يفيد فى حالات الصداع والامراض المتسببة من البرد . على أن مقادير كبيرة منه تستهلك سنويا لغير ما سبب سوى اندفاع المرء لتناوله بحكم العادة ، أو لانه لابد أن يأخذ شيئا ، حينما تضطرب أعصابه

وما زال الطب يجهل كيف يؤدى الاسبيرين أثره فى الجسم . وقد زاد اهتمام الاطباء به أخيرا اثره فى حالات الحمى الروماتيزمية ، بوجه خاص ، فقد لاحظوا الشبه الكبير بين أثره فى مقاومتها وبين آثار الكورتيزون وهرمون « ا . ك . ت . هـ » اللذين احدث اكتشافهما تطورا كبيرا فى علاج هذا المرض ، مما حفز لفيفا كبيرا من الاخصائيين الى دراسة ما اذا كان يمكن أن يقوم الاسبيرين مقام هذين الهرمونين ، فهو زهيد الثمن ، ثم أن رد فعله أقل من رد فعلهما بكثير

أمراض عصبية شائعة فى الشرق

بقلم اخصائى

عرفت الامراض العصبية فى جميع بقاع العالم منذ بدء التاريخ ؛ ولكن علاجها الصحيح لم يبدأ الا اخيرا بعد النهضة العلمية الحديثة ، والتقدم الكبير فى مختلف فروع الطب ، ومنها طب الامراض العصبيه . على أن كثيرا من الناس — ولاسيما فى بلادنا الشرقية — لا يزالون متأثرين بأنواع العلاج القديمة لهذه الامراض ، نتيجه لانتشار الدجالين المضللين

ولعل اهم الامراض العصبية فى الشرق هى الامراض الناتجة عن نقص التغذية ؛ فقد ثبت ان مرض «البلاجرا» الناشيء عن نقص التغذية يسبب اعراضا عصبية وعقلية ، مثل ضمور اطراف الاعصاب ، وما يتبعه من تقصف فى الايدى والارجل ، وقلة الاحساس فى اطرافها ومثل ضمور النخاع الشوكى الذى يضعف القدرة على السير ، وضمور المخ الذى تنتج منه حالات عقلية ذات أعراض متعددة . وهذه الحالات كلها تعالج بتزويد المريض بما ينقص جسمه من الفيتامينات ، ويرجى أن تقل نسبتها بزيادة نسبة التعليم وارتفاع مستوى المعيشة

وهناك نوع آخر من الامراض يشغل بال كثير من الناس خصوصا المتقدمين فى السن وهو الشلل النصفى الجانبى ، وهذا ينتج عن انسداد فى شرايين المخ بجلطة دموية أو نزيف . ويكون هذا فى الغالب نتيجة لتصلب الشرايين ، أو ارتفاع ضغط الدم

وخير ما ننصح به للوقاية من هذا المرض ، ولا سيما كبار السن ، ان يحرصوا على الاعتدال فى الاكل ، والاقلال من تناول المواد الدهنية والملح واللحوم . أما المرضى فيجب عليهم المبادرة بالعلاج والمداومة على تدليك الاطراف المصابة

ويعد الصرع من الامراض العصبية التى تفتك بالشرقيين لاهمالهم علاجها منذ ظهور اعراضه من التشنجات والاغماء من حين لآخر . ويرجع هذا الاهمال الى نقص التعليم ، والى المعتقدات الخرافية السائدة ، التى تنسب تلك التشنجات العصبية الى الجن ، وتقصر علاجها على « الزار » وحمل « الاحجبة » والاستعانة بالدجالين حتى يستفحل المرض . والحقيقة

التى لاشك فيها أن الصرع ناتج عن مرض بالمخ ، يوجب المبادرة الى علاجه بواسطة الاطباء المختصين ، والا ساءت عقباه

وهناك أمراض كان يظن انها قليلة فى الشرق ، مثل شلل الاطفال والتليف ولكننا كثيرا ما نشاهدها الآن . ومهما يكن من اختلاف الاخصائيين فى أسباب زيادة انتشارها فلابد من المبادرة بعلاجها ، لاعطاء المريض فرصة الحصول على اقصى ما يمكن من التحسن

اما الامراض النفسية والعقلية فقد عرفها الشرق من قديم ، ولكن زيادتها متوقعة نتيجة لزيادة التقدم وما يتبعها من زيادة المسئوليات على الأفراد . وهذه الحالات قابلة للعلاج ويجاهد علماء العالم الآن لابتكار أدوية وطرق جديدة لعلاجها . وعلى المهتمين بالصحة العقلية فى الشرق أن يستعدوا لمواجهة تلك الزيادة المتوقعة فى نسبة تلك الامراض . وقد اعدت الحكومة المصرية مشروعا ضخما لزيادة مستشفيات الامراض العقلية ، ولانشاء مدرسة للتمريض العقلى . كما ان الجمعية المصرية للصحة العقلية تقوم بارشاد الاهلين بالقاء المحاضرات وتوزيع البيانات وغير ذلك من أنواع الدعاية

عود الى الطفولة

وفق احد الباحثين الى استخلاص عقار من فطر يصيب نبات القمح احيانا ، ويكفى استعماله مرات لايهام من يتعاطاه ان جسمه صغر وعاد الى ما كان عليه وهو طفل ، وبذلك تبدو صور طفولته وذكرياتها واضحة مجسمة امامه ، ولا يخجله ان يصرح بها . وقد جرب هذا العقار فى علاج بعض النزلاء والنزيلات باحدى مصحات الأمراض العقليه بانجلترا ، فكان له مثل هذا الاثر فى كل منهم ومنهن . وقالت سيدة تجاوزت الاربعين من عمرها ـ بعد ان تعاطته مرات : « لقد تملكتنى الدهشة فى اول الامر حينما احسست أننى عدت طفلة كما كنت فى السابعه او الثامنة من عمرى . ثم سرعان ما زالت دهشتى اذ شغلنى عالم الطفولة الساذج البرىء عن كل ما عداه ، فلم اعد أفكر فى المستقبل أو اندم على الماضي ، ولما زال اثر العقار احسست انى كالمفيقة من حلم لذيذ ثم تبين لى أن ذلك الحلم استغرق اسبوعين كاملين ! »

ويتوقع كثير من الباحثين ان يقوم هذا العقار بدور كبير فى تشخيص بعض الامراض النفسية والعقليه ، ولا سيما ما كان منها نتيجة أحداث وقعت فى عهد الطفولة ، اذ انه يسهل مهمة الطبيب النفسانى فى علاجها من طريق اثارة الذكريات الدفينة عن هذه الاحداث !

اخراج المعدة لعلاجها

يرى كثير من الأخصائيين ان انجع علاج لمرض القرحة المعدية هو خفض نسبة الافرازات الحامضية فى المعدة باستمرار . والجراحة تفيد فى هذا الشأن ، ولكنها لا تصلح فى جميع الاحوال ، كما ان بعض المرضى لا يتحملونها . وقد اكتشف الدكتور « متى مورهد » ان تعريض القرحة للأشعة السينية يحقق هذا الغرض ويقلل نسبة الافرازات الحامضية بصفة دائمة . ولما كان تعريض القرحة لهذه الاشعة خلال الجدار البطنى يضر بعض الاعضاء الداخلية الحساسة مثل الكبد والغدد فوق الكلى والبنكرياس ، راى تلافيا لذلك ان يفتح جدار البطن لاخراج المعدة وتعريضها للأشعه ثم اعادتها الى موضعها . وقد جرب هذه الطريقة مع مريض فى الخامسة والثلاثين من عمره ، فنجحت

التجربة ، ومضت على هذا المريض اربع سنوات وهو فى حالة صحية جيدة . كما جربت هذه الطريقة أخيرا فى علاج مريض آخر ، وحالته طيبة جدا حتى الآن

الاستغناء عن خياطة الجروح

جرب الدكتور «بول وليامسون» أحد كبار الجراحين العالميين ، استعمال شريط من ورق « السلوفان » اللصاق لضم شقى الجرح لمساعدته على الالتئام بعد اجراء الجراحات البسيطة ، وذلك بدلا من خياطته كما جرت العادة بذلك . وقد نجحت هذه التجربة فى ٩١ جراحة من هذا النوع ، وكان التئام الجروح بهذه الطريقة أسرع منه فى حالة خياطتها . وهذا عدا أن ورق « السلوفان » الملصق على الجرح يمكن الطبيب من متابعة التئامه ، فضلا عن تفادى آلام خياطته. ويعمل الدكتور وليامسون الآن لتحسين هذه الطريقة بحيث يضمن الا يترحزح شريط ورقة « السلوفان » من موضعه ، كما حدث فى تسع حالات . وهو كبير الامل فى تلافى هذا النقص قريبا ، ويتوقع أن يستغنى الجراحون — ولا سيما فى الجراحات الصغيرة — بطريقته هذه عن طريقة الخياطة التى يصفها بانها «طريقة وحشية!»

تسوس الأسنان

اجرى عالمان امريكيان عدة بحوث لمعرفة الاسباب الرئيسية لتسوس الأسنان برغم الاهتمام بنظافتها والعناية بها . وقد أثبتت هذه البحوث أنه كلما زاد نشاط الغدة الدرقية قل احتمال الاصابة بتسوس الاسنان ، وذلك لأن نشاط هذه الغدة يسبب زيادة افراز اللعاب ، وقد ثبت أن اللعاب يقاوم التسوس . وكان بعض العلماء منذ سنوات قد اقترحوا اضافة نسبة قليلة من مادة « الصوديوم فلوريد » الى ماء الشرب لأنها تفيد فى الوقاية من تسوس الاسنان وقام بعض الباحثين الامريكيين اخيرا بتجارب فى هذا الشان دلت على أن هذه المادة تؤثر فى نشاط الغدد الصماء عامة ، وفى نشاط الغدة الدرقية خاصة . وعلى هذا تفيد فى الوقاية من تسوس الأسنان

جهاز الكتروني لقياس النبض

ابتكر جهاز الكتروني لقياس النبض يسمى«بالبترون Palpitron » يغنى القائمين بالتخدير عن استعمال أيديهم لقياس النبض أثناء الجراحات أو المضاعفات المفاجئة التى قد تودي بحياة المريض ان لم يسعف فى وقتها . وهذا الجهاز فى حجم راديو صغير يعمل ببطارية حتى يمكن الاطمئنان على استعماله فى غرف الجراحة التى يخشى فيها من حدوث شرارات كهربائية . وهو يتصل بسماعة توضع فوق أى جزء من أجزاء الجسم يمكن أن تسمع فيه نبضات القلب — حتى ما كان منها ضعيفا لا يستطيع الطبيب أن يتبينه باصبعه — فيبين مؤشر متصل بالجهاز قوة النبض

لماذا نسرف فى الطعام ؟

تكثر الشكوى من البدانة فى هذا العصر ، وليس فقدان الرشاقه هو الباعث الوحيد على هذه الشكوى ، فقد اثبت الطب الحديث ان زيادة وزن الجسم بمقدار ٢٠ ٪ على ما يناسب طول القامه ، تجعل صاحبه اكثر تعرضا لامراض القلب والكليتين والمثانه وتصلب الشرايين ، وللاصابة بالسكر وحصوات المرارة . وهذا عدا المضاعفات التى يتعرض لها اثناء الجراحه ، واثناء الحمل عند السيدات

وقد شاعت عن اسباب البدانه نظريات عديدة ، لكنها كلها لا تستند الى اساس علمى . وقد ثبت ان اضطراب الغدد لا يسبب البدانه الا نادرا جدا ، وان الميل الى البدانة او الاسراف فى الطعام قد يورث ، ولكن الشحم نفسه لا يورث ، كما ثبت ان عدم الرياضه والاقلال من الحركه لا يكاد اثرهما يذكر فى هذه الناحية

ان المبعث الاول للبدانه المشكو منها هو النهم والشراهه فى تناول الطعام .. فكثيرون الآن يلتهمون من الاطعمه ما يزيد على حاجتهم ، بالقياس الى ما يبذلون من الجهود البدنية فى اعمالهم اليوميه ، ومن هنا تتوافر فى الجسم وحدات حراريه تختزن فيه على هيئه شحم !

وقد اتجهت اخيرا جهود الباحثين فى مشكله البدانه – او مرض البدانه – الى معرفه الاسباب الجسميه والنفسية للاسراف فى الطعام . وادت هذه الجهود الى اكتشاف ان مراكز الجوع فى المخ تراجع بانتظام نسبة الجلوكوز فى الدم ، فاذا وجدتها اقل مما ينبغى اثارت الجهاز الهضمى ليولد الاحساس بالجوع والرغبة فى تناول الطعام ، كما ثبت ان جلوكوز الدم يؤثر فى هذه المراكز عن طريق طاقة كهربائيه تستلزم وجود قدر معين من الفوسفور ، فتقل نسبته عند مراكز الجوع فى المخ ، ولذلك لا تضبط قياس نسبة الجلوكوز فى الدم وتحسبه منخفضا فى اغلب الاوقات ، فتولد شهية قوية للطعام غير مرغوب فيها !

وهناك اجسام تفرز كميات كبيرة من الانسولين اثناء تناول الطعام ، ولما كان الانسولين يعادل الجلوكوز ، ويخفض نسبته فى الدم ، فان مراكز الجوع تظل تثير الشهيه حتى بعد تناول كميات كبيرة من الطعام !

على ان هناك اسبابا نفسيه ، كالسأم والوحدة والحزن والرغبه فى تعذيب النفس ، قد تسبب اضطرابا فى مراكز الجوع بالمخ ، فتدفع المرء الى الاسراف فى الطعام

ويواصل الاخصائيون بحوثهم الآن ، بعد كشف الاسباب الرئيسية للاسراف فى تناول الطعام ، لايجاد وسائل ناجعة سريعة لعلاج البدانة ، وهم يأملون ان يصلوا الى ذلك قريبا فيتم القضاء على مشكلة تسبب الشقاء لكثير من الناس بطريق مباشر او غير مباشر !

[عن مجلة « لايف »]

كيف تنظم الشهية للطعام ؟ يتحول النشا الى جلوكوز فى الامعاء الدقيقة ، والجلوكوز سكر يمكن أن يحترق فى العضلات أو يختزن فى الكبد على هيئـة جليكوجن (نشا حيوانى) أو يختزن بالجسم على هيئة شحم . وحينما يجرى الدم المحمل بالجلوكوز كما تبين الاسهم المنقطة ـ فان مركزا فى المخ يقيس نسبة الجلوكوز فيه ، فاذا كانت النسبة مرتفعة ، ارسل اشـارة ـ كما يبين السهمان الاسودان فى الرأس ـ الى مركز آخر ، وذلك لاضعاف الشهية للطعام ، وعلى أثر ذلك يقوم البنكرياس بافراز قدر من الانسولين يساعد فى تحويل بعض الجلوكوز الزائد الى « جلكوجين » لاحتزانه فى الكبد ، وتحويل بعضه الى شحم لتخزينه فى الجسم كله . وعندما تكون نسبة الجلوكوز منخفضة ، ترسل اشارة لاثارة الاحساس بالجوع . وتقوم الغدة النخامية وغدة فوق الكلى (السهمان المعطمان) بافراز هرمونات تساعد على اعادة تحويل «الجليكوجين» المختزن فى الكبد الى جليكوز وتحويل الشحم الى طاقة

اكتشافات علمية خطيرة

الغدة الدرقية مفتاح الصحة

بقلم الدكتور لورنس جالتون

أخصائي الغدد

منذ عامين، حضرت الى مستشفانا الجامعي سيدة ظلت سنوات تشكو من برد لا ينقطع صيفا أو شتاء . ولم تفد في علاجها أنواع العقاقير المختلفة ، وتكرر فحصها بغير جدوى الى أن اتجهت أنظارنا الى غدتها الدرقية ، وتبين من فحصها أنها تفرز أقل مما ينبغي لها ، فعالجنا هذا النقص باعطائها خلاصة هذه الغدة ، وسرعان ما انقطعت نوبات البرد !

وهناك ألوف من الحالات الاخرى كان أصحابها يشكون أمراضا متنوعة مزمنة غامضة ، ثم استفادوا من العلاج بخلاصة هذه الغدة ، في ضوء الحقائق الجديدة التي اكتشفت عنها أخيرا

وقد كانت الغدة الدرقية من أوائل الغدد الصماء التي عرف أنها تكمن في مقدمة القصبة الهوائية فوق عظام الصدر مباشرة ، وانها تفرز هرمونات تتحكم في سرعة استعمال الجسم للطاقة ، كما تتحكم الى حد ما في مظهر المرء وشخصيته، فاذا زاد افرازها كان نحيفا عصبيا، واذا قل صار بدينا كسولا ، وقد يتبلد ذهنه كما يتبلد جسمه !

ولكن التجارب التي أجريت أخيرا على هذه الغدة أثبتت أنها تقوم بدور أكبر من ذلك كثيرا ، وأن اضطرابها مهما يكن يسيرا قد يسبب حالات مرضية مختلفة في مقدمتها نوبات برد وصداع لا يفيد في علاجها شيء . كما انه قد يسبب لكثيرين ممن بلغوا الاربعين من العمر آلاما جسمية مختلفة ، وشعورا بالتعب وانعدام النشاط والطموح ، فيخيل اليهم أن هذه الاعراض نتيجة لتقدمهم في السن ، ولكنهم لا يكادون يعطون الجرعة المناسبة من خلاصة الغدة الدرقية حتى يعاودهم نشاطهم الجسمي والذهني ، ويزول عنهم ما كانوا يشكون منه من سرعة ضربات القلب وتلاحق الانفاس عند القيام بأقل مجهود . . كما يتخلصون من الامساك،وقد يتخلصون من الانيميا الحادة المزمنة التي لم يفد فيها علاج من قبل !

ويرجع ذلك الى أن هذه الغدة تبطىء قليلا في افرازاتها عند بعض الناس في سن الاربعين ،فيؤدي ذلك الى ظهور تلك الاعراض التي تعزى

خطأ الى الشيخوخة .. وكثيرا ما يمتد أثر العلاج فيتعدى ازالة هذه الاعراض الى فوائد صحية أخرى ، كأن يبطىء عمليات الهدم في الجسم ويحول دون تصلب الشرايين !

وكان اكتشاف العلاقة بين الغدة الدرقية وتصلب الشرايين نتيجة لتجارب عديدة ، أجريت في سنة ١٩٤٩ على مئات من المرضى ، تتراوح أعمارهم بين الخامسة والاربعين والرابعة والتسعين ، فلما عولجوا بخلاصة الغدة بجانب الهرمونات الاخرى ومنشطات الكبد ، زالت عنهم أعراض تصلب الشرايين ، واستطاع كثيرون منهم استئناف أعمالهم ، بمثل نشاطهم السابق

وقد اشترك اخصائيو الغدد مع أطباء الاطفال في دراسة الحالات المرضية التي قد تنتج عن الغدة عند الاطفال ، واعتمدوا في معرفة النقص في افرازها على فحص اليدين والمعصمين بالاشعة ، فاذا دلت صور الاشعة على تأخر في نمو عظامها بغير مسوغ كان هذا دليلا على نقص ذلك الافراز ، كما اتخذوا لذلك طريقة الفحص الميكروسكوبي للجلد ، بالقرب من أظافر الاصابع حيث تظهر في هذه الحالة شعيرات دموية لم تتكون بانتظام

وفي بعض حالات الربو والاضطراب المزمن في التنفس ، والاكزيما الحادة أثبت الفحص أنها ترجع الى نقص في افراز الغدة الدرقية ، تتحسن تحسنا ملموسا اذا عولجت بخلاصة تلك الغدة مع أنواع العلاج المعروفة للتخلص من زيادة الحساسية التي قد تكمن وراء هذه الحالات

وكذلك أفاد العلاج بخلاصة الغدة في بعض حالات العقم عند البالغين ، وفي بعض حالات الاصابة بحب الشباب . ودل البحث أيضا على أن كثيرا من حالات تسوس الاسنان ترجع الى نقص في افراز الغدة الدرقية

وفي خلال السنوات الثلاث الماضية أجريت بحوث على مئات من مرضى العقول في أمريكا وانجلترا ، فظهر أن نسبة كبيرة من هؤلاء المرضى يشكون من نقص في افراز الغدة الدرقية . وأسفر العلاج بخلاصة هذه الغدة عن نتائج مشجعة ، وكانت نسبة الشفاء أو التحسن بواسطته أكبر منها في الحالات التي استعملت فيها العلاجات العادية فقط ، وكان بين المرضى الذين تم شفاؤهم ثلاثة ظلوا ثماني سنوات باحدى المصحات العقلية من غير أن يفلح معهم علاج !

وقد اكتشفت أيضا علاقة بين الغدة الدرقية وبين الذبحة الصدرية التي تسبب ألما شديدا في الصدر منشؤه عجز الشرايين التاجية عن امداد عضلة القلب بالقدر الكافي من الدم الغني بالاكسيجين . وتدل نتائج البحوث الاولى في هذا الشأن على أن استعمال اليود المشع للحد من نشاط الغدة الدرقية قد يكون أقوى أثرا في علاج تلك الذبحة من جميع أنواع العلاج المعروفة الاخرى !

[عن مجلة « كورونت »]

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« احمد منيسى
« الأنورامين عبد اللطيف
« انور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد الفتاح شوقى
« عز الدين السماع
الدكتور كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« محمد عبد العاطى
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الخراج الدرنى

• كريمتى تبلغ من العمر ١٦ سنة ، وقد اصيبت منذ عامين بخـــراج فى اعلى الفخذ وضعف عام . وقرر الاطباء ان الخراج نتيجة درن بالعظام ، فعملت لها « جاكتة » جبس، بقيت ١٢ شهرا . وقد خيل لنا عند رفع الجبس انهـا شفيت تمـاما ، ولكن المرض عاودها فى اغسطس الماضى . فهل من وسيله تكفل شفاءها ؟

محمد شوقى ـ القاهرة

ـــ أهم ناحية فى علاج درن العظام، الراحة الجزء المصاب . وهـذا هو سبب استعمال «الجاكتة الجبس» ،حتى تكفل تفادى أى حركة فى العمود الفقرى، ويلى الراحة استعمال العقاقير المضادة لميكروب الدرن وهى: الاستربتوميسين، وحامض الأيزونيكتنيك هيدرازيد ــ الريميفون ــ وحامض الباراميوسالبسيليك . ويلاحظ دائماً استعمال عقارين معاً ، وإبقاء الثالث كاحتياط ضد تكون فصائل من الميكروب ذات مناعة للعقارين المستعملين ، محدثة نكسة شديدة . وفى هذه الحالة يلجأ الطبيب للعقار الاحتياطى. كما يلزم استعمال المقويات العامة المحتوية على الكالسيوم والفيتاميات والحـديد وخلاصة الكبد، مع الغذاء الجيد والراحة التامة والاقامة فى مكان صحى مشمس

مضاعفات شلل الاطفال

● لي ابن اصيب بشلل الاطفال عندما كان عمره ستة أشهر،وقد عولج بالكهرباء والحقن المقوية للاعصاب . وعلى الرغم من مضي أكثر من عامين على العلاج فانه ما يزال عاجزاعن المشي . فبماذا تشيرون ؟

عبد الغفار شهيب ـ الحله ـ عراق

— يتوقف مصير العضو المصـاب بشلل الأطفال على العلاج الناجح فى الستة أسابيع الأولى من المرض . ومن هنا ، ينبغي المبادرة ـ عند ارتفـاع درجة حرارة الطفل وإحساسه بالصداع وآلام الظهر وتصلب الرقبة مع الضعف العام والدوخة ـ تحليل السائل النخاعى ، إذ يحتمل أن تكون هذه الأعراض بوادر الاصابة بشلل الأطفال . وعند ظهور أعراض الشلل ، يجب على الطبيب المعالج الاستعانة باخصائى فى جراحة العظام ، إذ أن للساق أو الذراع المصابة أوضاعاً خاصة خلال الشهور الأولى من الاصابة إذا روعيت ، يصبح فى الامكان النقاهة من المرض بأقل ضرر للعضلات

أما بعد مرور عامين على الاصابة ، فالأمل فى التحسين ليس كبيراً ، ويحسن المداومة على استعمال حقن « البروستجمين » Prostigmine يومياً وأقراص « بنيرفا » Benerva ١٠٠ ملليجرام ستة أقراص يومياً

تأخير الحمل

● تزوجت منذ عامين ، وزوجتى حتى الآن لم تحمل مع انها لا تشكو علة ، وأنا كذلك صحتى جيدة . فبماذا تنصحون ؟

ع٠ع٠م ـ دمياط

— فى حالات تأخير الحمل ، يجب البدء بتحليل السائل المنوى للرجل من حيث الحجم وعدد الحيوانات المنوية ووجود شذوذ فى شكل الحيوانات المنوية أو حجمها . فاذا ثبت أن السائل المنوى طبيعى ، فحصت الزوجة ، فاذا كانت خالية من العيوب الظاهرة ، أمكن اجراء عملية « كحت » كى تتهيأ أحسن الفرص للحمل . وطبيعى أنه ليس من العدل أن تتحمل الزوجة متاعب الجراحة قبل أن يثبت تحليل السائل المنوى أن الزوج طبيعى . ويستحسن أن يتناول الزوج والزوجة أقراص « إفينال » Ephynal ١٠٠ ملليجرام ستة أقراص يومياً ، وأقراص « أروفيت » Arovit ثلاثة أقراص يومياً

سرعة النبض

● انا شاب فى السادسة عشرة من العمر ، يخفق قلبى بشدة كلما صعدت سلما أو بذلت جهدا ـ ولو يسيرا ـ كما اشعر بدوار تصحبه زغللة فى البصر . فما سبب ذلك وما علاجه؟

ر.ف.ع ـ حاتر ـ منفلوط

— لعلاج هذه الحالة ، يلزم التأكد من سلامة عضلة القلب بالفحص الاكلينيكى ، وعمل رسام القلب الكهربائى ، واستبعاد الاصابة السابقة بالروماتيزم والحمى الروماتيزمية . ومن المعروف أن الحمى الروماتيزمية فى السن المبكرة تؤثر على عضلة القلب وصماماته ، فى حين يندر أن تصيب القلب بعد سن الحادية والعشرين . ويستحيل حدوث إصـابة جديدة للقلب أو صماماته بالروماتيزم بعد سن الأربعين

كما يلزم فحص الجهاز العصبى والتحقق من سلامته . وأخيراً يجب تحليل الدم لمعرفة عدد الـكريات الحمراء والبيضـاء ، إذ يجوز أن تكون الأعراض التى ذكرتهـا نتيجة الاصابة بأحد أنواع الأنيميا

ويتوقف العلاج على نتيجة هذه البحوث

الامراض السرية

● ما هي امراض الزهري والسيلان ؟وما هي المدة التي تنقضي بين الاصابة بالمرض وظهور الامراض ؟

ا . السيدعلي ـ الاسكندرية

— يسبب الزهرى ميكروب حلزونى، ينتقل من المريض الى السليم أثناء العملية الجنسية أو الملامسة الطويلة أو عند التقبيل. ومدة الحضانة حوالى عشرين يوماً ـ وقد تزيد عن ذلك ـ ثم تظهر قرحة مستديرة صلبة تشبه «الزرار» تختفى بعد بضعة أسابيع ، لكى يظهر المرض فى صورة مرض جلدى أو قرح فى الأغشية المخاطية وخاصة أغشية الفم واللسان . وهذا الطفح يختفى بدوره بعد مدة ، ثم يظهر المرض فى مرحلته الثالثة بعد حوالى خمس سنوات فى الأعضاء الداخلية والأحشاء ، فهو قد يصيب الكبد أو المخ أو الكليتين أو القلب أو اللسان أو العظام، وقد يؤثر فى القوى العصبية والعقلية

أما مدة الحضانة فى « السيلان » فهى تتراوح بين أسبوع وعشرين يوماً ، ثم يشعر المريض بحرقان أثناء التبول واحتقان فى مجرى البول . كما يعقب التبول نزول قطرات من الصديد ، ويصحب هذه الأعراض ارتفاع فى درجة الحرارة

الشذوذ الجنسى

■ انني فتى فى السادسة عشرة من العمر. طبيعتي تختلف عن طبيعة الرجال ، فالمعروف ان الفتيان فى هذه السن يميلون الى الجنس الآخر ، ولكنني اميل بغريزتي دائما الى الرجال .. فما سبب ذلك وما علاجه ؟

ع. ب ـ حلب

— فى جسم كل إنسان خصائص الذكورة وخصائص الأنوثة جنباً إلى جنب . وآية ذلك وجود الثديين عند الرجال والبظر عند النساء. ويحدث عند البلوغ أن تتقوى وتتغلب خصائص الذكورة عند الشاب ، وأن تتغلب خصائص الأنوثة عند الفتاة . وذلك تبعاً للهرمونات التى تفرزها غدد الذكورة أو غدد الأنوثة فى كل حالة . وفى مثل حالتك التى تشعر فيها بميل لجنسك دون الجنس الآخر ، ننصح بتعاطى هرمون الذكورة بمعدل ٥٠ ملليجراماً مرتين فى الأسبوع إلى أن تتغير حالتك

تشقق الشرج

● منذ حوالي شهرين ، لاحظت تضخما فى الشرج مصحوبا بنزيف مما يسبب لى ألما شديدا وخاصة فى حالة الامساك والاسهال وكذلك اشعر بأكلان عند ثنيتي جلد الفخذين مع ملاحظة أن لون الجلد فى هذه المنطقة أصبح داكنا

ف.ب.م ـ سيدى جابر

— التضخم الذى تشكو منه نتيجة التهاب فى الأنسجة بسبب البواسير أو بسبب شروخ حول فتحة الشرج . ننصح بالمبادرة باستشارة طبيب لتحديد السبب واستئصاله قبل ظهور مضاعفات أخرى مثل الخراج الشرجى والناسور ويفيد فى حالتك استعمال مرهم « هيموران » Haemorrhan قبل النوم يومياً . ويحسن أن يكون ذلك بعد الجلوس فى ماء دافىء « وديتول » وإذا كان الالتهاب شديداً ومستمراً، فيمكنك أخذ حقن « ستربتوميسين » حقنة فى العضل يومياً . أما الأكلان عند ثنيتى الفخذين فيرجع الى فطر ، يلزم لعلاجه تنظيف الجلد بالماء الدافىء والصابون وبعد تجفيفه يستعمل مرهم « تينيافاكس » Taeneafax وكذلك بودرة « تينيافاكس » مع مراعاة غلى الملابس جيداً ، واستبدالها يوميا حتى تزول الحالة

ردود خاصة

م. ح. ع - كوم امبو : ان تثاؤب الشخص الذى تتحدث معه يدل على أنه غير مهتم بالموضوع الذى تتكلم فيه . وفى هذه الحالة يحسن أن تغير الموضوع أو تعطية فرصة للكلام

ا. ز - نجع حمادى : لعلاج الغازات التى تشكو منها زوجتك ، ننصح بأخذ ملين خفيف ضد السموم مثل ربت البرافين أو المانيزيا ، واخذ حبة من دواء « أونوتون » Onoton أو Festal بعد الاكل ثلاث مرات يوميا .

ج. ع - الكويت : طالما انك تعاطيت ثلاث شرب من أجل الديدان فهذا فيه الكفاية . وشحوب وجهك قد يكون مصدره فقر الدم . ننصح باستعمال خلاصة الكبد وحبوب « بلاستول » Plastules حبة بعد كل اكلة

و. م. ب - الاسكندرية : نعتقد ان وزنك مناسب بالنسبة لسنك وطول قامتك . وثق أنه لا يوجد دواء يزيد فى وزن الجسم وانما الاعتماد فى ذلك على تناول الطعام المغذى والراحة الجسمية والنفسية والعقلية

ا. ب - السودان : استشر اخصائيا فى الامراض الباطنية لكى يفحصك ويقرر اذا كنت فى حاجة الى طبيب رمدى

صالح عبدالله - الكويت : ننصح بتعاطى حبة « بلرجال » Bellergal قبل الاكل وحبة « كوليفلافين » Choleflavine بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، مع الامتناع عن البيض والزبدة والقشطة والمواد الدهنية

و . حلبى - بغداد : مجىء الطمث عند الفتيات له وظيفة فسيولوجية طبيعية . وما دامت الفتاة فى صحة طيبة ، فلا مانع من تناولها ما شاءت من الاطعمة دون أدنى حرج . والامتناع عن تعاطى الانواع التى ذكرتها ليس له سند طبى

المغلب - سوريا ، م - دمشق : ننصح بقراءة مقال بعنوان « سيكولوجية العادة السرية » ظهر فى الهلال منذ بضعة أشهر

على عكاشة - عمان : وزنك الآن يتناسب مع سنك وطول قامتك . والعادة أن الانسان لا يكتنز جسمه باللحم الا بعد العشرين أو الخامسة والعشرين ، فانتظر قليلا وتناول الطعام المغذى ولا تشغل بالك بهذا الموضوع

السيد بديع - الموصل : الاعراض التى ذكرتها لا تدل على وجود ديدان فى الامعاء . ومع ذلك فلا بأس من فحص البراز ميكروسكوبيا . ننصح لك بأخذ حبة « بلرجال » Bellergal قبل الاكل وحبة « فيلامين » Felamine بعد الاكل وستجد أن جميع الاعراض التى تشكو منها قد زالت

ف . حمدى الكويت : لا توجد طريقة تمنع الحمل مائة فى المائة . وأسلم طريقة هى استعمال الكبود المصنوع من الجلد الرقيق

الفنون الاسلامية

مؤلف هذا الكتاب هو الدكتور م. س. ديماند أمين مجموعات الشرق الأدنى بمتحف « متروبوليتان » فى نيويورك . وقد نقله إلى العربية الأستاذ أحمد محمد عيسى أمين مكتبة جامعة القاهرة ، مفيداً من جهود السابقين إلى الكتابة فى هذا الموضوع ، متوخياً الدقة فى ترجمة المصطلحات الفنية . وتولى مراجعة الكتاب وتقديمه الدكتور أحمد فكرى أستاذ الحضارة الاسلامية بكلية الآداب فى جامعة الاسكندرية . وقامت بطبعه دار المعارف بمصر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر صاحبة حق الترجمة . ويشتمل على قرابة ٣٥٠ صفحة فوق المتوسطة . تضمنت عدا التصدير وكلمة المترجم وفصول الكتاب الثلاثة عشر وقاموس المصطلحات الفنية : كشافاً عاماً بالأسماء مرتبة ترتيباً أبجدياً ، و ٨٠ صفحة تضم ٤ لوحات و٢١٣ صورة من محتويات المتحف ، وثبتاً بأسماء المراجع ، وتقويماً تاريخياً بأسماء بعض الخلفاء والحكام فى أنحاء العالم الاسلامى ، وخريطة للشرقين الأدنى والأوسط

دراسات فى الأدب الامريكى

أشرف على إخراج هذا الكتاب وقدمه الدكتور طه حسين عميد الأدب العربى ، وهو يشتمل على ستة كتب لأدباء أمريكيين هى : كتاب « نهضة الشعر الأمريكى » للشاعرة الناقدة « لويز بوجان » وترجمه الدكتور أحمد زكى أبو شادى . وكتاب « القصة الطويلة الحديثة فى أمريكا » . للأستاذ « فردريك هوفمان » ولخصته الدكتورة سهير القلماوى . وكتاب « القصة القصيرة فى أمريكا » تأليف «راى وست » الصغير ولخصه الأستاذ أحمد قاسم جودة . وكتاب « خمسين سنة من الدراما الأمريكية » تأليف « الان . س . داونر » ولخصه الأستاذ أنيس منصور . وكتاب « عصر من عصور النقد » تأليف « وليم فان أوكونور » ولخصه الدكتور لويس عوض . وكتاب « النثر غير القصصى » تأليف « ماى بروديك ، وجيمس جراى ، ووالتر متزيجر » ولخصه الدكتور محمد عوض محمد

وقد نشر الكتاب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، وصدر بتعريف موجز بالمشتركين فى تأليفه وترجمته . ويقع فى أكثر من ٢٥٦ صفحة فوق المتوسطة

أسرار العربية

للعلامة المرحوم احمد تيمور (باشا)

بحث دقيق كبير الفائدة ، اضطلع به العلامة المحقق المرحوم أحمد تيمور باشا ، وقصد به أن يكون معجما شاملا دقائق اللغة والنحو والصرف التي وقف عليها في مطالعاته الكثيرة وتنقيباته العلمية في مختلف الكتب والبحوث المطبوعة والمخطوطة التي ضمتها مكتبته القيمة الحافلة بنوادر المؤلفات ، وفي غيرها من المكتبات العامة والخاصة في المشرق والمغرب

وقد عني المؤلف الكبير بترتيب ما جمعه في هذا الكتاب من المواد ، على حسب الحروف الهجائية ، وزاد في تيسير الانتفاع به لطلاب البحث والدرس ، فجعل كل نوع من أنواع هذه المواد تحت عنوان الحرف الذي تفتتح به مسائله ومباحثه ، وعقب على كل مسألة بذكر مواردها ونصوص العلماء فيها . كما ضمنه مجموعة كبيرة من نوادر اللغة العربية وغرائبها وذخائر أسرارها ، ونبه إلى ما وقع من تحريف فيها ، وإلى كثير من الآراء التي سجلتها المطولات لأعلام النحويين والصرفيين وقدامى علماء اللغة وجهابذتها

ولم يكن هذا الكتاب قد تم إعداده للنشر في حياة صاحبه ، إذ وافته المنية قبل أن يكمل تنسيق المواد التي جمعها له ، وما شرع في كتابته من التعليقات والحواشي عليها . فعهدت لجنة نشر المؤلفات التيمورية إلى الأستاذ محمد شوقي أمين أحد أعضائها في الاشراف على مراجعة أصوله وتحقيقها فقام بذلك خير قيام . وقدم للكتاب بكلمة وصف فيها مخطوطته وما يتصل بموضوعه وتسميته . كما مهد له الأستاذ خليل ثابت والشيخ محمد كامل حسن بكلمتين أخريين . فكان بذلك كله ثروة علمية جديدة تشكر اللجنة على استخراجها من كنوز المؤلفات التيمورية ، واتاحة الاستفادة بها لجميع الباحثين والدارسين

عاهل الجزيرة

للاستاذ عبد الرحمن نصر

كثيرة هي المؤلفات التي أخرجت باللغة العربية واللغات الأجنبية المختلفة عن «عاهل الجزيرة» المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود . وقد قام الزميل الكبير الأديب الأستاذ عبد الرحمن نصر بترجمة كثير من هذه الكتب وغيرها من الفصول والمقالات التي تناولت تاريخ حياة هذا العاهل العربي العبقري الفذ في تاريخ الملوك ، وعاونته على هذه الترجمة نخبة من كبار الثقات في اللغات الأجنبية . كما أتيح له أن يدرس بنفسه عن كثب حياة ابن سعود في امامته العادلة وقيادته البارعة ورجولته العربية الأصيلة وانسانيته النبيلة الكريمة ، ورعايته للدين الحنيف ، وللعروبة وأهلها . ومن هذه المعلومات والبيانات كلها شرع في جمع مواد لكتاب يخرجه للناس جامعاً ما تفرق من شوارد تلك السيرة الفريدة ومميزات صاحبها . ورأى أن يقدم لكتابه بترجمة الكتاب الذي

ألفه الكاتب الانجليزي المعروف « آرمسترونغ » وعرض فيه لأحداث فترة طويلة من حياة عاهل الجزيرة ، وقام بتصحيح بعض الأسماء والمواقع والأحداث والأعلام العربية التي كثيراً ما تفوت المؤلفين الغربيين

ويقع الكتاب في أكثر من ٢٥٠ صفحة فوق المتوسطة ، وقد طبع على ورق مصقول في مطبعة مصر ، وزين غلافه الملون برسم مي بديع لعاهل الجزيرة المترجم له

مجتمع بلا طبقات

تعريب الدكتور زكي خالد

« ان الاجراءات القانونية وحدها لا تكفي لمحاربة الشيوعية ، وكذلك استعمال العنف . وإنما الأصلح أن تناقش الأمور ، وأن توضح استحالة الأيديولوجيا الشيوعية كما تطبق في روسيا السوفييتية نفسها » . تلك هي عقيدة المستر «فريدريك مارتن ستيرن » مؤلف هذا الكتاب ، وقد نقله إلى العربية الدكتور زكي خالد ، لأنه وجد فيه ما يتفق مع دراساته واستنتاجاته بعد رحلته الى أمريكا وتأليفه كتاب « أمريكا تحت الميكروسكوب » سنة ١٩٥٣ . هذا إلى أن مؤلفه ناقش فيه مناقشة الخبير نظريات الشيوعيين وأساليبهم في الدعاية، وبين الفروق الشاسعة بين شقاء الشعب بحياته العملية في روسيا وبين ما يتمتع به أفراد الشعب الأمريكي من حياة منتجة مريحة سعيدة . وفي ذلك كله ما يفيدنا إلى حد بعيد في عهدنا الجديد . ويقع الكتاب في حوالي ٢٥٠ صفحة متوسطة ، زودت بكثير من الصور الموضحة ، كما ألحق به بعض البحوث التي كتبها الأخصائيون المصريون في الموضوع نفسه

حلية الطراز

ديوان عائشة التيمورية

هذا كتاب نفيس آخر يذكر لإخراجه بالشكر لجنة نشر المؤلفات التيمورية ، إذ جمعت في صفحاته التي قاربت الثلاثمائة ديوان المرحومة السيدة عائشة التيمورية، بعد ترتيب قصائده وتبويبها مع قصائد أخرى وجدت بخط صاحبته ولم يسبق نشرها، وقدمت له بدراسة ممتعة لحياة الشاعرة وأدبها وعصرها بقلم الكاتبة النابغة المرحومة الآنسة «مي» . مع كلمات قيمة أخرى للأساتذة : محمود تيمور ابن أخي صاحبة الديوان ، والدكتورة سهير القلماوي ، والدكتورة بنت الشاطىء ، وخليل ثابت واحمد كمال زادة . وبذلك جاء الديوان تحفة أدبية تاريخية لا غنى عنها لكل مشتغل بالأدب العربي وتاريخه الحديث، وقد تولت طبعه دار الكتاب العربي بالقاهرة على ورق مصقول وعني بمراجعته وضبط كلماته الأستاذ محمد شوقي أمين المحرر بمجمع اللغة العربية

اشترك فى الهلال

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصرى والسودان : تسدد قيمه الاشتراك راسا لادارة الهلال بموجب اذونات او حوالات بريديه او شيكات او نقدا

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمه الاشتراك لوكيل الهلال او لادارة الهلال راسا بموجب حواله مصرفيه على احد بنوك القاهرة او حواله بعدية (Money Order) ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت (تليفون ٧٨ـ١٧) صندوق بريد ١٠١٢ ـ أو باحدى وكالاتها فى الجهات الأخرى . (الأعداد ترسل بالطائرة للشركه وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبه العصريه بغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

مكة المكرمة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص.ب ٩٧

البحرين والخليج الفارسى : السيد مؤيد أحمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد ـ البحرين

برقة : السيد محمد على بوقعيقيص ـ بنغازى ص . ب ١٠٤

البرازيل : Snr Jorge Suleiman Yazigi
Rua Varnhagem 30,
Caixa Postal 3766
Sao Paulo, Brazil

ساحل الذهب : The Queensway Stores P.O Box 400
Accra, Gold Coast, B.W.A

نيجيريا : Mr M.S Mansour 110 Victoria Street,
P.O Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

انجلترا : مكتب توزيع المطبوعات العربية
Arabic Publications Distribution Bureau,
7, Bishopsthorpe Road Sydenham
London S.E. 26 England

الهلال
فبراير ١٩٥٥
AL HILAL — February 1955
٥ قروش

دار الهلال
تقدم
العدد الثاني من
مجلتها الشهرية
حواء الجديدة
مجلة المرأة والبيت
تصدر يوم
١١
فبراير ١٩٥٥
٨٠ صفحة • بسعر ٥ قروش

الجزء ٢ الجلد ٦٣

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول فبراير ١٩٥٥ جمادى الثانية ١٣٧٤

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٠ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٨٠ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

مجلة الشرق الأولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

طبيب الهلال

امل الانسانية فى السلام : اذاع الرئيس ايزنهاور كلمة عن الحرب والسلام جاء فيها : « ان امل الانسانية فى السلام ليزداد اليوم تألقا عما كان عليه منذ بضع سنوات مضت . ومن اكبر نعم الله على الانسانية ، امل الانسان فى بلوغ سلام دائم .. ان العالم يتسع للجميع ، وان كفاءة الانسان لكبيرة بحيث تكفى لاطعام البشرية واسكانها وكسوتها كلها . وان فهم هذه الحقيقة ليصلح ان يكون بداية مثمرة لحياة رغدة يستمتع بها سكان الارض فى عصر جديد يسوده التعاون والسلام »

ويبدو ان رئيس الولايات المتحدة يخاطب فى هذه الكلمة الضمير الانسانى المجرد من الانانية والطمع وحب الغلبة والسيادة التى طبعت عليها النفس البشرية ، وكانت وما زالت هى الدوافع الاصيلة للمنازعات والحروب منذ وجد النوع البشرى . فقد كان الانسان فى اقدم اطواره يقتات بالثمار ، يقتطفها من اشجار انبتتها الطبيعة . واذا نفد الثمر عمد الى طير صغير أو حيوان ضعيف يصطاده ويأكله . ولا يزال يقتات بما يجده فى البقعة التى يحتلها حتى تخلو من الثمر والحيوان ، فينتقل هو واهله الى غيرها . وقد يكون هناك جماعة سبقوهم الى هذه البقعة ، فينازعهم عليها ، فيفوز القوى ، وينهزم الضعيف

وقد اهتدى بعد ذلك الى اختزان الاقوات خوفا من الجوع ، وزادت مطالبه ، فاضطر الى الزرع وتربية الماشية واقتناء الطيور الداجنة وصيد الاسماك . وكلما زادت عشيرته توسع فى احتلال الاراضى ، فدفعه ذلك الى التنازع مع العشائر الاخرى . وأصبح كل رئيس عشيرة يستكثر من عصبيته ليستعين بها على سلب جيرانه . فنشأت الغزوات بين العشائر والقبائل ، ثم الحروب بين الامم والشعوب يبعثها الرؤساء والامراء والملوك

بعدما توافرت الاقوات حبا فى السيادة والتفوق والعظمة ، وصار الحرب عند القدماء اله يدعى « الاله مارس » . وهو أكبر آلهتهم بعد «جوبتير» . وكانوا يعدونه مع ذلك اله الارض والزراعه والماشية .. وقد عظم العرب الحروب ، وكانت موضع مفاخرهم وحماستهم حتى صار شعراؤهم يفتخرون باثارة الحروب ، كقول عنترة العبسى :

خلقت للحرب احيها اذا بردت ... واصطلى بلظاها حيث احترق
لو سابقتنى المنايا وهى طالبة ... قبض النفوس اتانى قبلها السبق

فكانوا يفاخرون بسفك الدماء وكثرة القتلى .. فهل كان ذلك خوفا من الجوع ام حبا فى التفوق والفخر والسيادة .. والا فما كان اغناهم عن هذه الاعمال الوحشية ، فكفاءة الانسان الكبيرة ـ كما قال ايزنهاور ـ تستطيع ان توفر له طعامه وكسوته وسكناه ، والارض واسعة رحبة الارزاق لكل عامل ، والحياة اقصر من ان تقضيها فى النزاع .. ولكن الانسان هو الانسان كما خلقه الله بأنانيته وطمعه ، ولقد صدق المتنبى حيث قال :

كلما انبت الزمان قناة ... ركب المرء فى القناة سنانا
ومراد النفوس اقصر من ان ... تتعادى فيه وان تتفانى

غير ان المتنبى لاحظ ما تقتضيه الحياة الحرة الكريمة من الدفاع عن النفس ، وحماية الحرية والكرامة ، والثورة على الذل والهوان والاستبداد ، وهو ما ينبغى للحر الكريم ان يدافع عنه ، فاستدرك قائلا :

غير ان الفتى يلاقى المنايا ... كالحات ولا يلاقى الهوانا
واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز ان تكون جبانا

احياء الآداب والعلوم : فى هلال اكتوبر سنة ١٩١٧ كتب المستشرق الانجليزى « مرجيلوث » استاذ اللغة العربية بجامعة اكسفورد مقالا بعنوان : « احياء الآداب العربية » بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على هذه المجلة ، وقد جاء فى هذا المقال « ان من أهم الوسائل لاحياء آداب اللغة العربية وعلومها نشر ما طوى من آثار العرب ، ونقل ما يستحق الترجمة منها الى اللغات الاجنبية .. » وقد مضى على هذا المقال اكثر من سبعة وثلاثين عاما ، فهل عملت الهيئات العلمية والادبية لاحياء العلوم والآداب بنشرها أو ترجمة بعضها الى اللغات الاجنبية ؟ ان الذى نعلمه ان هناك افرادا قاموا بطبع بعض آثارنا القديمة التى سبق طبعها او ترجمة مؤلف أو اثنين لبعض نوابغ الشعراء والادباء كما فعل أمين الريحانى بترجمة اللروميات لابى العلاء المعرى الى الانجليزية ، أو

كما فعل بعض المستشرقين بترجمة بعض مؤلفات ابن سينا وابن رشد وقصص الف ليلة وليلة . اما الذخائر الكبرى ولاسيما المخطوطات التى تضم منها دار الكتب المصرية وحدها ما يربو على مائة الف مخطوط اكثرها من الموسوعات الضخمه والمؤلفات النادرة ، فلم تعن به وزارات المعارف فى مصر ولا فى غيرها من الامم العربية ، ولم يعن به مجمع اللغة العربية أو «مجمع الخالدين!» ولا اية هيئه من الهيئات العلميه والادبية ، ونذكر منها: «تاريخ الاسلام» للذهبى وهو فى خمسين مجلدا، وكتاب «عقد الجمان» للعينى وهو فى خمسين مجلدا ايضا . وقد كتب كل منهما فى القرن السابع الهجرى ، وكتاب « مسالك الابصار » لابن فضل العمرى . وهو موسوعة فى العلوم والآداب فى اربعين مجلدا . ولم يطبع منه الا جزء واحد باشراف المرحوم احمد زكى باشا. وكتاب « المغرب فى حلى المغرب » الذى توارث تاليفه منذ القرن الخامس الهجرى ستة من المؤلفين من اسرة عبد الملك ابن سعيد ، الى غير ذلك من الموسوعات الكبرى والمؤلفات النفيسة التى ينبغى احياؤها لان فى احيائها احياء للآداب والعلوم العربية وكشفا عن ذخائرها التى لا توجد فى اية لغة من لغات العالم

عيد القاهرة الالفى : قامت منذ سنوات دعوة لاقامة مهرجان عام للقاهرة لمرور الف سنة على انشائها . وكان المفروض ان يقام هذا المهرجان فى السابع عشر من شعبان سنة ١٣٥٨ هـ الموافق لليوم الثانى من اكتوبر سنة ١٩٣٩ . لان مدينة القاهرة قد وضعت خططها فى مساء السابع عشر من شعبان سنة ٣٥٨ هـ . ولكن حال دون المهرجان نشوب الحرب العالمية الثانية فى ذلك الحين ، فرؤى ان يحتفل بهذه الذكرى التاريخية فى مناسبة أخرى . وفى سنة ١٩٤١ اثيرت الدعوة لاقامة مهرجان القاهرة ، ورؤى الاخذ بتاريخ الانتهاء من بناء القاهرة لاحتساب عمرها الالفى . وقد كان ذلك فى النصف الاول من سنة ٣٦٠هـ فيكون موعد الاحتفال فى النصف الاول من سنة ١٣٦٠ الموافق لسنة ١٩٤١ ، ولكن المنافسات الشخصية والحزبية بين القصر والاحزاب وقفت حائلا دون اقامة المهرجان الالفى لعاصمة الشرق الكبرى

والآن وقد مضى العهد البائد ورأينا قادة الثورة فى عهدنا الجديد يهتمون بتاريخنا القومى ومعالمنا الوطنية ، ويعنون بما يعزز مجد مصر فى الماضى ويرفع شأنها فى المستقبل — والآن وقد اولى القاهرة الوزير المختص قائد الجناح عبد اللطيف بغدادى جانبا كبيرا من عنايته بالتجديد والاصلاح، لانها مرآة القطر المصرى التى يرى فيها الاجانب مدى تقدم مصر وتمدنها ، فاننا نهيب بجهوده وجهود زملائه لاقامة هذا المهرجان القومى الذى

سوف تشترك فيه امم الشرق العربي والاسلامي، وسيكون موسما لتعريف الامم الاجنبية بما لمصر من مجد علمي وفني وتاريخي ، وما تسير فيه الآن بخطوات واسعة في موكب التمدن الحديث

نحن والخطر الصهيوني : ظهر في هذه الآونة كتاب جليل الشأن بعنوان : « فلسطين وما جاورها أسباب ونتائج » لاستاذنا الكبير محمد على علوبة ...

وقد تحدث فيه سيادته عن مأساة فلسطين وناشد فيها الضمير الانساني ، وتناول موقف العرب واليهود من هذه المأساة ، وكشف عن اطماع اليهود ووسائلهم في محاربة الاسلام والمسيحية ، بالوسائل الماكرة والحيل السرية الخبيثة . واوضح ماينبغي على المسيحيين والمسلمين من التنبه للخطر الصهيوني الذي لايقتصر على الامم العربية وحدها ، بل سوف يتناول الامم المسيحية في اوربا وامريكا اذا هي استنامت للدعاية الصهيونية ووسائلها المغرية ، وما يدسونه في افلامهم السينمائية من دعاية مكشوفة لا تجوز على الشرقيين ولكنها تجوز على عامة الغربيين الذين لا يعرفون الحقائق . وقد قال سيادته في هذا الكتاب :

« عرفنا ان اليهود خاصموا سيدنا عيسى وطاردوه ، وارتكبوا معه من البشاعات الكثير . وقام الحواريون من بعده بنشر دعوته . واعتنقت المسيحية امم كثيرة . فلا غرابة ان يحقد اليهود على هذا الدين الذي أصبح عالميا .. ثم ظهر الاسلام ، وانتشر فكان العدو الثاني ، فلما خرب الاستعمار البلاد الاسلاميه ، وقام الغرب المسيحي بنهضته المعروفة ، رجع حسد اليهود باقوى درجاته الى عدوهم الاول « المسيحية » ، وقد قاسى المسيحيون ماقاسوامن اعمال مست اقتصاديات بلادهم وطمأنينتها وسياستها ، فبطشوا باليهود ، وازاحوهم عن مجتمعاتهم ، وطردوا الكثير منهم ، فكان لابد لليهود من أن يجعلوا هدفهم الاول حماية انفسهم بضم صفوفهم ، والانتقام من المسيحية بتشكيلات سرية خطيرة . وبعد ان ينتهوا من عدوهم الاول ، يسهل عليهم السيطرة على المسلمين الذين حرموا اخيرا القوة والعلم والتضامن ، فهل لنا ان نرجو ان يفهم المسيحيون هذه الحقائق ، وان يتعاونوا مع المسلمين لدرء هذا الخطر المشترك ؟.. »

ان هذا القول لجدير بأن يعيه المسيحيون قبل المسلمين ، وخاصة مسيحيي البلاد الغربية ، فانهم اذا اهملوا كفاح الصهيونية ، والقضاء عليها ، فسوف يحدون من نشاط الصهيونيين واحقادهم القديمة اكبر المنافسين لهم ، بل سوف تتضاعف منافستهم عما هي عليه الآن في ميادين التجارة والصناعة والمال !! ..

طاهر الطناحي

كيف نكتب على الأثير

ولماذا تختلف أصوات الناس ؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كلما كتبت كلمة للاذاعة عاودتنى فكرة جديرة بالتأمل من جميع المشتغلين بالاساليب الادبية

لأننا اليوم امام اسلوب جديد من التعبير ، لا يدخل فى باب الخطابة ولا يدخل فى باب الكتابة ، ايا كان الموضوع المكتوب فيه

فالكاتب يودع الورق كلامه الى قرائه ، والخطيب يراهم ويرونه ، ويتجاوب شعوره وشعورهم فلا يخلو كلامه من اثر هذا التجاوب ، ولو فى لهجة الخطاب ، ولعله اذا القى خطابه مرتجلا يعدل عن بقيته ويستبدل عبارات منه بعبارات اخرى ، متابعة للأثر الذى يلمحه على وجوه سامعيه فى سياق الكلام

اما حديث الاذاعة فليس حديث الورق وليس حديث التجاوب بين القائل وجمهوره بالرؤية والسماع ، وسيظل كذلك ولو عمت الرؤية البعيدة ونظر المتحدث الى جمهوره ونظروا اليه فى ساعة الالقاء

وسيكون لهذا النسق الجديد اسلوبه من التعبير وتركيب الجمل وترتيب المعانى ، ويحاول الكاتب الذى يكتب للاذاعه أن يحسب لهذا الاختلاف حسابه تبعا لفن جديد تهديا اليه الملاحظة بعد الملاحظة ، فى حالتى الالقاء والسماع

لا اريد ان المتحدث فى الاذاعة يصطنع التبسيط ليفهمه جميع المستمعين ، فاننى اعتقد ان جمهور المحاضرات والاحاديث الأدبية محدود معروف ، وان موضوعات الاذاعة تخلق جماهيرها وتوزعهم على اوقاتها

لا حاجة بقسم الأطفال مثلا الى تكييف موضوعاته ليستمع اليها الكبار ، ولا حاجة بقسم التدبير المنزلى الى شرح وسائل الطبخ كى يفهمها الرجال مع السيدات . وكذلك لا حاجة بقسم المحاضرات الى التبسيط ليشترك فى سماعها من لا يسمعها ولا يريد ان يصغى اليها

انما اعنى بأسلوب التعبير المتوسط بين الكتابة والخطابة انه فن من فنون التعبير معوله على السماع الحاضر

لا على القـــــراءة ولا على النظر والمجاوبة ، ولا بد ان يظهر مع هذا الفن نمط جديد من التفكير يعرض الفكرة على حسب الحالة التي يكون عليها المستمعون ساعة الاصغاء

الكلمة الحيـة

ونحسب ان هذا النمط الجـديد يتطور الآن في صيغته التي تلائمه ولا بد له منهـــــا ، وانه حقيق بالترحيب من جميـــع المشتغلين بالاساليب الادبية ، لانه زيادة نافعة وليس فيه نقص او تشويه

بل هو يعود بنا الى الكلمة الحية التي امتازت بها دراســـات الائمة الاسبقين في الحكمة والادب . فان التلميذ في العصر الحديث لا يتمتع من دروسه بعض انتفاع التلاميـــذ من اساتذتهم في العصور الاولى ، اذ كانت الكلمة الحيه التي تنبعث من شخصية المعلم هي واسطة التفاهم بين العقلين والنفســين ، ولم تكن كلماتهم صدى محبوسا في الورق او عبارة آلية يتساوى اثرها في نفوس جميع المستمعين ، وقد اختبرنا نحن ذلك فيما تلقيناه من اقوال الاساتذة « الشفويين » وما اعتمدنا فيه على القراءة والصفحات ، فـكان جهدنا الاكبر إحيـــاء ما نقراه في الكتب بالرجوع الى تراجم اصــــحابها ، وتخيلهم في دروسهم كانهم ينطقون بها امامنا ، ولم تكن بنا حاجة الى الجهد في هذا « الاحياء » اذ كنـــا نسمع الكلمة الحية كانهـا جزء من شخصية المعلم الذى يلقيها امامنا

الصوت الانساني

وتمكنت هذه العقيدة منا فكتبنا عنها في اول كتاب طبعناه قبــــل اربعين سنة ، وهو كتاب « خلاصة اليومية »

ففي ذلك الكتاب نقول ان الحكمة التي تنصح للنـــاس ان يستمعوا الى ما قيل لا الى من قال توقعهم في خطأ جسيم ، وان الصـــواب هو على عكس ذلك ان نستمع الى من قال لا الى ما قيل . وضربنا المثل بكلمة في مقت الحياة يقولها المعرى وكلمة مثلهـا يقولها ســـائق دابة مجهود ، فعلى تشابه الكلمتين لفظا وحرفا تحســب كلمة المعرى اساسا لمذهب فلسفي في الحياة ، ولا تدل كلمة السائق المجهود على اكثر من صيحه ملفوظة كصيحة الانين او البكاء . وتعود بنا الكلمة الحية الى دلالة الصوت الانساني بمعزل عن الفاظه ومعانيه ، فنحن لا نشك في الصلة بين الصوت والشخصية ، ولا نكاد نعرف انسانين ينطقان بصوت واحـــد او بلهجة واحدة

ان زئير الاسود وصهيل الخيـــل وخوار البقر وعواء الكلاب والذئاب ــ كلها نغم متشابه بين جميع هذه الحيوانات ، واذا اختلفت قليلا فهو اختلاف كاختلاف الآلتين في الاداء ، وليست له علاقة مطردة في الابانة عن شخصيات افراد النوع

وليس كذلك الانسان

انك اذا جمعت الف انســـان وراء الجدران وسمعتهم يتكلمون واحـــدا بعد واحد لم تكد تخلط فيهم بين

صوتين الا ريثما تعاد امامك التجربة للتحقيق بعد المشاهدة والالتفات الى حركات الشفتين وملامح الوجوه وهذا هو العلامة الاخرى على ارتباط الصوت بالشخصيه ووضوح الأمر فيه بعد التأمل والمشاهدة

فلكل انسان صوت . ولكل انسان وجه . ولكل انسان كف واصابع وخطوط

ولم تدرس هذه المسألة قط من الوجهه النفسية ، وان كانت قد درست من الوجهة الموسيقيه على حسب اختلاف النبرات والمقامات

وهناك خاصه اخرى فى طبيعة الصوت الانسانى لاتلاحظ فى صوت آخر من اصوات الأحياء

وتلك الخاصة هى اننا نستغرب بعض الاصوات ممن عرفناهم ثم التقينا بهم لأول مرة ، كأننا نفرض للشخصية صوتا يناسبها ونستغرب ان نسمعها تتكلم بصوت غيره

والفراسه هنا أصدق من التفكير

فاننى اذكر من الاصوات التى استغربتها صوت مصطفى كمال بطل الترك المشهور . ثم سمعته بعد ان عرفت الكثير من خفايا حياته ودوافع سخطه وغضبه فبطل الاستغراب على الأثر ، وايقنت انه الصوت الملائم لصاحب ذلك المزاج

امتحان:

قال لى زميل حادثته فى هذا الموضوع : وما رايك فى الامتحان ؟

قلت : وكيف تقترح ان يكون ؟

قال : نأتى بعشرة أصوات ونسأل مائة من المستمعين ان يتخيلوا اصحابها وان يرسموهم اذا كانت لهم ملكة تساعدهم على رسمها

قلت للزميل : أؤكد لك انهم لو احطأوا التصوير لما كان فى ذلك مطعن فى طبيعة الصوت واثره على السماع

فنحن هنا امام شيئين لا شيء واحد . نحن هنا اولا امام « الاثر » الذى انطبع فى النفس بعد سماع صوت معلوم . ونحن بعد ذلك امام قدرة السامع على ترجمة احساسه وتمثيله فى الصور والأخيلة

وهما شيئان مختلفان ، ولا يلزم من صدق الاثر المسموع ان يكون المترجم عنه صادق الخيال

وافرض مثلا انه سمع الصوت فكان اثره فى نفسه اثر المهابة والقداسة ، واراد ان يمثله على صورة مهيبة مقدسة فى نظره .. افلا يجوز ان يصوره كاهنا حليقا كما كان كهان مصر القديمة او يصوره شيخا على مثال المشايخ المحدثين ؟

فهذه العوارض لا تنفى تلك الطبيعة الراسخة ، ولعل الاقدمين قد فاتهم ان يدرسوا الصوت الانسانى من هذه الوجهة لقلة الادوات وانحصار السماع فى نطاق محدود ، فاذا التفت المحدثون الى دراستها وتقرير علاماتها ودلائلها فعندهم الوسائل والأدوات وعندهم الدواعى والمصالح التى ترتبط بها ، لأن الحكم الصحيح على صوت انسان قد يريحهم من تجارب شتى يحاولون بها معرفته ويعوزهم السند والبرهان

الانسان بعد الستين اقدر على بلوغ الغايات التى يقصد اليها ، لانه يستطيع ان يتجه اليها على هدى تجربته الطويلة ، ويتحاشى التورط فى الترهات

وحي الستين

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

قد تبتسم ايها القارىء الكريم اذا رايت عنوان هذه الكلمة ، وقد يكون ابتسامك هذا عن عطف ان كنت ممن بلغوا سن الستين ، فانت تتامل مايدور فى نفسك من المعانى وتتجاوب معى فيما اقول ، وقد يكون ابتسامك عن ترفع واعتزاز بالشباب ان كنت ما تزال بعد فى سن الشباب .. لا يخطر لك ما يخطر الذين خلفوا ايام الشباب وراء ظهورهم ، ومهما يكن من الامر فانى اكتب هذه الكلمة وانا سعيد اذ اتامل هذه البسمات على مابينها من اختلاف ، لانى احب للشبان ان يسعدوا بشبابهم عندما يقراون كلمتى هذه ، وان يتأملوا الايام والسنوات الكثيرة التى ما تزال امامهم وأن يصوروا لانفسهم مافى تلك الايام والسنوات الكثيرة من فرص التمتع بالحياة الكاملة والانتاج الكثير وتحقيق الامال العريضة ، كما انى احب للشيوخ ان يشاركونى ما احسه من السعادة والبشر عندما يتاملون الايام والسنوات الكثيرة التى خلفوها وراء ظهورهم كما تأملتها ، ويتمثلون مامر بهم من لحظاتها السعيدة وما انتهزوه من فرص التمتع بالحياة الكاملة والانتاج الكثير

ولست ادرى هل يقف كلّ من بلغ الستين من عمره يستعرض كل ما مضى من حياته ويتأمل ما بقى منها ، بل لست ادرى ايفطن كل من بلغ الستين من عمره الى اليوم الذى اتم فيه تلك المرحله من حياته ام ان الحياة تلهى الناس وتنسيهم فيمضون فى طريقهم لا يلوون على شىء . واما انا فقد اضطررت الى ان اقف وان

اتامل وان افكر فيما مضى من سنوات عمري وما استقبل منها ، وكان الذى اضطرني الى هذه الوقفه ، انني كنت موظفا فى الحكومة وسن الستين هى الحد الذى ينبغى للموظف ان يتنحى عنده عن الخدمة فى وظائف الحكومه

▭

وقد خلوت الى نفسى عند ذلك وسألتها ذلك السؤال الذى يخطر على بال الانسان احيانا وهو يعلم انه ينطوى على امنيه مستحيله ، سألت نفسي هل ارضى ان اعود مرة اخرى الى ايام شبابى لاقطع الطريق التى قطعتها من قبل ؟ وذهب بى الفكر عبر الايام والسنوات وعادت الى صور اللحظات السعيدة التى مرت بى وصور المواقف الشديدة التى وقعت فيها ، وتمثلت لى الآمال الكثيرة التى كنت اضمرها فى اعماق قلبى وما استطعت ان احققه منها وما تبدد منها فى الهواء ، وما اتخذ صورا اخرى غير التى كنت اطمح اليها . تخيلت كل مناظر الطريق التى سرت فيها خلال تلك السنوات الطويله منذ كنت طفلا الى ان صرت شابا فرجلا فكهلا الى اليوم الذى بلغت فيه الستين من عمرى ، وتبين لى عند ذلك انها كانت طريقا طويله كثيره المنعرجات والعقبات . وعدت أسأل نفسى هل أرضى ان اعود فاقطعها مرة اخرى ؟ أم اعود فاقطع طريقا اخرى غير التى سلكتها اول مره لعلها تكون اكثر امتاعا باللحظات السعيدة واقل شقاء بالمواقف العاصفه الشديدة ؟ وتنفست نفسا طويلا وانا استمع الى الجواب من اعماق نفسى ، فالحياة فرصه واحدة ولم يخلق الله البشر ليعيشوا حياتهم مرتين . الحياة مغامرة فى عالم مجهول ، ولا تكون المغامرة حقيقيه ولا ذات نشوة الا اذا اقدم عليها الانسان فى عالم المجهول ، ولو اراد انسان ان يعيد مغامرته فى ارتياد الارض التى ارتادها من قبل لوجد رحلته الثانيه مملة ثقيله ، بل لافسد على نفسه شعور النشوة والابتهاج الذى احسه اول مرة وهو يخوض غمار المجهول ، ولو اتيح لانسان ان يستعيد شبابه بوسيلة من وسائل العلم او بحيله من الحيل التى يخترعها عقل البشر لوجد ان متعته بالشباب الجديد المكتسب ماهى سوى متعه سخيفة تافهه ، جاءت بعد اوانها

▭

وعدت أسأل نفسى لماذا اتلفت الى الوراء واتساءل عن العودة الى الطريق التى لايسعى للسير ان يعاودوا السير فيها ؟ فالحياة وحدة كاملة من يوم الميلاد الى يوم النهايه ، النهايه المجهوله التى تجعل للحياة معنى بانها مجهوله . النهايه الرهيبه التى لايحب الحى ان يستغرق فى تأملها لانها رهيبة . الحياة وحده كامله ولكل لحظه منها وجودها وكيانها ولكل نفس من انفاسها استقلاله . الطفل منذ يولد يحيا حياته الخاصه ، وهو فى كل دور من ادوار حياته يحيا حياته الخاصه ، حتى يستكمل صورته آخر الامر عندما تنتهى الحياة . وما أشد خطأ الذين يحسبون أن الطفل فى طفولته انما يعيش استعدادا لادوار حياته المقبله ، فهو

يعيش فى طفولته او يسعى له ان يعيش فى طفولته كاتم ما ينبغى للطفل ان يعيش . ثم ينتقل بعد ذلك طورا بعد طور ليعيش فى كل منها كاتم ما ينبغى له ان يعيش

والانسان يخطىء احيانا اذا نظر الى نفسه نظرته الى النبات والحيوان فيحسب ان الانسان مثل النبات الصغير او الحيوان الصغير لا وجود له الا بأنه سوف يكبر ويصبح فى يوم من الايام ، فالانسان ينظر الى النبات والحيوان من خارجهما ولا يعبأ الا بالثمرة المرجوة منهما . ولكن الانسان اعظم من ان يكون فى نظر الانسانيه مثل الشجر والدواب

ومن الخطأ الذى يقرب من الاثم ان نستعجل خطى الطفوله نحو الشباب اوأن نستحث خطى الشباب نحو الرجولة . ومن الخطأ الذى يقرب من الاثم كذلك أن ننظر الى سن الستين كانما هى مرحله منتهيه لا استقلال لها . فكما ان للطفوله وللصبا وللشباب وجودا مستقلا ، وكما ان لكل دور منها كمالا خاصا به ، فان لما بعد الستين وجودا وأى وجود ، وكمالا وأى كمال

▭

واذا كان جسم الحيوان يضعف اذا تقدمت به السن ، فان عقل الانسان وقلبه ما يزالان يزدادان مابقيت لهما حياه . فالعقل والقلب ماهما سوى تجارب ومشاعر ، والشباب الذى يعرفه الجسم غير الشباب الذى يعرفه كل من العقل والقلب . واذاكان الشاب يستطيع ان يتمتع بأنفاسه ونشاط اعضائه

واذا كان الشباب يجد السعادة فى مشاعر الحب ، والنساء ، والطموح والاحلام ، والمغامرة ، والتملى بمرح الحياه . فان فى بقيه العمر بعدالستين ميادين فسيحه لانواع اخرى تجمع بين عناصر كل تلك المتع ومنابع كل تلك السعادة ، بل ان ما بعدالستين من ايام الحياه اكثر نصيبا فى الحياة من كل ما يسبقها من الايام ، لان الشيخ بعد الستين يستطيع أن يستغل ماادخره من المجد فى أيامه الماضية ويستغل ما مر به من لحظات السعادة ويضيف ذلك الى موارد رضاه ومتعته وسعادته . يستطيع الشيخ ان يتمتع بانفاسه ونشاط اعضائه ، وان كانت متعته اهدأ واكثر امتلاء . قد يغفل الشباب عن روعة منظر الفجر الطالع وعن موكب الشمس الذهبى عند شروقها ، وقد تلهيه ضجه الحياة الصاخبة عما فى الزهر من جمال وعما فى لحة النهر من جلال وقد يفقد الشباب نشوة الحب الصحيح فى قلق الجسد الممتلىء بالحياة ، ولكن الشيخ يتملى بجمال الخليقة خالصا من التعجل بعيدا عن ضجيج الحياة وهو يتملى بنشوة الحب خالصا من نوازع الجسد بعيدا عن غرور الحياة

وللشيخ نزهات فى عوالم اسمى من كل ما على الارض من عوالم الجمال لانه يستطيع ان يفرغ الى جمال المعنويات فى الآفاق العليا من الحياة . فهو اقوى ادراكا لآيات الابداع فى الأدب والفن ، وهواعمق نفوذا الى منابع الخير فى القلب الانسانى ، وهو اكثر تجردا فى تذوق الحب لانه اقرب الى التجرد من الغرور

والانسان بعد الستين اقدر على بلوغ الغايات التى يقصد اليها ، لانه يستطيع ان يتجه اليها على هدى تجربته الطويلة ويتحاشى التورط فى الترهات والمنعرجات التى يتورط فيها الشباب فى اول عهده بالتجارب . واذا كانت الشيخوخة تتهم احيانا بالحذر ، فان اجتماع حذر الشيوخ باقدام الشباب ضرورى لسلامه السير بشئون الحياة . ولو فقد جيل من الاجيال شيوخه لخبط كثيرا حتى تصير منه طائفه الى سن الشيخوخة

والشيخ بعد الستين يستطيع ان يكون اقرب الى العدالة فى احكامه لان شيخوخته تبعد به عن الرغبه والرهبة ، فقد يرغب الشباب فى تحقيق امنيه فتحمله الرغبة حريصا على المنفعه فينحرف به الحرص عن الجادة ، كما انه قد يخشى فقد امنية فتميل به الرهبة عن الجادة ، ولهذا كانت الحياة بعد الستين فرصه للاعمال المنزهة عن دوافع الرغبة والرهبه وهى الاعمال التى تخلد المثل الانسانيه العليا

□

وقد اتفق لى ان بلغت الستين فى مطالع هذه الثورة التى تفصل بين عهد ماض وعهد مقبل ، وتذكرت قول الشاعر العربى عندما ثارت قبيلته الى الدفاع عن كرامتها فى حرب طاحنة اذ حن الى خوض غمار القتال فقال :

ياليتنى فيها جذع احب فيها واضع

لقد طالما تمنينا فى الشباب ان نثور على الطغيان وان نحطم الاستعمار ولكن الظروف لم تهيىء لنا وسائل الثورة التى كنا نتمناها . فها هى ذى الثورة قد انبثقت آخر الامر من صميم الامة واستطاعت ان تحقق الاحلام التى كانت تسبح فى خيالنا . وهاهى ذى الطريق قد تفتحت امام الامة المصرية لتنطلق نحو غاياتها الكبرى وتستعيد حياتها وقوتها ومكانتها وكرامتها ، فكانت الثورة هى مبعث الوحى الذى وقع فى قلبى عندما بلغت الستين . واذا كنت لم اشارك فى الثورة بسيفى ورمحى ، فقد شاركت فيها بروحى واحلامى وقلمى . واذا كانت الثورة قد مهدت السبيل الى الغايات الكبرى ، فان عندى ما يعين على تحقيق تلك الغايات الكبرى ، وهو كل ماخلعته على السنوات من تجربتها ومشاعرها وكل ما ادخرته من ثمار آمالى وآلامى ، وكل ماتمرست به من دراية فى امور الحياة . واذا كان النشاط وقوة الاعضاء من مميزات الشباب، فان رسوخ الايمان ووضوح القصد من مميزات عمر الستين ، والقلوب قد تشيخ مع الأعضاء الفتية ، كما قد تكون شابة مع الأعضاء الضعيفة . وهذه الثورة مع حاجتها الى الهمم الوثابة والفتوة اليانعة . لا تستغنى عما استطيع ان اقدمه لها من رايى ونصحى بعد ان نزهتنى سن الستين عن كثير من عوامل الرغبه او الرهبة . وعاهدت نفسى على أن ابذل ماقد يكون عندى لا أبتغى من ذلك ان يجد قبولا ، بل ابتغى ان اشعر فيه بأننى أؤدى واجبى

التمني شيء كثير ، والتمني شيء عسير ...
دعونا نتمنى ، ففي التمني الترويح والسلوى

بقلم الدكتور أحمد زكي

مدير جامعة القاهرة السابق

اتمنى ، وقد ينفع التمنى

اتمنى لكل فرد ، ان يدخل الحب قلبه ، ولكل اسرة ، ان يدخل الحب قلوبهم ، وللأمم ان تنتفى من بينهم الكراهة ، ولو لم يحل مكانها الحب فكفى بانتفاء الكراهة بين الامم املا

انى حيثما رميت بنظرى ، فى امر نفسى ، أو فى امور الناس ، وجدت الشر كثيرا ، ووجدت الخير قليلا . وانا كلما رميت بفكرى الى الاصول التى ينشأ عنها الشر ، وينشأ عنها الخير، وجدت فيها الحب قد غاضت ينابيعه ، والكره قد اترعت ينابيعه حتى فاضت ، واتعس مصادر هذه الدنيا وانكدها تلك التى اذا فاضت فاضت شرا ، وملأت الكون حزنا وملأته غما

وابدأ بأن اتمنى للناس لاننا فى أوائل العام الميلادى . وكانت اكبر صفة لدعوة صاحب هذا العام الحب عليه صلاة الله وسلامه

التغلب على الخوف

وكما تمنيت لكل فرد ان يدخل قلبه الحب ، ولكل اسرة ، ولكل امة، اتمنى ان يخرج من قلب كل فرد وكل اسرة وكل امة .... الخوف

ليس أتعس فى الحياة ولا انكد من رجل يقوده فى طرقات الحياة قلب خائف ، أو اسرة او امة تسير فى شعاب المقادير بقلوب وجلة مضطربه

ان الرجل يخاف اليوم الذى يأتى وما أتى . ويهاب السنة القادمة ، وما قدمت . ومن الناس من يهاب الساعة التى هو ليس فيها

قرأت لشاعر الأندلس، وطبيبه ، موشحه الرائع الذى يبداه بقوله :

أيها الساقى اليك المشتكى
قد دعوناك وان لم تسمع

حتى اذا بلغت من ذلك قوله :

غصن بان مال من حيث استوى
حفى الاحشاء موهون القوى

بات من يهـواه من فرط الجوى
كلما فكر فى البـــــين بكى
ما له يبكى لما لم يقع

حتى اذا بلغت هذا توقفت عنده برهة ، واذا بى أصيح : انه الخوف يا ابا بكر. خفت الفراق ممن تهوى فبكيت ، واحب الناس الدنيـا ، وخافوا منها الفراق فبكوا . وبت من فرط الجوى تبكى ، وباتوا . وافضت الدمع مدرارا ، على ما لم يقع ، وافاضوا

محاربة الطمع

واذ انا اتحدث هكذا الى ابى بكر الحفيد ابن زهر ، اذ جاء يطرق باب خاطرى قول أبى الطيب المتنبى :

زودينا من حسن وجهك ما دا
م فحسن الوجوه حال يحول
وصلينا نصلك فى هـذه الدنـ
يا فان المقـــام فيهـــا قليل

فقلت لنفسى هذا رجل احكم ، وبطبائع الاشياء اعرف . انه يطلب الحسن ، ويعرف انه لغير دوام ، وان المتعة به قليلة محدودة . وتبعا لذلك فان الخوف لها، وعلى الحرمان منها ، لا بد قليل محدود . فهو لا يكاد يبكى لمـا وقع او لم يقع ، الا دمعة سانحة عابرة . وكذلك يفعل بالدنيا . ان وجه الدنيا ، حتى لو اقبلت عليك بوجه حسن ، فانما هو وجه لا بد حائل . فان لم يحل هو ، حلت أنت ، وكانت النتيجة سواء ، فانت بعض الدنيا . انك ترى الدنيا والدنيا تراك ، وكلاكما الدنيا فى ثاقب العقول والافهام

ان ابا الطيب لا شك حكيم فى حبه . ولكنه وا أسفاه لم يكن حكيما فى عيشه . وعزته الحكمة فى العيش فعزته السعادة فيه ، ومات غريبا شقيا . اشقاه الطمع . وهذا ينتقل بى ثالثة الى التمنى

وانى لأتمنى لمن احب من الناس، وكذلك بعد الذى قلت لا بد ان اقول ولمن ابغض ، اتمنى لهم جميعا قصر الاطماع اذ يمدونها ، واختزال الآمال اذ يصورونها. وان يوفقوا بين الامل والمقدرة على نيله ، وسماح الدنيا بامثاله، فان هم رسموا هذا الثالوث خرج المثلث ، لا حاد الزوايا اشـد الحد ، ولا منفرج الزوايا اشد انفراج ولا بين اضلاعه فروق هائلة تجعل مساحته بائرة ، بين اشكال هـــذا الوجود ناشزة حائرة

▭

دخلنا على المرحوم طيب الذكر حميد الاثر، عبد العزيز فهمى، وهو بفراشه وقد شد عليه الموت ، وسد عليه منافذ الحياة أو كاد ، الا راسا بقى على يقظة تتمنى رؤوس الاصحاء ان يكون لها مثلها. قال :«ادعوا لى» قال أحدنا : « ندعو الله القدير أن يمن عليك بالعافية » فما كان من الشيخ الا ان نظر الى صاحبنا، بقدر ما يستطيع من فى مثل حاله أن ينظر، وقال : « يا أخى ، لا تطلب من الله شيئا عسيرا ، واطلب منه شيئا معقولا ميسورا » !

رحمه الله . لم تكن لتفوته الحكمة حتى وهو قاب قوسين من وفاة

والحق ، مثل هذا الدعاء ، لو هو آمن به ، أكان يسعده ، أم كان يشقيه ؟ وهل في التشبث بأمل خائب اسعاد ؟! ولكن الناس في حياتهم ، وبصرف النظر عن الموت ، هكذا يتشبثون بالامل الطويل العريض

لقيت رجلا في مسجد جامع ، في بلد غريب . ووقف تحت قبته العالية الرفيعة يتأملها مليا . قلت : « رفعة من بعض رفعة الله » قال : « اريد أن ابلغها » ونظرت اليه فوجدت رجلا طوله ذراعين أو تزيد قلت : « كيف ؟ » قال : « ادعو الشيخ فيرفعني » يريد صاحب الضريح . فنظرت اليه ونظرت الى الضريح ، ولم أحر جوابا فمضيت

ولكن في الحياة ما أكثر الرجال الذين يقفون تحت القباب ، وما أكثر النساء . وكذلك ما أكثر الأضرحة

ولم يكن الرجل هازلا فيما يقول . انه الجهل . وهذا ينتقل بي الى رابعة التمني

الحكمة والعلم

واني لأتمنى لمن أحب من الناس ولمن عساي أن لا اكره ، اما الجهالة المطلقة ، واما الاستنارة .. واعني بالجهالة المطلقة تلك التي عندها المرء لا يحس بالشمس ان هي طلعت أو غربت . فهو الحجر الذي حدث عنه الشاعر فقال :

ما أسعد العيش لو ان الفتى حجر
تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

هذا ان امكن . وما اعزه مطلبا . وهو عزيز لأن السعادة عنده تكون كاملة . ومرادفه ان تكون عند المرء استنارة وان تكون حكمة . وليست الحكمة بمرادف العلم ، ولكنها شيء يضاف الى العلم فيجعل منه شيئا نافعا . اما العلم وحده فما اكثر ما اشقى . واكثر اشقاء من العلم نصفه . ان من اهل العلم من يشقى ولكن يشقى اكثر منهم أنصاف العلماء وارباعهم واعشارهم . وقد ذكرت في اول التمني الحب والكره ، واكثر الكره مصدره الجهل ، واشقى به الرجل الجاهل ، أو العالم الذي انتصف أو ارتبع او اعتشر

ان مصائب الأمة ، كل أمة ، تأتي من علمائها الجهال . وبلية الامم بهم اشد اذا هم تقدموا ، يزعمون انهم الدعاة الهداة . وان يكن فيما قلت شيء تذاق منه الكراهة فاني أستغفر الله

ان التمني شيء كثير
وأن التمني شيء عسير

والتمني غير الترجي ، فالمنى امل بعيد ، والرجاء امل قريب

فدعونا نتمنى . ففي التمني الترويح والسلوى

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا